

سلسلة معارف : ( ١ )

مستفادة من أبحاث سماحة آية الله

الشيخ محمد السندي (دام طلبه)

# الفوائد العقائدية



بِقلم

الشيخ كامل بدر الحلبي

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda	مصدر الفهرسة :
BP٢١٧.٩٥٥ ٢٠١٨	رقم تصنیف LC :
الحلفي، بدر كامل، مؤلف.	المؤلف الشخصي :
العنوان :	الفوائد العقائدية.
بيان المسؤولية :	بعلم الشيخ بدر كامل الحلفي.
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كريلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات ، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.
الوصف المادي :	٢٤١ صفحة ؛ ٢٤ س.م.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة؛ ٤١٧).
سلسلة النشر :	(قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ ٦٥).
تبصرة عامة :	جاء على صفحة العنوان : مستفادة من ابحاث سماحة اية الله الشيخ محمد السندي (دام ظله).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
موضوع شخصي :	السندي، محمد حميد، ١٩٦٢ - - ابحاث.
مصطلح موضوعي:	المعرفة (فلسفة اسلامية).
مصطلح موضوعي:	كلام الشيعة الامامية.
مصطلح موضوعي:	الالهيات (علم الكلام).
مصطلح موضوعي:	الصفات (علم الكلام).
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الامامية.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كريلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

التصميم الـاخراج الفنـي: علي جبار

لَهُ مُلْكُ الْأَرْضِ  
وَالنَّاسُ إِلَيْهِ يَوْمًا  
يَوْمًا يَوْمًا يَوْمًا



## المُقدَّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يئسَت عن الاستنباط الإحاطة به طوامع العقول، ونضجت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر من السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، والصلة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق،نبي الرحمة، وشفيع الأمة سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله المطهرين المعصومين، واللَّعْن الدَّائِم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدُّين .

وبعد ...

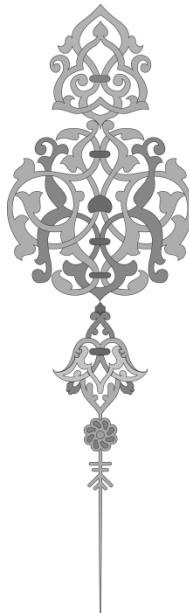
إِنَّ مَنْ نِعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ كَانَ لِي شَرْفُ الْحُضُورِ فِي مَجْلِسِ  
دِرْسِ سَمَاحةِ مَوْلَانَا سَمَاحةِ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّنْدِ (أَمْظَاهُهُ)،  
وَقَدْ وَفَقْتَ لِتَحْرِيرِ بَعْضِ مَا أَمْلَاهُ عَلَيْنَا مِنْ دَرَرِ فَوَائِدِ بَاكِرَةً،  
وَجُواهِرَ مِنْ أَبْحاثِهِ القيِّمةِ، مَقْتَطِفَةٌ مِنْ شَجَرَةِ طَيِّبَةٍ، فَكَانَتْ  
فَوَائِدُ فَقْهِ الْعَقَائِدِ، هَا أَنَا ذَا أَقْدَمْ نَبْذَةٌ مِنْهَا إِلَى الْقَارِئِ الْكَرِيمِ،  
آمِلًا أَنْ يَقْعُدَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْقِعُ الْقَبُولِ وَالرِّضَا، تَصْدُرُ تَبَاعًاً ضَمِّنَ  
سَلِسَلَةِ مَعَارِفِ دِينِيَّةٍ مَتَّنِوعَةٍ، هَذَا هُوَ الْقَسْمُ الْأَوَّلُ مِنْهَا فِي (مَائَةٍ  
وَسَتِ وَسَتِينَ) فَائِدَةً، مَنْتَشِرَةً عَلَى (تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ) بَابًاً فِي سَتَةٍ

مقاصد، تمتاز بجزالة التقرير، وقد حظي هذا القسم بفائق لطفه وعنايته لأمّةِ اللهِ فطالعَهُ بتمامِهِ، ويليه القسم الثاني (إِنْ شاءَ اللهُ تعالى) في مقصدين، يختصُّ الأوَّلُ منها بـ: (قواعدُ أصولِ الفقه في علمِ الكلام)، وما يصطلاحُ عليه بـ: (منهجِ المعرفة) أو (نظريَّةِ المعرفة) أو (منطقِ المعرفة الدينيَّة)، والثاني بـ: (القواعدُ العامَّةُ في عالمِ التَّكوين)، وما يصطلاحُ عليه بـ: (الإلهيَّاتُ بالمعنىِ الأوَّلِ)، مبسوطٌ في (مئتين وثلاثين) فائدةً تقريريًّا.

أَدَمَ اللَّهُ أَيَّامًا إِفاضَاتٍ شَيَخَنَا الأَجَلَ، وَمَتَّعْنَا وَجَمِيعَ  
الْمُسْلِمِينَ بِطُولِ بَقَائِهِ الشَّرِيفِ.  
وَنَسْأَلُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَوْنُ وَالتَّوْفِيقُ وَحَسْنُ الْقَبُولِ،  
وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الوَكِيلُ.

النجف الأشرف

٤ / ربيع الثَّانِي / ١٤٣٨ هـ



المقصد الأول  
قواعد أصول الفقه في علم الكلام  
منهج المعرفة  
نظريّة المعرفة  
منطق المعرفة  
وفيه : خمسة أبواب



## الباب الأول

### لسان ومصطلحات المعرفة والنظام اللغوي فيها نظام القراءات في النص الديني

وفيه : ثمانى عشرة فائدة

الفائدة : ( ١ )

#### حقيقة الوضع

إنَّ المقصود من القاعدة اللُّغويَّة: (خذ الغايات واترك المبادئ): أنَّ الأصل الأوَّلي في وضع الألفاظ أنَّه للمعاني المجرَّدة دون المصاديق الماديَّة، فلفظ اليد - مثلاً - موضوع: للقوَّة والقدرة والسلطة والبطش ، وهي غاية الجارحة، لا للجارحة نفسها، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup> أي: قوته وهيمنته وسلطنته ، وعليه : فلا تحتاج إلى تأويل . وعلى هذا قس الأشباه والنظائر ، فعندما يراد وصف الباري تعالى فلابدَّ من نزع الشَّوائب الحاصلة من المصاديق عن المعانى.

والمعروف لدى المناطقة: أنَّ تعريف الشيء بغايته أَبْيَنَ تعاريف هويته وحقيقة من تعريفه بجنسه وفصله، ومادته وصوريته؛ فإنَّ لُبَّ الشيء وروحه غايته.

وهذا ما ذهب إليه الملا صدراً أيضاً، وعبرَ عن تلك القاعدة: أنَّ الألفاظ موضوعة لأرواح المعاني.  
وهذه نكتة مهمَّة في قراءة النصوص الوحينيَّة للمعارف، ترُّ على الذهن ولا يلتفت إليها.

وهذا المحذور هو الذي أوقع إبليس؛ فإنَّه أقتصرَ في لحاظه على الجانب الماديِّ في آدم عليه السلام، وغفل عن الجانب الروحي والمُجرَّد فيه، وهذا مفاد ما رواه المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: «يا مفضل: ... وأمر إبليس بالسجود لآدم. والسجود: هو الطاعة لا الصلاة، فأبى واستكبر، وقال: لا أسجد لبشر، خلقتني من نار، وخلقه من طين، فافتخر على آدم، وعصى الله، وقاس ويله النار بالثور، وظنَّ أنَّ النار أَفضل، ولو علم أنَّ النور الذي في آدم وهو الرُّوح التي نفخها الله فيه؛ كان أَفضل من النار التي خُلِقَ منها إبليس لفسد

قياسه...»<sup>(١)</sup>.

(١) المداية الكبرى ، الباب الرابع عشر: باب الإمام المهدي المتظر / ٥٢٦ ح ٦٦ . ونحوه في علل الشرائع ، ١ / الباب : ٨٧ ح ٣ . وفي الإختصاص: ١٠٩ .

بل وهكذا حال الملائكة<sup>(١)</sup>، وإن كان أَخْفَ حالاً ما صدر عن إبليس، قال تعالى : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِلُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُنَقَّدُسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ »<sup>(٢)</sup>.

ومنه يتَّضح : أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ تَحْصُلَ لَهُ الْمَعْرِفَةُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْزِهَ السَّاحَةَ الْرَّبُوبِيَّةَ فَكَرِيًّا وَوَاقِعِيًّا، فَإِنَّ التَّنْزِيَةَ عَمْلِيَّةٌ فَكَرِيَّةٌ تَعْنِي التَّصْفِيَةَ عَنْ شَوَائِبِ الْمَادِيَّاتِ، بَلْ عَنْ مُطْلَقِ شَوَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ دُونِ تَعْطِيلٍ.

## الفائدة : ( ٢ )

### الاشتقاق اللُّغُوي

مِنَ الْأَمْوَارِ الْمُهَمَّةِ فِي بَابِ الْمَعَارِفِ : التَّدْقِيقُ فِي الْاشْتِقَاقِ اللُّغُويِّ، فَإِنَّ التَّوْغُّلَ فِيهِ يَخْتَصِرُ كَثِيرًا مِنْ أَمْوَارِ الإِسْتِدَالَ وَالْفَحْصِ.

وَالاشتقاق اللُّغُوي على خمسة أنواع - وهذا أحد تفاسير بيان ما ورد عنهم ﷺ : أَنَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَطْوَنًا<sup>(٣)</sup> -

(١) والفارق بينهما : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرْعُو إِذَا رَدَعْتَ بِخَلْفِ إِبْلِيسِ.

(٢) البقرة : ٣٠ .

(٣) بحار الأنوار ، ٩٢ : ٩١-٩٥ .

**الأَوَّل :** أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْفَظْيْنِ تَنَاسُبٌ فِي الْحُرُوفِ وَالتَّرْتِيبِ دُونَ الْحُرُوكَاتِ، نَحْوَهُ: ضَرْبٌ، ضَرَبٌ.

**الثَّانِي :** أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي الْحُرُوفِ دُونَ التَّرْتِيبِ، نَحْوَهُ: ضَرَبٌ، رَبَضٌ.

**الثَّالِث :** أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي حُرْفَيْنِ، نَحْوَهُ: ماجاء في مُحَاجَّةِ الْزَّهْرَاءِ لِعُمْرِهِ، حِينَمَا اسْتَشْهَدَتْ لَهُمَا بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup>، فَنَظَرَ الْأَوَّلُ إِلَيْهِ وَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ عُمْرٌ: وَمَنْ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ؟ فَقَالَتْ لِلْأَوَّلِ: الْيَتَامَى: الَّذِينَ يَأْمُونُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِذِي الْقُرْبَى، وَالْمَسَاكِينُ: الَّذِينَ أُسْكَنُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَابْنُ السَّبِيلِ: الَّذِي يَسْلُكُ مُسْلِكَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

**الرَّابِع :** أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَنَاسُبٌ فِي حُرْفٍ وَاحِدٍ، مَثَالُهُ: الْحُرُوفُ الْمُقْطَعَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>، قَالَ: «كَهِيَعْصُ، هَذِهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ مُقْطَعَةٌ، وَأَمَّا قُولُهُ: [كَهِيَعْصُ]، قَالَ:

(١) الحشر: ٧.

(٢) الكشكوكل في ما جرى على آل الرسول، ٣، ٢٠٣ . بحار الأنوار، ٢٩: ١٩٤: ح / ٤٠ .

الله هو الكافي الهادي العالم الصادق ذو الأيدي العظام، وهو

قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى<sup>(١)</sup> .

الخامس : أن يكون بينهما تناسب في الحروف الأصلية، أي : ما عدا المعتلة (الهمزة، الألف، الياء، الواو)، نحو : (هو، هوية)، و (موه، ماهية).

وينبغي الإلتفات : أن علم الاشتقاد له تأثير في علومٍ شتى، منها : علوم المعارف، والأصول، والتفسير، والفلك، والجفر، والسحر.

### الفائدة : (٣)

#### أنواع الترداد في المنهج المعرفي

ينبغي الإلتفات : أن للترداد أنحاء وأقسام ثلاثة : أحدها : اللغوي، المراد منه : اشتراك الألفاظ المتعددة في معنى واحد.

مثاله : إشتراك لفظ الإنسان والبشر في الحيوان الناطق.

ثانيها : الترداد العقلي (المعنوي)، المراد منه : إتحاد واشتراك المعنيين أو المعاني في جزء المعنى، كاب الجنس القريب أو جنس الجنس، بعيداً أكان أم متوسطاً.

(١) تفسير القمي ، سورة مريم : ٤٠٥ . وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، في تفسير سورة مريم : ٢٩٣ .

**مثاله : إشتراك ماهيّة وحقيقة الحيوان الناطق مع غيره - كالصّاهم - في الحيوانيّة، فترتّب آثار ذلك الجزء المشترك - كـ(كونه حساساً متحرّكاً بالإرادة) - وأحكامه التّكوينيّة المشتركة بينهما، وحيثئذٍ إذا دلَّ الدليل على ترتُّب آثار وأحكام ذلك الجزء المشترك على أحد المتّرادفين فلا محالة من دلالته عقلاً على ترتُّبها على المرادف الآخر.**

**ثالثها : التّرداد الوجودي (الّتكويني)، والمقصود منه : الإتحاد في اللّوازم الوجوديّة، بمعنى : وحدة الإرتباط والعلاقة.**

**مثاله في التّلازمات الماديّة : وحدة نظام حلقات الطبائع في الأرض (الدورة الطبيعيّة في الأرض كما هو المصطلح في علم الأحياء)، فالمياه - مثلاً - تؤثّر على الهواء والتربة، وكذا العكس.**

**مثاله في التّلازمات بين الجانب المعنوي والمادي : المعاصي، ومن ثمَّ ورد في بيانات الرّوايات : أئمَّها تمنع قطر السماء، والقضاء بغير الحقّ يحجب بركات السماء عن الأرض.**

**ثمَّ إنَّ اكتشاف هذا النحو أصعب من سابقه؛ لأنَّه يتخطّى عالم المعنى إلى تقصّي العينيّة الواقعية، وملاحظة الآثار والتّأثيرات والتّسبب في التّأثير والتّقارن في الوجود.**

**فالترداد الوجودي إذن لا ينحصر في التّلازمات واللازمات الوجوديّة، ووحدته بوحدة النظام المنظومة للوجود وال موجودات، وبالتالي**

منظومة الوجود وأنظمته أوسع ترابطاً بين الأشياء المختلفة من ترابطها من حيث المعنى سواءً كان بتمامه أم بجزءه.

وهذا بخلاف الترداد العقلي، فإنّ وحدته بوحدة معنوية، ووحدة موضوع ولو بجزء المعنى، وهو أدنى من وحدة النظام. أمّا الترداد اللغوي فوحدته بوحدة تمام المعنى، كما هو واضح.

#### الفائدة : (٤)

#### مرادفات الآية

يوجد ترداد عقلي بين وجه الله وبين بقية مرادفات الآية، فإنّ وجه هو الإتجاه، وكذا البقية. وللآية مرادفات عقلية كثيرة، منها:

١- الاسم<sup>(١)</sup> ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- الحرف، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: « جاء يهودي إلى النبي ﷺ وعنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله ﷺ لعلي عليهما السلام:

(١) إنّ استعمال لفظة الاسم تُطلق ويراد بها : تارة ما يقابل الحرف ، وهو المعروف والمشهور على الألسن ، وأخرى ما يرادف الحرف بالترداد العقلي ، وهو المراد هنا.

(٢) الأغراف : ١٨٠

أجبه، وقال : اللهم وفقه وسدده، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : ما من حرفٍ إِلَّا وهو اسم من أسماء الله تعالى ... »<sup>(١)</sup> ، وعنـه عليه السلام أيضـاً : « سـأل عـثمان بن عـفـان رـسـول الله عليـه السلام فـقال : يـا رـسـول الله ما تـفسـير أـبـجد ؟ فـقال رـسـول الله عليـه السلام : تـعلـمـوا تـفسـير أـبـجد، فـإـنـه فـيـه الـأـعـاجـيب كـلـها، وـيـلـ لـعـالمـ جـهـلـ تـفسـيرـه، فـقـيلـ : يـا رـسـول الله ما تـفسـير أـبـجد ؟ قال : أـمـا الـأـلـفـ فـأـلـاءـ اللهـ حـرـفـ مـنـ أـسـمـائـهـ ... »<sup>(٢)</sup> .

٣ـ العـبرـةـ، وـالـتـعبـيرـ، قـالـ تـعـالـىـ : ﴿لَقَدْ كَانَ فـي قـصـصـهـمـ عـبـرـةـ لـأـوـلـيـ الـأـلـبـابـ﴾<sup>(٣)</sup> ، وـقـالـ تـقـدـسـ ذـكـرـهـ : ﴿وـقـالـ الـمـلـكـ إـيـ أـرـىـ سـبـعـ بـقـرـاتـ سـمـاـنـ يـاـكـلـهـنـ سـبـعـ عـجـافـ وـسـبـعـ سـنـبـلـاتـ خـضـرـ وـأـخـرـ يـاـسـاتـ يـاـ آيـهـا الـمـلـأـ أـفـتوـنـيـ فـيـ رـؤـيـاـيـ إـنـ كـتـمـ لـلـرـؤـيـاـ تـعـبـرـوـنـ﴾<sup>(٤)</sup> .

٤ـ الـكـلـمـةـ ، قـالـ تـعـالـىـ : ﴿إـنـهـ مـسـيـحـ عـيـسـىـ اـبـنـ مـرـيـمـ رـسـوـلـ اللهـ وـكـلـمـتـهـ أـلـقاـهـاـ إـلـىـ مـرـيـمـ وـرـوـحـ مـنـهـ﴾<sup>(٥)</sup> ، وـقـالـ تـقـدـسـ ذـكـرـهـ : ﴿قـلـ لـوـ كـانـ الـبـحـرـ مـدـادـاـ لـكـلـمـاتـ رـبـيـ لـنـفـدـ الـبـحـرـ قـبـلـ أـنـ تـنـفـدـ كـلـمـاتـ رـبـيـ وـلـوـ جـئـنـاـ بـمـثـلـهـ مـدـداـ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ ، ٢ـ : ٣٢٠ـ / حـ ٤ـ . معـانـيـ الـأـخـبارـ ، ١ـ / بـابـ : معـانـيـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ / حـ ٢ـ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ ، ٢ـ : ٣١٧ـ / حـ ٢ـ . معـانـيـ الـأـخـبارـ ، ٢ـ : ٤٦ـ . أـمـالـيـ الصـلـوقـ ، ٢ـ : ٢٦١ـ .

(٣) يـوسـفـ : ١١١ـ .

(٤) يـوسـفـ : ٤٣ـ .

(٥) النـسـاءـ : ١٧١ـ .

(٦) الـكـهـفـ : ١٠٩ـ .

٥- الدلالة ، قال تعالى : ﴿أَمْ تَرِإِنَّ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظُّلَّ وَلَوْ شَاءَ  
جَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «... يا من دَلَّ على ذاتِهِ بذاتِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

٦- البرهان ، قال تعالى : ﴿إِنْ لَكُمْ يَدَكَ فِي جَنِينَكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ  
سُوءٍ وَاضْصُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى  
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٧- الوسيلة ، والتَّوْسُل ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وعنـه عليه السلام : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوَسِّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ  
الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ بِمُحَمَّدٍ خَاتَمَ  
النَّبِيِّنَ وَرَسُولَكَ إِلَى الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ، وَبِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ الْأَنْزَعِ  
الْبَطْنَ، الْعَالَمَ الْمَكِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِفَاطِمَةِ سَيِّدَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ،  
وَبِالْحَسْنِ الْمُكَيْ عَصْمَةِ الْمُتَقِّينَ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ أَكْرَمِ  
الْمُسْتَشْهِدِينَ، وَبِأَوْلَادِ الْمَقْتُولِينَ...»<sup>(٥)</sup>.

٨- الصفة ، عنـ أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : «...أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ  
وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمُ صَفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ...».

(١) الفرقان : ٤٥.

(٢) دعاء الصباح لأمير المؤمنين × .

(٣) القصص : ٣٢ .

(٤) المائدـة : ٣٥ .

(٥) بحار الأنوار ، ٨ / ٣٢٣ : ٩٨ . الصحيفة المأدية والتحفة المهدية : ٢١٧ .

٩- الإِشارة، عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ، وَمُفْتَاحَ بَابِ جَنْتَكَ، وَالنَّاهِضُ بِأَعْبَاءِ مَوَاثِيقِ عَهْدِكَ إِلَى عِبَادِكَ، وَذَرِيعَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَضْوَانِكَ، وَالْمُسْتَقْلُ بِمَا حَمَلَتْهُ مِنِ الإِشارةِ بِآيَاتِكَ...»<sup>(١)</sup>.

١٠- الظُّهُور، قال تعالى : «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»<sup>(٢)</sup>.

١١- التَّجَلِّي، قال تعالى : «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَاعِقاً»<sup>(٣)</sup>.

١٢- المَثَل<sup>(٤)</sup>، قال تعالى : «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»<sup>(٥)</sup>.

١٣- الظُّلْل، قال تعالى : «أَمَّنْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظُّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا»<sup>(٦)</sup>.

١٤- الصِّرَاط، قال تعالى : «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الصحيفة الكاملة السجادية، ١٠ - دعاؤه في الصلاة على النبي / ٣٢.

(٢) التوبه: ٣٣.

(٣) الأعراف: ١٤٣.

(٤) من أراد الإطلاع على الفارق بين (المثل) و (المثل) فليراجع الفائدة: (٨).

(٥) آل عمران: ٥٩.

(٦) الفرقان: ٤٥.

(٧) سباء: ٦.

١٥— البيان، قال تعالى : ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

١٦— السمة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ \* وَإِنَّمَا لَيْسَ إِلَيْلٌ مُقِيمٌ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تقدس ذكره : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٧— المعلول ، ففي الدُّعاء : «... وتحيتك ورحمتك على محمدٍ عبده رسولك ، الفاتح لما اغلق ... اللَّهُمَّ فافسح له مسحًا عندك ، واعطه من بعد رضاه الرضا من نور ثوابك المحلول ، وعطاء جزائك المعلول ...»<sup>(٤)</sup>.

١٨— بالإضافة ، عن محمد بن مسلم ، قال : «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(٥)</sup> كيف هذا النفح ؟ فقال : إنَّ الرُّوح مُتحرِّكة كالرِّيح ، وإنَّما سمي روحًا لأنَّه اشتقت اسمه من الرِّيح ، وإنَّما أخرجه على لفظة الرُّوح؛ لأنَّ الرُّوح مجنس للريح ، وإنَّما أضافة إلى نفسه لأنَّه اصطفاه على سائر الأرواح ، كما اصطفى بيته من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرُّسل : خليلي ، وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبب»<sup>(٦)</sup>.

(١) آل عمران : ١٣٨.

(٢) الحجر : ٧٧، ٧٦، ٧٥.

(٣) الفتح : ٢٩.

(٤) أقبال الأعمال : ٤٨٢ . بحار الأنوار ، ٩٥ / ٤ . (باب) أعمال يوم الغدير وليلته وأدعية لها / ٣٠٨ / ح . ٣ .

(٥) الحجر : ٢٩.

(٦) بحار الأنوار ، ٤ : ١١ / ح . ٣ . معاني الأخبار ، ١٧ : ح . ٥ . الكافي ، ١ / باب الروح / ١٩٦ / ح . ٣ .

١٩- النّسبة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ خَلَصَ مِنَ الذَّنَوْبِ كَمَا يُخْلِصُ الْذَّهَبَ لَا كَدَرَ فِيهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلَبُ بِظُلْمَةٍ فَلَيَقُرَأْ فِي دَبْرِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَسْبَةَ الرَّبِّ تَبارُكٌ وَتَعَالَى :

**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**<sup>(١)</sup>، وَبِسْطِ يَدِهِ وَيَقُولُ ...»<sup>(٢)</sup>.

٢٠- الطّريق، قال تعالى : **﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحُقْقَ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**<sup>(٣)</sup>.

٢١- السّبيل : قال تعالى : **﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾**<sup>(٤)</sup>.

٢٢- الوجه ، والجهة ، والإِتّجاه ، قال تعالى : **﴿وَلَهُ الْمُشْرِقُ وَالْمُغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولِّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**<sup>(٥)</sup> ، وفي الحديث القدسي : «... يَا مُحَمَّدٌ : وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمْتَكَ حَفْظِي وَكَلَاعِي وَمَعْوِنِي فَلِيَقْلُ عَنْدَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ وَنُومِهِ : ... فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ فِي خَلْقِي جَهَةً ، وَعَطَفَتْ عَلَيْهِ قَلْوَبَهُ ، وَجَعَلَتْهُ فِي دِينِهِ مَحْفُوظًا»<sup>(٦)</sup> ، وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام وَقَدْ قِيلَ لَهُ : «إِنَّا نَدْعُ

(١) الإِخْلَاصُ : ١.

(٢) الفقيه ، ١ : ٩٤٩ / ح ٣٢٤ . التَّهْذِيب ، ١ : ٤١٠ / ح ١٠٨ . معانِي الْأَخْبَار ، ١٣٩ : ح ١ .

(٣) الأَحْقَافُ : ٣٠ .

(٤) النِّسَاءُ : ٤٤ .

(٥) الْبَقْرَةُ : ١١٥ .

(٦) مَصْبَاحُ التَّهْجِيد ، ٢٣٧ .

الله ولا نرى الإِجابة ، ونفق ولا نرى خلفاً ، قال ﷺ: افترى الله أَخْلَفَ وَعْدَهُ ؟ قال الرَّاوِي : فقلت له : لا ، قال ﷺ: مَنْ أَطَاعَ الله فِيمَا أَمْرَهُ ثُمَّ دَعَاهُ مِنْ جِهَةِ الدُّعَاءِ اجْبَهُ ، قلت : وَمَا جِهَةُ الدُّعَاءِ ؟  
قال ﷺ: تَبَدَّأُ وَتَحْمِدُ الله تَعَالَى مِنْهَا ، فَهَذِهِ جِهَةُ الدُّعَاءِ...<sup>(١)</sup>.

ومن صفات المعصوم ﷺ: أَنَّه وَجَهَ الله ؛ لِأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ الَّتِي يَتَّجَهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، نظير قوله تعالى : «فَإِنَّمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله»<sup>(٢)</sup>، فيري من خلفه كما يرى من أمامه ، كالوردة ، فكُلُّها وجه ، ونظير النار فكُلُّها وجه .

٢٣- الحَجَّةُ ، قال تعالى : «فُلْ قَلِيلٍ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُ دَائِكُمْ أَجْمَعِينَ»<sup>(٣)</sup>.

٤- العَالَمَةُ ، قال تعالى : «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمٍ هُمْ يَهَدُونَ»<sup>(٤)</sup> ، وعن الإمام الباقر ﷺ: «...موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات...»<sup>(٥)</sup>.

٢٥- الْحَقُّ ، قال تعالى : «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) مصباح الكفعمي : ٧٧٠.

(٢) الأَنْعَامُ : ١٤٩.

(٣) النَّحْلُ : ١٦.

(٤) أصول الكافي ، ١ / كتاب التَّوْحِيد / ٣١ . باب إِطَال الرُّؤْيَة / ٦٩ / ح ٥.

(٥) الأَنْفَالُ : ٣٢.

٢٦- الإِيجاد ، عن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «إِلَهِي مَا عَبْدُكَ خَوْفًا مِّنْ عَقَابِكَ ، وَلَا طَمَعًا فِي ثَوَابِكَ ، وَلَكَنْ وَجْدَتِكَ أَهْلَ لِلْعِبَادَةِ فَعَبْدُكَ»<sup>(١)</sup>.

٢٧- الحكاية ، عن الإمام الصادق عليه السلام - في توحيد المفضل - :-  
 «... تَأْمَلُ يَا مَفْضُولُ خَلْقَ الْوَرْقِ ... وَاعْرُفْ مَعَ ذَلِكَ الْعَلَّةَ فِي تِلْكَ الْعَرْوَقِ الدَّقَاقِ ، فَإِنَّمَا جَعَلَتْ تَخْلُّلَ الْوَرْقَةِ بِأَسْرِهَا ؛ لِتَسْقِيهَا وَتَوْصِلُ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ الْعَرْوَقِ الْمُبَثَّةِ فِي الْبَدْنِ ؛ لِتَوْصِلَ الْغَذَاءَ إِلَى كُلِّ جَزْءٍ مِّنْهَا ، وَفِي الْغَلَاظِ مِنْهَا مَعْنَى آخَرُ ؛ فَإِنَّمَا تَمْسِكُ الْوَرْقَةِ بِصَلَابَتِهَا وَمَتَانَتِهَا ؛ لَئَلَّا تَنْتَهِي وَتَتَمَرَّزَ ، فَتَرَى الْوَرْقَةَ شَبِيهَةَ بِوَرْقَةِ مُعْمَلَةِ الْصَّنْعَةِ مِنْ خَرْقٍ قَدْ جَعَلَتْ فِيهَا عِيْدَانَ مَدْوَدَةً فِي طَوْلِهَا وَعَرْضِهَا ؛ لِتَهَامِسَكَ فَلَا تَضْطَرِبُ ، فَالصَّنْاعَةُ تَحْكِي الْخَلْقَةَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَدْرِكُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ»<sup>(٢)</sup>.

٢٨- الرَّقِيقَة.

(١) نهج البلاغة لابن ميثم، ٥: ٣٦١ . عوالي الالكي، ١: ٤٠٤ / ح ٦٣ ، وج ٢: ١١: ح ١٨ . نهج الحق: ٢٤٨ . بحار الأنوار، ٤١: ح ١٤ .

(٢) بحار الأنوار، ٣/ باب: ٤ ، الخبر المشهور بتوحيد المفضل بن عمر / ١٣١ - ١٣٢ .

## الفائدة : ( ٥ )

### مُميّزات قوالب الولي

لقوالب الولي مُميّزات :

منها : أنَّ ألفاظه مرأة مهولة ، لا تنفذ معانيها وحقائقها ، ولا تنتهي ولا تناهى ، بخلاف ألفاظ البشر وإن كانوا علماء ونوابغ .

ومنها : أنَّها تعصم من الزيف ؛ فلا يحصل من خلال الإبحار في معاني منظومة ألفاظ الولي إضلal ولا ضلال ، قال تعالى : ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَىيَ فَلَا يَضُلُّ وَلَا يُشْقَى﴾<sup>(١)</sup> ، وأحد معانيه : الالتزام بعبائر ألفاظ الولي ، والإبحار في معانيه بسفينة ألفاظه ، فيكون اللفظ قالباً وميزاناً لإستكشاف المعاني .

ومنها : أنَّها لا تدع مجالاً للنقض على المستمسك بميزان ألفاظ الولي بعد استعصامه بها ، فإنَّه يكون في حصنٍ حصينٍ من المشككين والمعترضين ، قال تعالى : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومنها : أنَّ العقيدة الحقة درجات ، قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومقتضاه دالٌّ على أنَّ الإيمان

. ١٢٣: طه .

. ١٤٩: الأئمَّة .

درجات ، وكل درجة منه تبني طبقة ودرجة من الشرك والكفر ، فكما أنَّ الكفر درجات فالإيمان أيضًا درجات ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال عزَّ من قائل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «أَوَّلُ الدِّينِ معرفته ، وكمال معرفته التَّصديق به ، وكمال التَّصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصّفات عنه»<sup>(٥)</sup> .

والتمسُّك بقوالب ألفاظ الوحي في بحور المعاني يعصم شيئاً فشيئاً عن الانحراف ، وهذا أحد معاني كونهم : «سفن النجاة»<sup>(٦)</sup> ، و«هم سبيل النجاة»<sup>(٧)</sup> وأحد معاني التمسك بالثقلين.

→ (١) يوسف: ١٠٦.

(٢) الفتح: ٤.

(٣) آل عمرن: ٩٠.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

(٥) الإحتجاج، ١، ٩٥.

(٦) بحار الأنوار، ٢٦: ٢٥١. دلائل الإمامة للطبرى: ٢٤.

### الفائدة : ( ٦ )

#### لا تقييد في المعرف

لا يوجد في باب المعرف تقييد أو تخصيص بمنفصل ؛ وإنما مجمل  
ومفصل .

نعم ، قد يكون العموم والخصوص نسبياً (تخصيصاً) ، كما في  
قوله ﷺ: « ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين »<sup>(١)</sup> أي : ما  
عدا عبادته .

وقوله ﷺ: « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي هجة  
أصدق من أبي ذر »<sup>(٢)</sup> أي : ما عدا بنى هاشم .

ومن ثم وجوه الجمع بين الأدلة المتعارضة أو الدلالات  
المُتعارضة في باب المعرف تختلف عن وجوه الجمع في باب فقه الفروع .

### الفائدة : ( ٧ )

#### مُصطلح النور

إنَّ مُصطلح (النُّور) في أبواب المعرف يُطلق ويراد منه :

(١) إحقاق الحق ، ١ / ٤ / ح ١٦ . بحار الأنوار ، ٣٩ / باب ٧٠ / ح ١ .

(٢) الأَمْلَى ، الشِّيخ الطَّوْسِي ، ٥٣ : ح ٣٩ - ٧٠ . تَفْسِير فَرَات الْكَوْفَى : ١٥٥ . بحار الأنوار ، ٣٥ : ٣٢٣ .

تارة : عالم الأَسْمَاء ، ولن يُكَفِّرَهُ رائحة الرُّوح والجسمانية والجسم اللطيف الذي يُدْرِكُهُ العقل.

وأُخْرَى : الموجودات الكاملة وإن كانت روحية ، ولكن لشدة تلطفها تراها الموجودات والأرواح النازلة أَنَّهَا مُجْرَدَةٌ تجْرُدًا تامًا.

ويُنْبَغِي الإِلْتِفَاتُ : أَنَّ لِلرُّوح حركة ، وهي شيء مهولٌ.

وروح المؤمن أسرع عروجاً ونزلولاً من عروج ونزول الملائكة.

وفاصل التفاوت بين الأرواح بعضها مع الآخر ، بل بين طبقات الرُّوح الواحدة بالغ الإختلاف ، فمثلاً : الفاصل بين روح القدس وجبرائيل ، شيء مهول.

#### الفائدة: (٨)

#### الفارق بين (المَثَل) و (الْمِثْل)

ينبغي الإلتفات : أَنَّ هُنَاكَ فوارقاً بين (المَثَل) و (الْمِثْل) ، حاصلها:

١- إنَّ الْأَوَّلَ يُجْمِعُ عَلَى أَمْثَالٍ ، بخلاف الثانِي فإنَّه يُجْمِعُ عَلَى أَمْثلة.

٢- إنَّ الْأَوَّلَ آيَةٌ ، وَهُوَ لَا يُشَتَّرِكُ مَعَ ذِي الْآيَةِ فِي الْمَاهِيَّةِ وَالْمُهُوَيَّةِ ، أَمَّا الثانِي فَهُوَ الْمَجَانِسُ وَالنَّدُّ.

٣- إنَّ الْأَوَّلَ يُحَكِّي زاوِيَةً مِنْ زوايا ذِي الْآيَةِ ، وَتَغْيِيبُ عَنْهُ زوايا ، أَمَّا الثَّانِي فَيُحَكِّي جَمِيعَ الزَّوَايا .

الفائدة : ( ٩ )

مصطلح : ( الواحد ) و ( الثاني ) و ( الآخر )

هناك مصطلحات ثلاثة ، تُذكر في أبواب المعارف ، ينبغي الإلتفات إليها :

أَحدها : الواحد ، المراد منه : ليس العددي أو المقداري ، بل ما لا ثانٍ له ، ويكون الأصل والحقيقة لـ كُلّ شيءٍ .

ثانيها : الثاني ، المراد منه : كذلك ليس العددي أو المقداري ، بل الكثرة ، اثنين فما فوق .

ثالثها : الآخر ، في مقابل الأول ، المراد منه : أيضًا ليس العددي أو المقداري ، بل غاية الكمالات .

الفائدة : ( ١٠ )

مصطلح التَّوَاتِر ( عند الفريقين ) و ( بين الفريقين )

الفرق بين مصطلح التَّوَاتِر ( عند الفريقين ) و ( بين الفريقين ) :

**إنَّ الأوَّل :** يراد به تحقُّق التَّواتر عند كُلٍّ من الخاصَّة والعامَّة ؛ على انفراد كُلٍّ واحدٍ منها عن الآخر .

**وأمَّا الثَّانِي :** فيراد به تحقُّقه عند مجموع كليهما .

### الفائدة : ( ١١ )

#### القراءة القدرية

من أخطر القراءات على الدين القراءة القدرية ، وقد ورد في ذمها

الكثير من روایات أهل البيت عليهما السلام<sup>(١)</sup> .

### الفائدة : ( ١٢ )

#### إشتراق لفظ الجبت

لا يبعد : أنَّ لفظ الجبت مشتق من الجب ، وهو القطع ، فيكون

معناه : القاطع للطريق .

وهذا المعنى في الجهة المقابلة لمعنى الآية ، فإنَّها الطَّريق العاصم

عن التشبيه والإكتناه .

والطَّريق المنجي الحصري للإنسان من التشبيه والتعطيل هو

الآية والوسيلة ، وهي الطَّريق الحصري للتَّوحيد .

(١) راجع : الكافي ، ١ : ٢٣٤ . الوسائل ، ٦ / الباب : ١٢ من أبواب السجود / ٣٦٢ / ح ٧ و ج ٢٨ / الباب : ٦ من أبواب

حدّ المرتد / ٣٣٦ / ح ٤ . وغير ذلك .

الفائدة : ( ١٣ )

### أحد مناشئ النفاق

من مناشئ النفاق : حصول خواء في دين الشخص ،  
وهو معنى مقارب لمادة النفاق .

الفائدة : ( ١٤ )

### معنى الكلمة ( حتى )

المراد من الكلمة ( حتى ) في باب المعرف ليس التهاب ، بل  
الوصول والاستمرار ، كما قبل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ  
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾<sup>(١)</sup> ، فإن هذا المعنى يتم وإن فسر اليقين بالموت .

الفائدة : ( ١٥ )

### اللغة العربية والسريانية

إن التعاطي والتعرُّف على اللغة العربية والسريانية أمر مهم في  
باب التوحيد ؛ لنزول الوحي بها ، وهمما ختن اللغة العربية ومن  
شجرتها ، إلا أنَّ العربية أقوى .

ثم إنَّ الثابت علمياً في الآونة الأخيرة : أنَّ أقوى اللغات العلمية  
هي العربية وأضعفها الانكليزية .

## الفائدة : ( ١٦ )

### وصف الأنوثة والرّجولة

إنَّ المراد من الأنوثة في أصل اللُّغة وصف ، ومعناه : النَّصْ ، قال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَحْنُ أَنَا﴾<sup>(١)</sup> .

والمراد من الرّجولة أيضًا : كمال الإِستقامة ، فيشمل النساء أيضًا ، ومن ثَمَّ ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ بِحَارَةٍ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَحْافُونَ يَوْمًا تَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup> : آنَّه نزل في حق فاطمة الزهراء عليها السلام أيضًا .

## الفائدة : ( ١٧ )

### التَّعبير السابق عن الماهيَّة

إنَّ الاستعارات اللفظيَّة القديمة لا تُعبِّر عن الماهيَّة بلفظها ، وإنَّما بلفظ المائيَّة ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٣)</sup> فإنَّ أَصل مادة الماء : موه ، أي : العلم بالأشياء .

(١) النساء : ١١٧ .

(٢) النور : ٣٧ .

(٣) فلاحظ : فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ابن عقدة الكوفي : ١٩٩ ، ح ٢٠٣ . مناقب آل أبي طالب ، / تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، سورة النور ، آية : ٣٥ / ١٤٦ ح ٣٥٩ .

(٤) هود : ٧ .

## الفائدة : ( ١٨ )

### المنبّه والمؤيد

المراد من المنبّه والمؤيد: الشيء الذي يقوم بالتبنيه على برهان تام في دليل غيره، لا في نفس المنبّه، كما يقرّر: أن الرؤيا للرأي غير المعصوم في المنام ليست بحجة وإن كانت صادقة فضلاً عن غيرها، وإنما قيمة الرؤيا الصادقة: أنها منبه على برهان في الكتاب الكريم أو السنة الشريفة أو العقل أو الوجود.



## الباب الثاني

### قواعد في أصول الحججية والمعرفة العقائدية قواعد نظمية في المعرفة

وفيه : ثلات وعشرون فائدة

الفائدة : ( ١٩ / ١ )

وسطية التوحيد في المعارف الحقة بين شطط طرفيں

إِنَّ الثَّابِتَ فِي بِيَانَاتِ الرَّوْحَى - مِنْهَا : مَا وَرَدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لِلْكَلَامِ:  
«...فَانْفَعْنَاهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْبُطْلَانُ وَالشَّبَهِ ، فَلَا نَفِيٌّ وَلَا تَشْبِيهٌ ، هُوَ اللَّهُ  
الثَّابِتُ الْمُوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصْفُهُ الْوَاصِفُونَ ، وَلَا تَعْدُوا الْقُرْآنَ  
فَتُضِلُّوْا بَعْدَ الْبَيَانِ»<sup>(١)</sup> - أَنَّهُ : لَا تَشْبِيهٌ وَلَا تَعْطِيلٌ إِنَّمَا تَثْبِيتُ وَتَوْحِيدُ ،  
فَإِذَا أَثَبْتَ وَحْدَتَ وَإِذَا وَحَدْتَ أَثَبْتَ.

وكذا : لَا غَلُوْ وَلَا تَقْصِيرٌ إِنَّمَا تَسْلِيمٌ بِسُرْهُمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ ،  
وَبِظَاهِرِهِمْ وَبِإِنْتِنِهِمْ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ اسْتَفِيَضَتْ بِهِ بِيَانَاتُ الرُّوَايَاتِ ،

---

(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٣٢ . باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى / ٧٠ / ح ١ .

لأهل البيت <sup>(١)</sup>.

وأيضاً : لا جبرة ولا تفويض إنما أمر بين أمرين <sup>(٢)</sup>.

الفائدة : ( ٢٠ / ٢ )

### براهين المعرفة

ذكر الشيخ المظفر <sup>(٣)</sup> في باب الصناعات : إنها خمسة ، إلا أنه في بيانات الوحي ذُكر أكثر من ذلك بكثير ، منها :

١- البرهان <sup>(٤)</sup>.

٢- الخطابة.

٣- الموعظ <sup>(٥)</sup>.

٤- الجدل.

٥- المغالطة.

(١) لاحظ : كتاب الطرف ، السيد ابن طاووس : ٨ . بحار الأنوار ، ٢٢ : ٢٧٩ .

(٢) انظر : أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٥٢ . باب الخبر والقدار والأمر بين الأمرين / ١٠٨ / ح ١٣ .

(٣) البرهان على وزن فعلان ، من بره ، أي : نوع من التشعشع واللمعان ، ففي البداية كانت الحقيقة مستوره كشفها لك البرهان كالشعاع .

(٤) المناظقة دمجوها في الخطابة ، والمناسبة الفرز .

٦. الشعر.

٧. الأمثال.

٨. القصص.

٩. الحِكْمَ.

١٠. الزجر.

١١. الطلب.

١٢. السنن.

١٣. الآداب .

١٤. الأحكام ، أي : لغة القانون.

١٥. التاريخ .

وغيرها الكثير ؛ فإن كل لغة علمية ، بل وجميع قوى النفس  
براهين للمعرفة.

وغالب البشر ينجذب إلى لغة من هذه اللغات ، ولهذا  
استخدمها الولي لإيصال الحقائق.

ومن ثم تنوّع المعجزة بتنوع البراهين : كمعجزة القرآن الكريم في البلاغة وفي كلّ العلوم ، ومعجزة النبي عيسى عليه السلام في الطب ، ومعجزة النبي موسى عليه السلام في فن الروح في مقابل فن السحر ، وخطاب النبي داود عليه السلام في حكمه ، ومعجزة النبي سليمان عليه السلام في الفنون ، ومعجزة النبي صالح عليه السلام في خروج الناقة في مقابل فنون قومه ، وغير ذلك من معاجز الأنبياء عليهم السلام التي تنوّعت.

وهذا البحث : مؤثّر على مسيرة المعرفة ونظريتها ؛ ولذا ترى أنَّ أولَ مَنْ آمنَ ببرهانِ معجزةِ النبي موسى عليه السلام هم السحرة لا حكماء بني إسرائيل ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئْنَ لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿قَالَ لُهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فَأَلْقَوْا حِبَاطْمَ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنِ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ<sup>(١)</sup> ، وورد في الدُّعاء : «وَأَسْأَلُك بِاسْمِك الَّذِي صرفت قلوب السَّحَرَةِ إِلَيْكَ ، حَتَّى قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) الشعرا : ٤١ - ٤٨.

(٢) مصباح الكفumi : ٣٩٦.

وأكثرونابغ الفيزياء صاروا في آخريات حياتهم موحدين  
ومتنسّكين ، بعد أن أدركوا المعان قدرة الغيب في مجال النظم المادي  
الحسي الفيزياوي ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أنَّ برهان  
المعرفة يمكن أنْ يُدرك بعلم ماديٍ حسيٍ .

الفائدة : ( ٢١ / ٣ )

### ترقي القواعد المعرفية

القواعد المعرفية دائمًا عندما تترقى تطبيقاتها تصعب ويخار العقل بها.

الفائدة : ( ٢٢ / ٤ )

### نفي الخلول والوحدة الشخصية بين الموجودات

إِنَّ اللَّهَ خَلَوْ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلَوْ مِنْهُ .

وهذا البيان العقلي متواتر أو مستفيض في روايات أهل البيت عليهم السلام .

الفائدة : ( ٢٣ / ٥ )

### هيمنة المتقدم رتبة

إِنَّ كُلَّ مَقَامٍ مُتَقْدِمٌ فَهُوَ مُهِيمِنٌ عَلَى الْمَقَامِ الْمُتأخِرِ ،  
وَمَقْتَضِي الْهِيمَنَةِ عَلَوْ كُلِّ الْأَتَهِ .

---

(١) فلاحظ: أصول الكافي، ١ / كتاب التوحيد / ٢٤-باب إطلاق القول بأنه شيء / ٥٩ / ح ٣، ٤، ٥ وغيرها.

**الفائدة : ( ٢٤ )**

### غائية العالى للسافل

قاعدة معرفية : ( لا يخلق الموجود السافل لأجل السافل ، بل لأجل الموجود العالى ).

وهذا أحد معانى خلوص وإخلاص السافل للعالى ؛ لأنَّ كمال السافل إنما هو في توجهه للعالى ، لا في تحوره حول ذاته.

**الفائدة : ( ٢٥ )**

### قاعدة معرفية

إنَّ الخير الأكثري لا يترك بالشَّرِّ الأقلِي .

**الفائدة : ( ٢٦ )**

### الفضائل وأضدادها على درجات

إنَّ الإِخْلَاصُ وَالْفَضَائِلُ عَلَى دَرَجَاتٍ ، وَكَذَا الْبَحْثُ فِيهَا يُضَادُهَا مِنَ الرَّذَائِلِ وَدَرْجَةُ التَّضَادِ ، كَالْعَدْالَةُ وَالْفَسْقُ ، وَالصَّدْقُ وَالْكَذْبُ ، فَإِنَّهَا عَلَى دَرَجَاتٍ .

وليس معنى التَّفَاوتُ فِي الْدَّرَجَاتِ أَنَّ الدَّرْجَةَ النَّازِلَةَ يشوبها إِخْتلاطُ الضَّدِّ ، فالعدالة بمرتبتها النَّازِلَةَ ليس معناها مختلط بشوب من الفسق، بل هي عدالة بأدئني حدودها.

نعم، الصَّفَاتُ الْإِلهِيَّةُ كعِدالَةِ الْبَارِيِّ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مُحَدُودَةٍ وَأَزْلَى.

(الفائدة : ٢٧ / ٩)

### قاعدة اللطف

المراد من قاعدة اللطف في علم الكلام - المعير عنها فلسفياً بقاعدة العناية - : أَنَّ النَّظَامَ الْأَكْمَلَ الربُّوبيُّ الْأَسْمَائِيُّ وَفِي مَقَامِ صَفَاتِ الذَّاتِ هُوَ الْأَكْمَلُ وَالْأَجْمَلُ وَالْأَبْهَى وَالْأَنُورُ وَالْأَقْدَرُ ، تَنْعَكِسُ آيَاتُهُ فِي النَّظَامِ الْأَكْمَلِ الْأَتَمِ الْخَلْقِيِّ ، وَبِالْتَّالِي لَا مَحَالَةَ مِنْ وُجُودِ نَظَامٍ وَسُنْنٍ وَانْضِبَاطٍ فِي عَالَمِ الْخَلْقَةِ .

وهذا رد على الأشاعرة وبعض العرفاء القائلين بعدم وجود الحسن والقبح الذاتي؛ إذ لازمه حصول التَّهَاهِي والعبثية في عالم الخلقة، وهو يجر إلى النَّقص والتركيب والعبثية في عالم الذات (تعالى عن ذلك علواً كبيراً).

إذن : عالم الخلقة لَمَا كان منهراً للعالم الربوبي فلا بُدَّ أن يكون ذا نظام وسِنْ وانضباط ، فقاعدة العَلَة والمعلول - مثلاً - هي انعكاس لذلك العالم ، قال تعالى : **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْرَانِ﴾**<sup>(١)</sup>.

الفائدة : ( ٢٨ / ١٠ )

### الأحاديث

المراد بالأَحاديثَة التي وردت كأَحد المَرْجحات في باب التَّعارض  
أَحد معاني :

أَحدها : أَنَّ الْإِمَام الْلَّاحِق لدِيهِ عصارة مَا لَدِي الْأَئمَة  
السابقين عليهم السلام .

ثانية : أَنَّ كُلَّ إِمَام لاحق يفتح المطالب المعرفية السابقة بشكل أَكْبَر .

إذن : مطالب الإمام اللاحق عصارة السابقين ، وبيانه أكثر تفصيلاً من قد سبقه .

ثالثها : أَنَّ كُلَّ إِمام هو الَّذِي يعيّن وظيفة شيعة عصره .  
وهذا المعنى يتلائم مع المعنيين السابقين كما لا يخفى ، بل ناشئ منها .

---

(١) المؤمنون : ١١٥ .

الفائدة : ( ٢٩ / ١١ )

### الخلط بين أحكام الذهن والعين الخارجية

من أخطر المخاطر بصحة وسداد المعرفة في العلوم العقلية الخلط بين أحكام الذهن والعين الخارجية.

الفائدة : ( ٣٠ / ١٢ )

### حدود عالم الإمكان

توجد فتاوى عند علماء المعمول ، حاصلها : إنَّ غاية وأقصى -  
الحدود الإمكانية للمخلوق هي الحدود العقلية ، فإذا أُزيلت لا يكون  
مخلوقًا .

لكن ، بيانات الوحي تثبت : أنَّ الحدود الإمكانية فوق ذلك ،  
ونبَّه عليه الأئمة عليهما السلام بكترة الأسماء ، كما جاء ذلك في بيان الإمام  
الجواد لأبي هاشم الجعفري ، قال : «كُنْتُ عند أبي جعفر الثاني عليهما السلام  
فسألَه رجل فقال : أَخْبِرْنِي عن الْرَّبِّ تبارك وتعالى له أَسْمَاءٌ وصَفَاتٌ في  
كتابه ؟ وَأَسْمَاؤه وصَفَاتُهُ هِيَ هُو ؟ فقال أبو جعفر عليهما السلام : إِنَّ هَذَا الْكَلَامُ  
وَجَهَيْنِ ، إِنْ كُنْتَ تَقُولُ : هِيَ هُوَ أَيْ إِنَّهُ ذُو عَدْدٍ وَكَثْرَةٍ ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ  
ذَلِكَ ... » .<sup>(١)</sup>

---

(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٣٨ - باب معاني الأسماء واشتقاقها / ٨١ / ح . ٧ .

فجَلَتِ الأَسْمَاءُ الإِلهِيَّةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا حَدُودٌ عُقْلَيَّةٌ رَغْمَ أَنَّهَا -  
الْأَسْمَاءُ الإِلهِيَّةُ - مَخْلُوقَةٌ.

وَبِالجملة : عَالَمُ الْإِمْكَانُ : تَارِيَخٌ يَكُونُ مُجَرَّدًا عَنِ الْجَسْمِ وَالْمَادَةِ وَإِنْ  
كَانَتْ عُقْلَيَّةً ، وَأَخْرَى لَا يَكُونُ مُجَرَّدًا عَنْهُمَا ، وَأَمَّا عَنِ الْحَدُودِ فَلَا  
يَتَجَرَّدُ عَنْهُ أَبَدًا.

الفائدة : ( ١٣ / ٣١ )

### البحث عن صحة المنهج

إِنَّ الْبَحْثَ عَنْ صَحَّةِ الْمَنْهَجِ أَعْظَمُ فَائِدَةً وَأَهْمَىَّ مِنْ نَفْسِ الْبَحْثِ  
عَنِ التَّطَبِيقَاتِ ، فَالْأَهْمَمُ مِنْ عِلْمِ الرِّجَالِ - مثلاً - مَنْهَجِهِ .

فَلَوْ لَاحَظْنَا عِلْمَ التَّارِيخِ - مثلاً - لَوْ جَدَنَا يَحْتَوِي عَلَى مَنَاهِجَ جَمَّةٍ  
فِي قِرَاءَةِ التَّارِيخِ ، يَبْغِي مَلَاحِظَتِهَا :

مِنْهَا : الْمَنْهَجُ الْعَسْكَرِيُّ .

وَمِنْهَا : الْمَنْهَجُ الْأَمْنِيُّ .

وَمِنْهَا : الْمَنْهَجُ الْاجْتِمَاعِيُّ ، وَهَكُذا .

وَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ خَاصِيَّةِ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا .

وَكَمَا أَنَّ لِلْمَدَارِسِ وَالْعِلُومِ مَنَاهِجَ كَذَلِكَ لِلَّدَّيْنِ مَنَاهِجَ .

منها : قوله تعالى : ﴿ذِلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup> ،  
 فإنَّ الطَّاهِرَ التَّقِيَ النَّقِيَ يختلفُ في إدراكاته عن غيره ، قال تقدُّس ذكره  
 : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
 وَيُزَكِّيهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومنها : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومنها : قوله عليه السلام : «حُبُكُ للشَّيءِ يُعْمِي وَيُصْمِّ»<sup>(٤)</sup> .

ومنها : قوله عليه السلام : «بغض الشيء يعمي ويصم»<sup>(٥)</sup> .

ومنها : ما ورد من كراهة قضاء القاضي حالة الغضب<sup>(٦)</sup> ، بل  
 أفتى الفقهاء بكراهة كلّ وصف يساوي الغضب في شغل النفس ،  
 كمدافعة الأئمّتين<sup>(٧)</sup> .

بل ، في منهج أهل البيت عليهما السلام : أنَّ كُلَّ قوى الإنسان لها صحة  
 وسقم ، وصحتها تؤثّر على بقية القوى ، وسقمها كذلك ، فالّتقوى

(١) البقرة: ٢.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) البقرة: ٣.

(٤) الفقيه ، ٤ : ٣٨٠ / ح ٥٨١٤ . روضة المتقين ، ١٣ : ٢١ . كتاب التاج ، ٨٤ : ٥ . بحار الأنوار ، ٧٤ : ١٦٥ .

(٥) ابن أبي الحميد ، ١٨ / ٣٩٢ . عوالي اللاكي ، ١ / ١٢٤ . الفصل ٧ .

(٦) الوسائل ، ١٨ / كتاب القضاء / الباب: ٢: من أبواب آداب القاضي / ١٥٦ / ح ١ .

(٧) فلاحظ : جواهر الكلام ، ٤٠ : ٨١ .

والنِّزاهة والشجاعة والجبن وما شاكلها تؤثُّر على نفسيَّة الإنسان وقواه الإدراكيَّة.

وهذا المنهج المتكامل حيث أَصْبَح عرفاً سائداً في أَتَبَاعِ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهما السلام صعب على الأعداء اختراقهم؛ ولذا اعترف الغرب: أنَّ صعوبة اختراق الحوزات العلميَّة يكمن في هذه الأَعْرَافِ.

إذن: مجموع قوى الإنسان، بل حتى سلوكيَّاته الأخلاقية تؤثُّر في إرادته وصوایية قراره، ومن ثَمَّ ورد بيان قوله تعالى: ﴿فَلَيَنظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِه﴾<sup>(١)</sup>، فإِنَّ الْعِلْمَ طَعَامَ الرُّوحِ، أنظر من أين تستقيه، والدِّين لا ينبع عن استماع مطلق القول، لكنَّه ينبع عن اتَّباعِه، بل يخُصُّ اتَّبَاعَ أَحْسَنِ القَوْلِ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تقدَّس ذكره: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاً كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاً الْمُحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ آنِي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) عبس: ٢٤.

(٢) الزمر: ١٨.

(٣) آل عمران: ٣٦، ٣٧.

الفائدة : ( ٣٢ / ١٤ )

### الأشياء لا تُستوي في الكيل والمعيار

إِنَّ الْأَشْيَاءِ فِي مَنْطِقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَا تُسْتُوِي فِي نَتْيَاجَةِ الْكِيلِ وَالْمَعْيَارِ ، حَتَّى الْبَاطِلُ وَالشَّرُّ ، فَإِنَّ لَهُ دَرَكَاتٍ وَطَبَقَاتٍ ، فَهُنَّا كَبَاطِلٌ وَهُنَّا كَأَكْثَرٍ بَطَلَانًاً وَهَكُذا ، فَلَهُذَا نَجْدَهُ يَفْرَقُ بَيْنَ الْمَشْرُكِ وَالصَّابِئِيِّ مِنْ جَهَةِ وَالْمَلْحُدِ وَالدَّهْرِيِّ وَالسَّفَسْطِيِّ مِنْ جَهَةِ أُخْرَى ، فَالْأُولُّ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَتَصْدِيقٌ بِاللَّهِ ، لَكِنَّهُ سَقْطٌ فِي الْمَرْتَبَةِ الْثَالِثَةِ مِنْ الْمَرَاتِبِ الْخَمْسِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الله عز وجل فِي قَوْلِهِ : «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَّا لَهُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَّا لَهُ التَّصْدِيقُ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَّا لَهُ تَوْحِيدُهُ الْإِلْهَانُ لَهُ ، وَكَمَّا لَهُ إِلْهَانُ لَهُ نَفْيُ الصَّفَاتِ عَنْهُ»<sup>(١)</sup> ، وَهَذَا بِخَلَافِ الْبَقِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُمْ سَقَطُوا فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى .

الفائدة : ( ٣٣ / ١٥ )

### التَّعْمُقُ المذموم

إِنَّ التَّعْمُقَ المذمومَ الواردَ فِي الرُّوَايَاتِ هُوَ التَّشَاغُلُ بِالْتَّفَاصِيلِ وَتَرَامِيهَا الْمُتَفَرِّعَةِ تَشْعِبًا عَنِ الْأُصُولِ الْمُحْوَرَيَّةِ ؛ فَيَشْتَغلُ بِالسَّوَافِلِ وَيُضِيعُ الْمَعْلَى وَالْأَسْسِ ؛ فَتَضَيِّعُ لَدِيهِ خَرِيطَةُ الْوَاقِعِ وَالْإِحْاطَةُ بِهِ .

---

(١) نَبْغُ الْبَلَاغَةَ ، الْخَطْبَةُ الْأُولَى .

وهذا داءٌ وضياع يصاب به فكر الإنسان ، ويُعبر عنه بـ : ((التَّضْخُمُ الْمُضْرُّ بِالْعِلْمِ)) ، ومن ثمَّ ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحُبُّ مَعَالِي الْأَمْوَارِ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا»<sup>(١)</sup> .

وهذا الداء أُبتلي به منهج الخوارج ، ولهذه النكتة سمى الوهابية : خوارج العصر ، قال تعالى : «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ النسبة بين المُحْكَم والمُتَشَابِه : أنَّ المُحْكَم : أساس وأُم وأصل ، بينما المتشابه : ترامي في التَّقْرِيبَاتِ الْمُنشَبَةِ ، مما يولِّدُ التَّبَاسَ وَتَشَابُهَ فِي الطَّرِيقِ الموصى من هذه التَّشَبُّعَاتِ إِلَى الْأُمَّ .

الفائدة : (١٦ / ٣٤)

### الأصل في النسب وعموم الرجعة للعوالم

إنَّ ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ لَمَّا عَرَجَ بْنَهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ إِلَى سَمَا وَاهِ السَّبْعِ ... أَوْحَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَيْهِ اقْرَءِ يَا مُحَمَّدَ نَسْبَةَ رَبِّكَ تَبارَكَ وَتَعَالَى : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) وسائل الشيعة ، ١٧ / الباب ٢٥ - استحباب مباشرة كبار الأمور كشراء العقار والرقيق والإبل والإستابة فيها سواها ، و اختيار معالي الأمور وترك حغيرها / ٧٣ / ٣ . بحار الأنوار ، ٤٧ : ٣٢٣ .

(٢) آل عمران : ٧ .

كُفُواً أَحَدُهُ<sup>(١)</sup> ... ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَيْهِ أَقْرَءَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا نَسْبَتُك  
وَنَسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...»<sup>(٣)</sup> بِيَانِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي نَسْبِ  
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَيْسَتْ أَبْدَانَهُمُ الْشَّرِيفَةُ، بَلْ أَنُوَارُهُمْ، وَهَذَا  
مُطَابِقٌ لِغُلْغُلَةِ الْعُقْلَيَّةِ : (أَنَّ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ غَايَتُهُ وَلَيْسَتْ مَادَتُهُ) ، فَمَاهَدَةُ  
الْأَشْيَاءِ وَصُورُهَا وَأَجْنَاسُهَا وَفَصُولُهَا بِدَاهِيَاتِ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَا تَوْصِلُ إِلَى  
كُنْهِ الْأَشْيَاءِ . وَهَذِهِ الصَّابِطَةُ مُتَّفِقٌ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَدَارِسِ الْعُقْلَيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَعَلَيْهِ : تَكُونُ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ خَلَالِ وَلَادَتِهِ وَبِدْنِهِ  
الشَّرِيفِ ؛ مَعْرِفَةُ ظَاهِرِيَّةٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنَّ أَبَا طَالِبَ نُورًا اشْتَقَ مِنْ  
نُورِنَا»<sup>(٤)</sup> ، فَفِي عَالَمِ النُّورِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُ لَوَالِدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَكَذَا رَسُولُ  
اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُ لَوَالِدِهِ وَآبَائِهِ الْكَرَامِ .

إِذْنُ : الْأَصْلُ فِي الْأَبُوَةِ وَالْبَنِوَةِ لَيْسَ التَّوْلِيدُ وَالتَّوَالِدُ الْبَدْنِيُّ  
الْأَرْضِيُّ ؛ وَإِنَّمَا الاشْتِقَاقُ وَمِرَاثُ الْهِيمَنَةِ وَالْمَهِيمَنَةِ عَلَيْهِ ، فَعَالَمُ النُّورِ  
هُوَ الْأَصْلُ أُبُوَةُ وَوَلَادَةُ .

(١) الإخلاص : ٤-١ .

(٢) القدر : ١ .

(٣) الكافي ، ٣ / باب الصلاة في طلب الرزق / النوادر / ٤٨٢ / ح ١-٥٧١٢ .

(٤) أصول الكافي ، ١ : ٤٤٧ .

وكذا حال التأخي ، روي في الفقيه : عن الإمام الصادق عليه السلام : «أنَّ الله تبارك وتعالى آخى بين الأرواح في الأظلَّة قبل أن يخلق الأجساد بآلفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلَّة ، ولم يورث الأخ في الولادة»<sup>(١)</sup> ، فالحال الشخصية والتوارث بعد إقامة دولة العدل الإلهي تكون بحسب عالم النُّور ، ومن ثُمَّ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف»<sup>(٢)</sup> .

وبالجملة : إنَّ الأصل في الإنسان نشأته النُّورية ، ولذا ورد في بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «فليصدق رائد أهله ، وليحضر عقله ، ول يكن من أبناء الآخرة»<sup>(٣)</sup> ، فإنَّه منها قدم وإليها ينقلب»<sup>(٤)</sup> . وورد عنه عليه السلام أيضاً : «رحم الله امرءاً عرف من أين وفي أين وإلى أين»<sup>(٥)</sup> .

وهذا المبحث مبني على القاعدة المعرفية : ((أنَّ الأرواح مخلوقة قبل الأجساد)) ، وهو يغاير القول بالتناسخ في الأبدان الأرضية ، والذِّي هو كفر بالذِّين والديانات ، وإن تَوَهَّمَ الحكيم المُلَّا صدرا وأتباع

(١) كتاب من لا يحضره الفقيه ، ٤ / كتاب الإرث / باب التوادر / ٣٥٢ ح ٥٧٦١ . بحار الأنوار ، ٦ / ٢٤٩ ح ٨٧ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢ / ٢٦٥ ح ١٨ . من لا يحضره الفقيه ، ٤ / باب التوادر / ٣٨٠ ح ٥٨١٨ .

(٣) عوالم فرقانية .

(٤) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٥٢ . غر الحكم ودرر الكلم ، ١ / ٢٣٤ ح ٧٧٨٩ . بحار الأنوار ، ١ / ٢٠٩ ح ١١ .

(٥) نهج البلاغة ، الكلمات القصار .

مدرسة (الحكمة المتعالية) : أن القول بخلق الأرواح قبل الأبدان يستلزم القول بالتأسخ ، لكنه مردود بما ذكرناه : من أن القول بالتأسخ هو تبدل الهوية بالأبدان الأرضية دور بعد دور أرضي وكور بعد كور.

ويُقرّب تبادل المقالتين - خلق الأرواح قبل الأجساد ومقالة التّناسخ - ما يحصل في حالة النوم من انفصال الرّوح عن الجسد ، ورجوعها إلى عالمها ثمّ عودها إلى بدنها الأرضي من دون تبدل الهوية ، وهذا المفاد أحد معاني الحديث النبوى : «كما تنامون متواتون ، وكما تستيقظون متبعثون»<sup>(١)</sup>.

ومنه يعلم : أن الرّجعة غير منحصرة في عالم الدّنيا ، بل تتأتّى في العالم الآخرى ، فإن قوله تعالى : ﴿إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾<sup>(٢)</sup> بيان وبرهان دالٌّ على ذلك ؛ وإن الرّجعة تتأتّى في جميع العالم التي يمرُّ بها الإنسان.

(١) روضة الوعاظين : ٥٣ . الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ، ١٥ : ٢٦١ ، ذيل الآية : ٤٢ من سورة الزمر ، مع ثقاوت يسير.

(٢) البقرة : ١٥٦ .

الفائدة : ( ٣٥ / ١٧ )

## النَّسْبُ الاصطفائي

النَّسْبُ تارة يكون مادياً (البدني والأرضي) ، وأخرى معنوياً (طينة الروح) ، وليس من الضروري تطابقها ، بل الغالب الإختلاف ، والذين يؤكّد على الثاني أكثر من تأكيده على الأول ، وأنَّ الأحكام التَّكوينيَّة في العوالم اللاحقة ؛ بل وفي عالم الدُّنيا لا تترتب حصرًا على خصوص النَّسْب البدني ، ومن ثم ورد عن سيد الأنبياء عليه السلام : «أنا وعليٌّ من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى»<sup>(١)</sup> ، و«فاطمة بضعة مني وأنا منها»<sup>(٢)</sup> ، و«فاطمة أم أبيها»<sup>(٣)</sup> ، و«حسن مني وأنا منه»<sup>(٤)</sup> ، و«حسين مني وأنا من حسين»<sup>(٥)</sup> .

وتعقُّل هذه النَّسْب وتقريبها متوقّف على أنَّ طبقات نورهم عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ<sup>(٦)</sup> متعددة إلى ما شاء الله ، وحينئذٍ يصحُّ أن يقال : إنَّ الطَّبَقة النَّازلة من نور أحد هم عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ فضلاً عن الطبقات النَّازلة الروحية

(١) دعاء الندية.

(٢) بحار الأنوار ، ٤٣: ٢٠٤ . علل الشرائع ، باب العلة التي من أجلها دفت : ١٨٦ .

(٣) الإرشاد ، ١: ٨٩ . إعلام الورى ، ١: ٣٧٨ . المغازي ، ١: ٢٤٩ .

(٤) بحار الأنوار ، ٤٣: ٣٠٦ / ح ٦٦ .

(٥) الجامع الصغير ، ١: ١٤٨ . كنز العمال ، ٦: ٢٢٣ . الأُمالي ، الشريف المرتضى ، ١: ٢١٩ .

(٦) من أراد الإطلاع على مصطلح (الثُّور) فليراجع الفائدة : (٧) .

الأُخرى والبدنِيَّة هي من الطبقة الصاعدة من نور الآخر<sup>(١)</sup> ، والعكس كذلك ، وهناك نسبة أخرى قد تكون عرضيةً أيضاً ، فلذا ورد في أحاديث متعددة : «أَنَّ الْعَرْشَ خَلَقَ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup> ، وورد في أحاديث أخرى : ((أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنَ الْعَرْشِ))<sup>(٣)</sup> وهذا وجه وتفسیر وصف أكبرية الثقلين : تارة للقرآن الكريم ، وأخرى لأهل البيت.

وهذا باب ينفتح منه ألف باب في قواعد الوحي ، وكُلُّما تعرَّف وأنس ذهن الإنسان ببيانات الوحي واصطلاحاته سهلت عليه المعاني الواردة في الوحي ، وانفتحت لديه آفاق منظومات معانٍ الوحي ، وقرب لديه تصوُّر وفهم جملة من الأمور ، فلاحظ قول جبرائيل عليه السلام للنبي عليه السلام في جملة مواطن : «وَأَنَا مِنْكُمَا»<sup>(٤)</sup> في شأنه عليه السلام وشأن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يقل : وأنتم مني ، بينما ورد في وصف أمير المؤمنين عليه السلام قوله النبي عليه السلام : «عَلَيِّ مِنِي وَأَنَا مِنْهُ»<sup>(٥)</sup> ، وهو بيان لـ تعدد طبقاتِها النورية (صلوات الله عليهمَا وعلى آلهما).

(١) فالطبقات النازلة من ذات سيد الأنبياء هي متولدة ومشتقة من الطبقة الصاعدة من نور فاطمة الزهراء، وعلى هذا تقسُّ.

(٢) شرح الشمائل المحمديَّة ، ١: ٤٩ . لوامع أنوار الكوكب الدرري ، ١، ١٣: الأنوار في مولد النبي الأبي الحسن البكري : ١٠ . الخصال ، ٢: ٤٨٢ . معاني الأخبار : ٣٠٦ . المداینة الكبرى ، الباب ٢: ١٠٠ .

(٣) بصائر الدرجات ، ١ / الباب: ٩ و ١٠ / ٦١ - ٥٠ . البرهان في تفسير القرآن ، ١: ٣٩٢ / ٥ ، في تفسير الآية ٦٩ من سورة النساء . تفسير فرات : ١٦٦ . بحار الأنوار ، ٣٦: ٧٣ / ٢٣ . إحقاق الحق ، ٥: ٢٥٠ .

(٤) بحار الأنوار ، ٣٩: ٨٢ . مرآة العقول ، ٢٥: ٢٦٧ / ٩٠ .

(٥) بحار الأنوار ، ٣١٩: ٢٤ / ٢٩ . أمال الطوسي ، ١٧٠ و ٢١٣ . مرآة العقول ، ٢: ٣٤٢ / ٣ .

ثُمَّ إِنَّ لِعَالَمَ نَسَبَ الْأَرْوَاحَ طَبَقَاتٍ وَمَجْمُوعَاتٍ ، مِنْهَا : عَالَمُ  
الْأَظِلَّةِ ، وَعَالَمُ الْأَشْبَاحِ ، وَعَالَمُ الدَّرِّ ، وَعَالَمُ الْمِيثَاقِ ، وَ... .

وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ : أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ الْعَالِيَّةِ خُلِقَتْ مِنْ  
تَرْشُحٍ نَازِلٍ لِأَحَدِ طَبَقَاتِ نُورِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> ، كَمَا وَرَدَ : أَنَّ نُورَ  
جَمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ خُلِقَ مِنْ طَبَقَةِ نَازِلَةٍ مِنْ نُورِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي  
طَالِبِ<sup>(٢)</sup> .

وَصَعُوبَةُ شَوْؤُونَ طَبَقَاتِ ذُو اتْهِمَ أَحَدُ تَفْسِيرَاتِ مَا وَرَدَ  
عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّ أَمْرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعِبٌ لَا يَقِرُّ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مَقْرَبٌ أَوْ  
نَبِيٌّ مَرْسُلٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup> .

## الفائدة : (٣٦ / ١٨)

### معرفة الأشياء

هُنَاكَ قَاعِدَةٌ مِهْمَمَةٌ تُذَكَّرُ فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ ، حَاصِلَهَا : (أَنَّ  
مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بِغَايَاتِهَا وَعَلَلَهَا وَمَنَاشِئَهَا وَمَالَاتِهَا أَعْرَفُ لِكُنْهِهَا

(١) بحار الأنوار، ٢٥: ٢٢ / ح ٣٧.

(٢) بحار الأنوار، ١٥: ١٠ / ح ١١.

(٣) بحار الأنوار، ٢: ١٨٥ / ح ٧ . مرآة العقول، ٤: ٣١٨ / ح ٤ . مختصر بصائر الدرجات: ١٣٤ .

وحققتها من معرفتها بأجناسها وفصولها وموادها وصورها ، وبحاضرها).

الفائدة : ( ٣٧ / ١٩ )

### عصمة البدويّات

أجمع الكل على أنَّ الإنسان في دائرة البدويّات معصوم ، لا في النَّظريَّات التَّنظيريَّة.

الفائدة : ( ٣٨ / ٢٠ )

### لا اضطراد بين الجسم والإحساس به

إنَّ الجسم لا يساوي المحسوس ، مع أنَّ من خواصه أنْ يُحس ، لكن لا يُحسُّ بأيٍّ درجةٍ من قوى الحس بالضرورة ؛ لأنَّ الأجسام والمواد الجسمانية بينها من حيث الكثافة والغلظة إختلاف ودرجات لا تُحصى ، ومن ثم تختلف درجات قوَّة الإحساس والحس فيما بينها.

الفائدة : ( ٢١ / ٣٩ )

### أخطاء الحس وتأثيراتها في المعرفة الإلهية

أُحصيت في علوم عديدة (٥٠٠) نوع خطأ في الحس ، بل في الآونة الأخيرة قيل : (٨٠٠) نوع خطأ . وكل نوع له العديد من الأمثلة .

وعليه : لا بد للباحث من ضبط ومعرفة تفاوت قدرات الحس ؛ وقواعد وضوابط ومراتب ودرجات شدّة وضعف الحس ؛ كيما لا تشتبه عليه المباحث ويغترّ بها ، ومن ثم ورد في دعاء السمات : « ... وأسألك اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمَتْ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عُمَرَانَ اللَّيْلَةِ فِي الْمُقْدِسِينَ ، فَوْقَ إِحْسَاسِ الْكُرُوبِيَّينَ ، فَوْقَ غَمَائِمِ النُّورِ ، فَوْقَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ ، فِي عَمُودِ النَّارِ ... ».»

واشتباه الحس قد نبهت عليه بيانات الوحي ، منها : ما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام : « كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس ، فكتب : لا تجوز الرؤية ، ما لم يكن بين الرأي والرأي هواء لم ينفعه البصر ، فإذا انقطع الهواء عن الرأي والرأي لم تصح الرؤية ؛ وكان في ذلك الاشتباه ، لأن الرأي متى ساوي الرأي في

السَّبب الموجب بينهما في الرُّؤيَة وجَب الاشتباه ، وكان ذلك التَّشبيه ،  
لأنَّ الأَسْبَاب لابدَّ من اتصالها بالمسَبَبات»<sup>(١)</sup>.

وكِم من اشتباه معرفي ناتج من اشتباهات الحسّ ، فحيث لا يُدرك  
الحسُّ الضعيف كثيراً من الأمور غير المرئية لنا أو المسموعة بتوسط حواسنا  
؛ يُؤولُ أ أصحاب المعارف تلك الأمور والأشياء: بأنَّها من عالم المجرَّدات ،  
كما تأولَ الفلاسفة الملائكة : أنَّهم عقول مجردة عن الجسم ، وإنَّ العقل  
جوهر مجرد عن الجسمانية ، مع أنَّه ورد في روايات أهل البيت ع عليهما السلام كما  
جاء ذلك عن الإمام الصادق ع : «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خَلْقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ  
من الرُّوحانِين»<sup>(٢)</sup>.

وهذا البحث لو التفت إليه الباحث وأتقنه لأمكنه معرفة إماتة  
ملك الموت ع للبشر ولسائر الحيوانات والنباتات ، وكذا الإحياء من  
قبل إسرافيل ع .

إذنْ : اختلاف الحسّ بحسب حالاته لا يُشخص الواقع بصورة  
دقيقة.

(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٣١ - باب في ابطال الرؤيَة / ٦٨ / ح ٤.

(٢) أصول الكافي ، ١ / كتاب العقل والجهل / ١٧ / ح ١٤ .

## الفائدة : ( ٤٠ / ٢٢ )

### دور الفقهاء

إنَّ دور الفقهاء في النيابة العامَّة كأذرع لبنيان ما شиде أهل البيت عليهما السلام يبقى مستمراً من زمن سيد الأنبياء عليهما السلام إلى يوم القيمة ؛ فإنَّ قوله تعالى : «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيُنَفِّرُوا كَافَّةَ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَخَذَّرُونَ»<sup>(١)</sup> حكمٌ شرعيٌّ في تدبير بنيان منظومة الدين ، وفرضية الهندسة البناء الإداري من الله سبحانه ؛ لا يتخطاها سيد الأنبياء عليهما السلام والأئمة الأطهار عليهما السلام فضلاً عما دونهم ، وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : «... لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيُحِرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَلَا لِيُحَلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَلَا لِيُغَيِّرَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ ، كَانَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ مُتَّبِعاً مُسْلِمًا مُؤَدِّيَا عَنِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوَحَّى إِلَيَّ»<sup>(٢)</sup> ، فكان عليهما السلام مُتبِعاً لله مُؤَدِّياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة ... لأنَّا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله عليهما السلام ، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله عليهما السلام ... لأنَّا تابعون لرسول الله عليهما السلام ، مُسلِّمون له كما

(١) التوبية : ١٢٢ .

(٢) الأَنْعَامَ : ٥٠ .

كان رسول الله ﷺ تابعاً لأمر ربّه مُسِّلماً له ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَحُنْدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup> ...<sup>(٢)</sup>.

ومن ثمَّ كان للفقهاء دورهم في الغيبة الصغرى في زمن النواب الأربعـة ، فلذا ورد : أنَّ الشـيخ الجـليل سـفير النـاحـيـة المـقـدـسـة الحـسـينـ بن رـوح اللـهـ بـعـثـ بـرـوـاـيـاتـهـ المـنـقـولـةـ لـهـ عـنـ الـأـئـمـةـ السـابـقـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ إـلـىـ فـقـهـاءـ قـمـ ، وصـحـحـواـ الجـمـيعـ إـلـاـ وـاحـدـةـ ، وـهـيـ : الدـالـةـ عـلـىـ أـنـ زـكـاةـ الـفـطـرـةـ نـصـفـ صـاعـ مـنـ طـعـامـ ، وـالـمـوـافـقـ لـضـرـورـيـاتـ الـمـذـهـبـ أـئـمـهـاـ صـاعـ<sup>(٣)</sup>.

وقد انقطعت النيابة الخاصة بعد الغيبة الصغرى بضرورة المذهب ، لكنَّ النيابة العامة على حالها ، وهي مسؤولية الفتوى والرجعية للفقهاء.

(١) الحشر: ٧.

(٢) الوسائل، ج ١٨ / الباب ٩ من أبواب صفات القاضي / ٨١ / ح ٢١.

(٣) كتاب الغيبة للطوسي : ٢٤٠ .

الفائدة : ( ٤١ / ٢٣ )

### الزَّمَانُ وَالدَّهْرُ وَالسَّرْمَدُ

إِنَّ الزَّمَانَ : وَعَاءٌ لِلأَجْسَامِ ، وَالدَّهْرُ : وَعَاءٌ لِلْمُجَرَّدَاتِ ،  
وَالسَّرْمَدُ وَالْأَبْدُ : وَعَاءٌ لِلأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ ، لَكَنَّهُ لَا يُمْلَأُ بِمُلْحَظَتِهِ أَتَّهَا  
خَلْوَةً .



## الباب الثالث

### الضوارق بين المدارس المعرفية

وفيه : ثلات فوائد

الفائدة : ( ٤٢ / ١ )

#### المدرسة الوسطية

لا توجد مدرسة وسطية على وجه العمور غير مدرسة أهل  
البيت.

والتكفير في مدرستهم ليس معناه سفك الدّماء وزلزلة التّعايش  
المدني، بل التّخطئة الفكرية والنصيحة والإشفاق والرحمة.

وفلسفة القوّة الماديّة وغيرها عندهم عليه السلام تستخدم لردع  
المعتيدي، دون الإعتداء على المسلح.

والأسير لا يُقتل إذا وضعت الحرب أوزارها.

وعلى الخلاف من ذلك ذهبت المدارس الأخرى.

## الفائدة : ( ٤٣ / ٢ )

### إعراض الفلسفه عن الوحي

إنَّ إعراض الفلسفه عن بيانات وبراهين الوحي لا مبرر له إلَّا شيء واحد ، وهو: أنَّ النقل عن الوحي تعُبُد ظنيًّا ، ومن مقوله الانقياد المبهم .

لكنَّها غفلة وقعوا فيها - وكذا جملة من المتكلمين والمفسرين والمحدثين - ؛ فإنَّ أَوَّل مراتب حجَّة النقل عن الوحي هي العلم ، فالدَّور الأوَّل للعلم النَّقلي عن الوحي هو التَّسليم عن علم ودرایة ، وقد ورد عن سيد الأئمَّاء عَلِيِّ بْنِ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « فضل العالَم على العابد كفضلي على أدناكم ، إِنَّ اللهَ وملائكته وأهل السَّماوات والأرض حتَّى النملة في جحرها وحتَّى الحوت في الماء يُصلُّون على مُعلِّم النَّاسِ »<sup>(١)</sup> ، فكُلُّ من العابد والعالَم يُسلِّم بالوحي ، لكن العابد عن ظنٍّ وإبهام ، أمَّا العالَم فإِنَّه عن علم وتفصيل .

وقوام علوم الدِّين بالفهم ، ومن ثَمَّ ورد عنهم عَلِيِّ بْنِ ابْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « حديث تدرييه خير من ألف حديث ترويه »<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ ألفاظ الوحي وإن كانت مُقدَّسة ، لكن قداسة التَّدبر في بحور المعاني أعظم ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا

(١) كنز العمال ، ١٤٥ / ١٠ ، ح / ٢٨٧٤٠ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢ : ١٨٤ . معاني الأخبار ، ٢ : ١٤ .

**يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا؟**<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه : «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»<sup>(٢)</sup>، وقال عزَّ مِنْ قائل : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَّيَّةِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»<sup>(٣)</sup>، فإنَّ أحد مقامات سيد الأنبياء ﷺ وأهل بيته عليهما السلام مقام المعلم الإلهي ، كما هو ولده وأهل بيته مقام الولاية ، وورد عن زراره : قلتُ لأبي جعفر عليه السلام : «أَلَا تخبرني من أين علمت وقلت : أنَّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ؟ فضحك ، فقال : يا زراره قاله رسول الله ﷺ ، ونزل به الكتاب من الله تعالى...»<sup>(٤)</sup> ، وعن الإمام الصادق عليه السلام : «من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه ، ومن دخل فيه بالكتاب والسنّة زالت الجبال قبل أن يزول»<sup>(٥)</sup>.

وبالجملة : إنَّ مسيرة البحث عند الفلاسفة - ومنْ جرى على شاكلتهم - غير منفتح على آفاق الوحي ، بل محبوس على التاج

(١) محمد : ٢٤.

(٢) النساء : ٨٢.

(٣) الجمعة : ٢.

(٤) الوسائل ، ج ١ / الباب ٢٣ من أبواب الوضوء / ٢٩٠ ح ١.

(٥) الغيبة ، للنعماني : ٢٩ . بحار الأنوار ، ٢ : ١٠٥ ح ٦٧ .

المحدود لـكلام البشر ، مع أنَّ جملة كبيرة وكثيرة منه ظنيٌّ<sup>(١)</sup>؛ بدليل اختلاف وتباین أقواهم وأراؤهم في جُلُّ المسائل .

والأَوْلَى بالشعار الَّذِي يرفعه الفلاسفة - وهو : معرفة الحقيقة على قدر وسع الطَّاقة البشريَّة - أنْ لا يحبسو مسير البحث ويجعلوه ضيقًا ، بل توسيعه لأفق الوحي الَّلامتناهي ؛ لإستخراج ما فيه من براهين وحقائق ، وهي لغة علميَّة وليس ظنيَّة .

الفائدة : ( ٤٤ / ٣ )

### أصل المدرسة العرفانية

إِنَّ أَصْلَ المدرسة العرفانية هي الفرق الباطنية من بعض رواة معارف أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالَّذِين اعْتَوْهُم شَطَطٌ ، ثُمَّ تُولَّدَتْ مِنْهَا الفرق الصُّوفية ، ثُمَّ تُولَّدَتْ مِنْهَا المدارس العرفانية .



(١) كما ذكر ذلك السيد الحوئي وأستاده البلاغي نقش وغيرهما .

## الباب الرابع الغلو والتّقسيم

وفيه : فائدتان

الفائدة : (٤٥ / ١)

### ضابطة الغلو

يمكن تمييز الغلو عن غيره من خلال الضابطة التالية<sup>(١)</sup> ، وهي :  
التّمييز بين ما منه الوجود وما به الوجود .

فالأول : إسناد خاصٌ به تعالى .

والثاني : إسناد للوسائل ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ  
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

لكن : بالدقة أنَّ الأول ينقسم إلى نحوين :

ما منه الوجود بالذات ، وهذا ينحصر بالباري تعالى .

---

(١) وهذه الضابطة قُتلت في القرنين الأخيرين من قبل علماء المعتزلة.

(٢)(من) بمعنى : باه الواسطة .

(٣) الأنبياء : ٣٠ .

وما منه الوجود بالغير ، وهذا يأتي في المكنات ، كالمرأة التي  
أخذت الصورة المنطبعة فيها من مرآة أخرى .

الفائدة : ( ٤٦ )

### ابن أبي الخطاب

إِنْ جُلَّ غلو ابن أبي الخطاب لم يكن عقائدياً ، بل سياسياً وفي  
البرنامِج الثقافي والتَّبليغي ؛ فهو قد أَظهر مِنَ الحقائق ما لا يُنْبَغِي  
إِظهاره ، فَأَذاع معلومات حَقَّه في نفْسِه ، لِكُنَّهَا فَهِمَتْ مَعْكُوسَةً مِنْ  
قِبَلِ أَتَبَاعِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَلَى أَثْرِهِ لُعِنَ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ اللهُمَّ .  
نعم ، بعد ذلك صار غلواً عقائدياً من قِبَلِ أَصْحَابِهِ .



## الباب الخامس ما يرتبط بالإدراك والذهن

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ٤٧ / ١ )

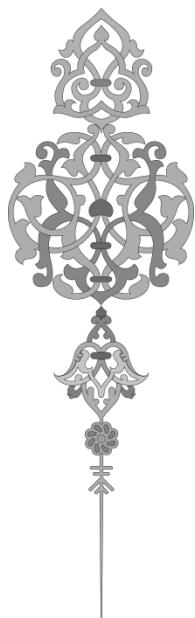
### العدم المطلق

نكتة مهمة : أنه لا تقرّر للعدم المطلق ، بل كل عدم لا بدّ وأن يكون مقيّداً ، فالعدم المطلق لا يوجد له تقرّر في الذهن بالحمل الأولى فضلاً عن الحمل الشائع ، فمسرحيّة العدم المطلق لا وجود لها ، وبالتالي كل ما يقال من تناقض هو بالدّقة تضاد ، فلب المنطق لا يرجع إلى التناقض ، بل إلى التضاد .

وعليه : فكل ما في الوجود وجود .







المقصد الثاني  
القواعد العامة في عالم التكوين  
(الإلهيات بالمعنى الأعم)  
وفيه : سبعة أبواب



## الباب الأول

### القواعد النظمية في معرفة التكوينيات

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (٤٨ / ١)

#### الحركة في معرفة التوحيد

إِنَّ الْحُرْكَةَ لَا تَكُونُ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْجُواهِرِ فَحَسْبٌ ، فَإِنَّ هُنَاكَ حَرْكَةً عَقْلِيَّةً كَذَلِكَ ، بَلْ وَحْرَكَةً فِي الْحَدَوْثِ ، فَأَوَّلُ مُخْلوقٍ لِهِ حَرْكَةٌ ، وَحَرْكَتُهُ فِي الرِّتبَةِ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ ، وَهَذَا مُسْتَفَادٌ مِنْ بِيَانَاتِ الْوَحِيِّ .

بل ، وَرَدَ نَمْطٌ آخَرٌ مِنَ الْحُرْكَةِ ، وَهِيَ مَا فِي دُولَةِ الْأَسْمَاءِ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْأَدْعِيَّةِ ، مِنْهَا مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ الْاِفْتَسَاحِ : ((وَأَيْقَنْتُ أَنِّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ ، وَأَشَدُّ الْمَعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقْمَةِ ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ)) ، فَهَذِهِ حَرْكَةٌ فِي دُولَةِ الْأَسْمَاءِ .

وينبغي الإلتفات: إن إدراك الحركة في معرفة التَّوْحِيد تكامليًّا  
ناموس عظيم.



## الباب الثاني القواعد العامة للأجسام وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (٤٩ / ١)

### حقيقة الأعراض

هناك قاعدة مهمّة في علم المعمول ، خرج بها صدر الدين الشيرازي ، وهي : (أنَّ الأَعْرَاضَ بِالدِّقَّةِ لَيْسَ إِلَّا شُؤُونَ لِلْجُوهرِ) ،  
كالموج ، فإنَّه من شؤون البحر .  
كما أنَّ هناك نظرية في مقابل ذلك ، وهي : أنَّ الْأَنْوَاعَ لَيْسَ إِلَّا  
هِبَّاتٍ لِتشكيلاتٍ عرضيةٍ للهادفة الواحدة<sup>(١)</sup> .



---

(١) ومن أراد الإستراة والتمثيل أكثر فليراجع الفائدة : (٣ / ١٢٤).



## الباب الثالث

### تقسيم العوالم

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١ / ٥٠ )

### عوالم التكوين

ينبغي الالتفات : أنَّ عوالم التَّكُون مترتبة طولياً بالشكل التالي :

**الأَوَّل** : عالم المادة الغليظة المحسوسة.

**الثَّانِي** : عالم نفس الحس ، وهو ماديٌّ جسانيٌّ كذلك ، لكنَّه ألطاف من الأَوَّل ، وغير مرئيٌّ بآدوات الحس للبدن الغليظ ، نعم يمكن رؤيته لأهل الرِّياضات وإن كانوا من أهل الباطل.

**الثَّالِث** : عالم البرزخ والمثال<sup>(١)</sup> ، وهو ألطاف من السابقين وفوقهما.

**الرَّابِع** : عالم الوَهْم<sup>(٢)</sup> ، وهو عالم عقليٌّ مجرَّد متعلَّق بالجسم المتوسط باللَّطافة وهو الجسم السماويُّ.

(١) وهذا الترتيب ناموس المعرفة.

(٢) وقد يسمى (عالم الخيال).

وليس المراد منه الخيال بمعنى اللُّغوبي ، وهو تمثيل الصُّور الَّتي لا حقيقة لها ، بل المراد : عالم من الجواهر الجسمانية الألطاف من الأَجسام الغليظة والحسية.

وقد يدرج هذا القسم في المراتب العليا من القسم السابق.

**وفي بيانات الوحي<sup>(٢)</sup>:** أن للإنسان جسماً ظلياً (عالِمَ الْأَظْلَةِ وَالْأَشْبَاحِ) ألطف من جسم الجنة الأبدية، هو الذي يتعلّق به العقل النازل<sup>(٣)</sup> المعبر عنه بالوَهْمِ.

إذن: الوَهْمُ ليس سراباً وتَبَدِّداً، بل هو العقل المحدود المتعلّق بأشف الأَجْسَامِ وَالْأَطْفَاهَا تَوْسِطاً، وَيُعْبَرُ عنِهِ المشاء بالعقل الساقط.

**الخامس:** عالم العقل المطلق ، الذي لم يتعلّق بالجسم عند الفلاسفة وجملة من المتكلّمين ، ولكنَّه متعلّق بـألطاف الأَجْسَامِ وَأَشْفَاهَا في بيانات

→ (١) ليس المراد من الوَهْمُ بهذا الاصطلاح العقلي المعنى اللغوّي من اللّفاظة ، وهو السراب الذي لا حقيقة له ، بل المراد : عالمٌ متوازنٌ بين العالم العقلي وعالم البرزخ والمثال ، وسيأتي في الحاشية ما بعد التالية مناسبة أخرى لعناء الإصطلاح.

(٢) كما ورد في مستفيض روایات الأئمة.

(٣) ولأجل ذلك يصير محدوداً ومتناهياً، ف تكون الواقعية التي وراء حده غيّاً بالنسبة إليه، وهذا عبر عنه بالوَهْمِ ، أي: إن إدراكه لما وراء حده لا بنحو اليقين.

بل يُطلق الوَهْمُ في لسان الوحي على العقل المطلق رغم عدم تعلقه بالجسم المتوسط؛ لأنَّه مخلوقٌ ومحدودٌ، فللحافظ ما بعد حدِّ العالم العقلي يكون إدراك العقل وهمًا.

وهذه القضية المعرفية والشأن في العالم العقلي هو أحد صغريات كبرى ما ورد عنهم عليهم السلام: ((أمر بين أمرتين)) ، فلا العقل يحيط بمطلق الحقيقة ، ولا هو سرابٌ وتبَدِّدٌ وإنما يُدرك من الحقيقة ما يمكّنه ، وما لا يمكّنه يعتمد فيه على الوحي . وهذا الشأن وهذه النكتة تجري كذلك بالحاظ الصوادر الأولى ، فالذات الإلهية غيب بالنسبة لنور الصادر الأولى | ، فلذا يستمدُّ الفيض والعون منه تعالى.

(٤) عند المشاء والإِشْرَاق: أنَّ العقل المتعلق عرضياً في مقام الفعل بالجسم والبدن هو النَّفْسُ أو الرُّوح ، وقد خَطَّا المَلَأَ صَدْراً ذلك ، وذهب إلى أنَّ تعلق جوهر النَّفْس بالجسم والبدن تعلقٌ جوهرٌ ، وليس في مقام الفعل فحسب ، وأنَّ النَّفْس جسمانية الحدوث روحانية البقاء.

والصحيح: أنَّ كلاًًاً من العقل والنَّفْس متعلق بالجسم ، إلا أنَّ الاختلاف إنما هو في درجات الجسم لطافة وشدة.

الوحى ، ومن ثم ورد في بيان الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خلق العقل وهو أَوَّل خلق من الروحانيين»<sup>(١)</sup>.  
وبعد هذه العوالم عوالم آخر<sup>(٢)</sup>.



(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب العقل والجهل / ٢١ / ح .١٤.

(٢) وبعض هذه الطبقات تتضمن بها جملة من الحيوانات على إختلاف المراتب.



## الباب الرابع المُجَرَّدات (معنى اللطيف)

وفيه : أربع فوائد

الفائدة : ( ٥١ / ١ )

### المُجَرَّد

المعروف عند متقدمي المتكلمين : أنه لا مجرّد في الوجود عن الجسمانية غير الواجب تعالى .

لكن ، ذهب جُلُّ الفلاسفة إلى إمكانه لبعض الممكناً ، كتجزُّد العالم العقلي أو الروح أو النفس ذاتاً لا في مقام الفعل ، خصوصاً الصواردر الأولى ، وبالتالي لا تكامل فيها ؛ لأنَّ التكامل يحتاج إلى الحركة ، وهي محتاجة إلى المادة ، وهو خلاف فرض تجزُّدها ، ومن ثمَّ بنوا على عدم التكامل في العوالم اللاحقة .

لكنَّ الولي يُثِّبُ وبشكل واضح خلاف ذلك ، فإنَّ الدين<sup>(١)</sup> - والذِّي يحصل من خلاله التكامل - باقي ما بقي الإنسان ، وإنَّ العالم

---

(١) وهو العقائد وأركان الفروع ، وهو غير الشريعة ، فإنَّها من مختصات عالم الدُّنيا بعوالمه الثلاثة .

العقلي عالم روحيٌّ ، وإنَّ مطلق العوالم الروحية متعلقة بطبقات مختلفة في اللطافة والكثافة بالأجسام ؛ بتفاوت شاسع جدًا.

نعم ، يظهر من دلائل الوحي وبشكل واضح : أنَّ عالم الأسماء وعالم النور بالمعنى الأَخْصِ مجرد تجربةً تماماً.

أجل ، ذهب ابن سينا في الشفاء والملا صدرًا في الأسفار إلى أنَّ للعقل مادةً عقليةً ، وذهب الخواجة نصير الدين الطوسي في شرح الإشارات إلى تكامل العقول<sup>(١)</sup> ، وهي على درجات.

الفائدة : (٥٢ / ٢)

### اشتداد لطافة الأجسام انعدام لإحكام غلظة الجسم

توجد قاعدة عقلية تذكر في أبواب المعرف ، وهي : أنَّه (كُلُّما ازدادت اللطافة انعدمت النسب والحجب والفوائل والأبعاد ، مكانيةً كانت أم زمانيةً أم جرميَّة ، واشتَدَّت القدرة والوجود والحضور والعلم).

وهذه القاعدة من خفايا المباحث العقلية.

---

(١) من خلال التفاته العقل إلى المعلومة.

الفائدة : ( ٥٣ / ٣ )

### تصرُّف وسيطرة الألطف

تقرَّر في اكتشافات العلوم الحديثة : أنَّ الجسم الألطف ينفذ  
ويسيطر ويتصرَّف في الجسم الأغلظ .  
وهذا على خلاف ما يتواهله البشر ، فيظنُّ العكس .

الفائدة : ( ٥٤ / ٤ )

### نسبة الأجسام إلى المُجرَّد

إنَّ نِسبة الأَجسَام المتباعدة بِالإِضافة إلى الجسم الألطف منها :  
نِسبة واحدة ، كنقطة واحدة ، فضلاً عن نسبتها إلى الجوهر المُجرَّد ؛ لأنَّ  
نِسبتها إليه نِسبة تقوُّم .

وهذه معادلة فوق العلوم الرياضيَّة ؛ الباحثة عن نِسبة الأجسام  
ذات الوجود في رتبة عرض واحد .





## الباب الخامس

### عالم الخيال

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١ / ٥٥)

### مهارات الجن

توجد لدى الجن مهارات في فنون شتى ، لم تكن عند غيرهم من المخلوقات عدا المعصوم (عليه السلام)، وهذه المهارات تظهر حتى في فن الإعمار؛ وذلك لقدراتهم في عالم الخيال والقوة المخيلة ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿وَمَنِ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرْزُغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ حَارِيبٍ وَمَكَاثِيلَ وَحِفَانٍ كَالْجُوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، قوله تقدّس ذكره : ﴿وَمَنِ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَالًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لُهُمْ حَافِظِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) سأ : ١٣ ، ١٢ .

(٢) الآيات : ٨٢ .



## الباب السادس الجسمية وطبقاتها

وفيه : ثمان فوائد

( الفائدة : ١ / ٥٦ )

عموم قواعد الأجسام

أحكام طبقات الأجسام

هناك قاعدة عقلية مهمة جداً، وربما وقعت غفلة عدّة من الأكابر عنها في علم المعمول ، وهي : أنَّ (اشتراك واختلاف طبقات الأجسام والأحكام العامة للجسم قواعد عامة لـكُلِّ الأجسام باختلاف طبقاتها حتى اللطيفة منها) ، فهي لا تخرج عن القوانين التَّكَوِينِيَّة للجسم ، غايتها : كُلَّما لطف الجسم ترقياً كانت أحكامه ألطاف ، ويسبها ذو الجسم الأغلظ أَمَّا مجردة ، وهذا أحد تفاسير طبي الأرض : وأنَّه حركة الأجسام اللطيفة تتبعها أجسام غليظة ، قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي

عَلَيْهِ لَقَوِيُّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ  
يَرَتَنَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴿١﴾ .

كما أنَّ هناك جملةً من أحكام الأَجسام مُختصَّة وخاصَّة بكلٍّ طبقةٍ  
من الأَجسام ، وبحسب درجة لطافتها أو غلظتها ، نظير استغراق  
الحركة والإِنتقال من مكان إلى مكان آخر إلى مقدار زماني خصوص  
بخصوصية .

ونظير إِختلاف طبقات الأَجسام في الأَزمان ؛ فإنَّ لكلَّ عالم  
جسماني زماناً يختلف عن عالم الجسماني الآخر .

ونظير إِختلاف الأَجسام في الإِستعدادات ، والِّمُعَدَّات ،  
ودرجات القوَّة والقدرة .

مثال ذلك : إِختلاف حركة الجسم الغليظ من شرق الأرض إلى  
غربها ، كما لو أراد الإنسان أن يتحرَّك ببدنه الغليظ من الشَّرْق إلى  
الغرب ، فإِنَّه يحتاج إلى فترة زمنيَّة كبيرة جِدًا ، وهذا بخلاف سرعة  
ولطافة حركة الأَجسام اللَّطيفة كحركة موجة الأَثير ، فإِنَّها تنتقل من  
شرق الأرض إلى غربها خلال ثوانٍ معدودة ، وهكذا حركة الرُّوح ،  
 فإِنَّها جسم لطيف أيضاً تعرج من الأرض إلى السماء ، بل السَّماوات  
خلال لحظات .

الفائدة : ( ٥٧ )

### عروض العدد الرياضي على الأشياء

إِنَّ الشَّيْءَ إِذَا عُرِضَهُ الْعَدْدُ الْرِّيَاضِيُّ كَانَ جَسماً بِاللُّغَةِ الْعُقْلَيَّةِ وَإِنَّ  
لَمْ يُدْرِكْ.

وَمِنْ ثَمَّ : أَنَّ الْمُجَرَّدَ وَاحِدٌ لَا بِالْعَدْدِ.

وَهَذِهِ الضَّابِطَةُ : تَصَدِّقُ عَلَى كَثِيرٍ مِّنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْمَرْئَيَّةِ ، وَإِنَّ  
كَانَ أَصْحَابُ الْعِلُومِ الْطَّبِيعِيَّةِ كَالْفِيْزِيَّاءِ قَدِيمًا لَا يَعْدُونَهَا أَجْسَامًا ،  
كَالطَّاقَاتِ السَّابِحةِ .

الفائدة : ( ٥٨ )

### تبَدُّلُ الْجَسْمِ الدُّنْيَوِيِّ

هُنَاكَ قَاعِدَةٌ تَذَكَّرُ فِي بَابِ الْمَعَادِ ، حَاصِلَهَا : (أَنَّ كُلَّ جَسْمٍ  
دُنْيَوِيٍّ يَتَبَدَّلُ) ؛ لِتَبَدُّلِ جَمِيعِ وَتَمَامِ خَلَائِيهِ بِقَضَّاهَا وَقَضِيبَاهَا كَمَاءِ النَّهْرِ .

وَهُنَاكَ إِحْصَائَاتٌ فِي الْمَرَاكِزِ الْعَلَمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ تُثِبِّتُ : أَنَّ كُلَّ ثَلَاثَ  
سَنَوَاتٍ ، بَلْ أَقْلَى مِنْ ذَلِكَ تَبَدُّلُ جَمِيعِ خَلَائِيهِ وَنَسِيجِ الْبَدْنِ بِكُلِّ  
أَعْضَائِهِ وَأَجْزَائِهِ .

لَكِنَّ ، يَنْبَغِي إِلْتِفَاتٌ : أَنَّ هُنَاكَ مِنْ طَبَقَاتِ الْجَسْمِ الدُّنْيَوِيِّ  
لَيْسَ مَا نَرَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَحْسُوْسَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَسِيٌّ - غَيْرِ مَرْئَيٌ<sup>(١)</sup> ، وَيَعْبَرُ عَنْهُ

(١) وَهُوَ مَا يُرَى فِي أَوَّلِ لَحْظَاتِ النَّوْمِ ، أَوْ فِي بَدَائِيَاتِ الْيَقْضَةِ .

علمياً : الاكتوبلازما ، وهو يغایر الجسم البرزخي<sup>(١)</sup> ، ومادته ألطاف من هذه المادة الغليظة.

وينبغي الإلتفات أيضاً : أنَّ معرفة طبقات الجسم في غاية الأهميَّة في أبواب المعرفة والمعارف ؛ فإنَّها ناموس المعرفة ، فإذا لم تُتقن من جميع الروايات يؤدي إلى اختلال معرفي.

الفائدة : (٤ / ٥٩)

### تعدُّد أجسام الشيء الواحد

إنَّ للشخص الواحد أجساماً متعدِّدة . منها : جسم عالم الأَظْلَة والأَشْباح ، وطبقات الجسم السماوي ، وجسم عالم الذَّر ، وجسم عالم الدُّنيا المريء ، وجسم عالم الدُّنيا غير المريء ، وجسم عالم البرزخ ، وجسم عالم الرَّجْعة ، والجسم الجنَّاوي - تختلف فيما بينها من حيث الغلظة والكثافة واللَّطافة .

والجسم كُلَّا تلطف قوي إحساسه ، وزاد حضوره إدراكاً للأشياء ، وصارت هيمنته أقوى ، وضعف إحساس الآخرين به ، وانعدمت إختلاف النسب لديه ؛ فلا تتجبه الأَجسام والمسافات مكانة

(١) وهو ما يُرى في عالم المنام عند النوم العميق.

كانت أم زمانية، وكانت أمكنة الغليظ المتبااعدة حاضرة لديه بحضور واحد.

وهذه القضية والظاهرة توصلت إليها العلوم الطبيعية الحديثة ، لكنَّ الصعوبة في تذوقها.

وهذا المعنى من اللطافة موجود عند وبين الملائكة فضلاً عن الإنسان والجن.

وهناك ذبذبات تصدر من طبقات الإنسان قد تخفي على الكرام الكاتبين فضلاً عن غيرهم ؛ فإنَّ الجسم الأَغْلَظ قواه الإدراكيَّة لا تلتقط ولا تُدرِك ولا تُحيط بالجسم الأَلْطَف ولا بقواه.

الفائدة : ( ٦٠ / ٥ )

### عوالم الأجسام بعد السماء السابعة

توجد في عالم التَّكوين جملة عوالم جسمانية لطيفة ، فوق السماء السابعة ، بعضها فوق بعض ، وهذه الفوقيَّة وجوديَّة ، وهي :

١ - البحر المكوف<sup>(١)</sup> ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : « جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول الله عليه السلام وبناته وكانت تبيع منها من العطر ، فدخل رسول الله عليه السلام ... فقالت : ما جئت بشيءٍ من

---

(١) خلقت فيه كالسماءات السبع عشرات الآلاف.

ييعي ، وإنما جئتكم أَسْأَلُك عن عظمة الله ، فقال : جَلَّ جَلَالُ اللهِ ، سأحذّرك عن بعض ذلك . قال : ... وهذه السبع ومَمِنْ فِيهِنَّ وَمِنْ عليهنَّ عند البحر المكفوف عن أَهْلِ الْأَرْضِ كحلقة في فِلَةٍ قَيٌّ<sup>(١)</sup> .

٢- جبال من برد ، وعنده الليلة : «والسبعين والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فِلَةٍ قَيٌّ ، ثُمَّ تلا هذه الآية : ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣- حجب النُّور ، وعنده الليلة : «وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النُّور كحلقة في فِلَةٍ قَيٌّ ، وهي سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأَبْصَار»<sup>(٤)</sup> .

٤- الهواء ، وعنده الليلة : «وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحبب عند الهواء الَّذِي تَحَارُّ فِيهِ الْقُلُوبُ كحلقة في فِلَةٍ قَيٌّ»<sup>(٥)</sup> .

٥- الكرسي ، وعنده الليلة : «والسبعين والبحر المكفوف وجبال البرد والحبب والهواء في الكرسي كحلقة في فِلَةٍ قَيٌّ ، ثُمَّ تلا هذه الآية :

(١) توحيد الصَّادُوق ، ٣٨-باب ذكر عظمة الله جل جلاله / ٢٦٩ / ح .

(٢) النور : ٤٣ .

(٣) توحيد الصَّادُوق ، ٣٨-باب ذكر عظمة الله جل جلاله / ٢٦٩ / ح .

(٤) توحيد الصَّادُوق ، ٣٨-باب ذكر عظمة الله جل جلاله / ٢٦٩ / ح .

(٥) المصدر نفسه .

﴿وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَنْسُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾

العظيم ﴿١﴾ .<sup>(٢)</sup>

٦- العرش ، وعنده الله: «وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجَبَالُ الْبَرِدِ

وَالْحَجَبُ وَالْمَهْوَاءُ وَالْكَرْسِيُّ عِنْدَ الْعَرْشِ كَحْلَقَةٌ فِي فَلَّةِ قَيِّ، ثُمَّ تَلَّا

هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٣)</sup> ، مَا تَحْمِلُهُ الْأَمْلَاكُ إِلَّا

يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حُوْلَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(٤)</sup> .

وَنَسْبَةُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأُولَى كَرَأْسٌ إِبْرَةٌ فِي مُحِيطَاتِ مُتَرَامِيَّةٍ ،

وَهَكُذا نَسْبَةُ بَعْضِهَا إِلَى الْآخَرِ .

وَمِنَ النَّتَائِجِ المُذَهِّلَةِ الَّتِي تَوَصَّلُ إِلَيْهَا عَلِمُ الْفَضَاءِ الْحَدِيثُ : أَنَّهُ

لَا يُوجَدُ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ فَضَاءٌ وَفَرَاغٌ ، بَلْ بَنَاءٌ كُلُّهُ وَإِنْ لَمْ نُرِهِ ، وَهَذَا مَا

أَكَّدَهُ الْبَارِي سَبَحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ قَبْلَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنَاهُ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيَّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ عَزِّزٌ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَالسَّمَاءَ

ذَاتِ الْحُبُكِ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) القرة: ٢٥٥.

(٢) توحيد الصادق، ٣٨-باب ذكر عظمة الله الله/٢٦٩/ ح.

(٣) طه: ٥.

(٤) توحيد الصادق، ٣٨-باب ذكر عظمة الله الله/٢٦٩/ ح.

(٥) الذاريات: ٤٧.

(٦) الذاريات: ٧.

الفائدة : (٦١)

### الملائكة أجسام لطيفة

إِنَّ جُلَّ الْفَلَاسِفَةُ وَالْعُرْفَاءُ - إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّهُمْ - يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ  
الْمَلَائِكَةَ مَخْلوقَاتٌ مُجَرَّدَةٌ عَنْ مَطْلُقِ الْأَجْسَامِ.

**والصحيح :** أَنَّهَا أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي بِيَانِ الْأَمْيَرِ  
الْمُؤْمِنِ لِلَّهِ فِي خُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ : «... يَزِدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ  
عِلْمًا ، وَتَزِدَادُ عِزَّةِ رَبِّهِمْ فِي قَلْوَبِهِمْ عَظِيمًا»<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لِلَّهِ وَصَفْهُمْ بِالْتَّكَامِلِ ،  
وَهُوَ فَرعُ الْحَرْكَةِ ، وَهِيَ فَرعُ الْجَسَمِيَّةِ .

وَالَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَقُعَ فِي هَذَا الْمَحْذُورِ عَلَمَاءُ الْفِيَزِيَّاءُ - لَا أَهْلُ  
الْمَعْقُولِ وَالْعُرْفَاءُ - ؛ لَا أَنْهُمْ كَانُوا يَرَوُنَ انْحِصَارَ الْجَسْمِ فِي الْمَادِ الْغَلِيظَةِ  
وَالْكَثِيفَةِ ، وَإِلَّا فَالْأَشْيَاءُ هِيَ طَاقَةً .

أَمَّا أَهْلُ الْمَعْقُولِ وَالْعُرْفَاءِ فَهُوَ فِي حَقِيقَةِ الْجَسْمِ عِنْدَهُمْ : الشَّيْءُ الَّذِي  
لَهُ أَبْعَادٌ جَوْهَرِيَّةٌ ثَلَاثَةٌ - الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالْعُمَقُ - فَتَكُونُ الطَّاقَاتُ  
كَالْقَوْةِ الْمَغَناطِيسِيَّةِ جَسِيمًا ؛ لَا إِنَّ لَهَا مَجَالٌ مُمْتَدٌ طَوْلًا وَعَرْضًا وَعَمْقًا .

وَيَنْبَغِي الإِلْتِفَاتُ : أَنَّهُ فِي عِلْمِ الْفِيَزِيَّاءِ الْحَدِيثَةِ تَغْيِيرٌ اسْطِلاْحٌ  
الْأَجْسَامِ عِنْدَهُمْ ، فَأَصْبَحُوا يَطْلَقُونَهُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْلَّطِيفَةِ وَغَيْرِ الْمَرْئَةِ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة : (٩٠) المعروفة بخطبة الأشباح.

بالحواس الغليظة ، كما تبنّوا ذلك في علم الصغار - علم (الكوناتم) ، وعلم (النانو) ، وعلم (الفيمتو) ..

والّذي أوقع الفلاسفة في هذا الوهم والخطأ : أنَّ الجسم اللطيف يراه ذو الجسم الغليظ ؛ لشفافيّته وسرعة حركته أَنَّه مجرَّد ، والحال أَنَّ حركته قد حصلت بالتدريج ، إلَّا أَنَّ ضعف قدرات الحس لدينا لا تدركه ولا تدرك حركته ؛ فإِنَّ قدرة وقوَّةَ أنواع الحس متفاوتة بدرجاتٍ شاسعةٍ ؛ بقدر تفاوت الأَجسام في اللطافة والثافة ، وبقدر تفاوت طبقات الرُّوح ، نظير تفاوت آلَّيات الرَّصد الحسي - التكنولوجيا الحديثة قدرة وقوَّة بين المسلحه والمتوسطة والأَشدُّ تسليحاً ، ومن ثَمَّ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة المتقدمة : «... فَاقِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا ، ونَهِجْ حُدُودَهَا ، ولَا إِمْكَانَ بِقُدرَتِهِ بَيْنَ مُنَصَّادَهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قرائِنِهَا ، وفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ ، وَالْغَرَائِزِ وَالْمَهِيَّاتِ...» ، ومنها : في صفة الملائكة عليهم السلام : «... وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجُ الَّذِي تَسْتَكُ منه الأَسْمَاعُ سُبُّحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا . أَنْشَأُوهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ...».

وهذا أحد الأسباب التي تجعل الحس ينطأ في البدويات فضلاً عن غيرها.

## الفائدة : ( ٦٢ )

### طي الأرض

إِنَّ طَيَّ الْأَرْضِ عِنْدَ الْفِيْزِيَاَيِّيِّ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِنْسَاخِ الْجَسْمِ ، فَيُبَدِّلُ إِلَى أَمْوَاحٍ (طَاقَاتِ الْأَطْفَلِ) فِي الْمَكَانِ الْأَوَّلِ وَيُعَادُ إِنْشَاؤُهُ وَتَكْثِيفُهُ فِي الْمَكَانِ الْآخَرِ .

لَكِنَّهُ مُجَرَّدٌ إِحْتِمَالٌ أَوْ فِرْضِيَّةٌ ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>(١)</sup> مِنْ خَلَالِ كَلْمَةِ [بِهِ] : أَنَّ نَفْسَ الْجَسْمِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْمَكَانِ الْآخَرِ .

## الفائدة : ( ٦٣ )

### قياس المسافة بين المركز وسدرة المنتهي

أَحَدُ تفاسيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ حَمِسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> : أَنَّهُ قِيَاسٌ لِمُبْدَأِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ نَقْطَةِ الْمَرْكَزِ فِي الْأَرْضِ إِلَى سَدِرَةِ الْمَنْتَهِيِّ ، وَالَّتِي هِيَ نَهَايَةُ عَرُوجِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسُلِينَ عَدَا خَاتَمَ النَّبِيِّنَ ﷺ .

(١) النمل: ٣٩.

(٢) المعارج: ٤.

وعند جملة من فلاسفة علماء الإمامية : أنها نهاية العالم الجسدي ،  
لكنه مخالف لبيانات الأدلة الواردة في العوالم الجسمانية ، الدالة على أنها  
فوق سדרة المتهوى .





## الباب السابع الرُّوح والنَّفْس

وفيه : اثننتي عشرة فائدة

الفائدة : ( ٦٤ / ١ )

### حقيقة النَّفْس والرُّوح

إِنَّ حقيقة النَّفْس والرُّوح واحدةٌ ، لكن لها مراتبٌ مُتعدِّدة ، ولها إِطلاقات ، فإن لوحظت المراتب النَّازلة والتَّعلُّق بالبدن الأَغْلظ أَطلق عليها نفس ، وإن لوحظت المراتب الصَّاعدة والتَّعلُّق بالبدن الأَلطف أَطلق عليها روح .

الفائدة : ( ٦٥ / ٢ )

### الإِنسان في حالة سير مستمر

إِنَّ الإِنسان دائمًا في حالة توجُّه وسير مستمر ، سواءً أكان لربه أو بطبعه أو لفرجه أو... ، وقد بُيَّنَ هذا في عدَّة مواضع من بيانات الخطبة الشعbanية المرويَّة عن سيد الأنبياء ﷺ ، منها : قوله عليه السلام : «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، إِنَّ إِبْلِيسَ إِذَا كَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِّن شَعْبَانَ بَثَّ جَنُودَه فِي أَقْطَارِ

الأَرْض وآفَاقَهَا ، يَقُولُ لَهُمْ : اجْتَهَدُوا فِي اجْتِذَابِ بَعْضِ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَإِنَّ اللَّهَ بَعْدَ بَثَّ الْمَلَائِكَةَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَآفَاقَهَا يَقُولُ (لَهُمْ) : سَدِّدُوا عِبَادِي وَأَرْشِدُوهُمْ فَكُلُّهُمْ يَسْعَدُ بِكُمْ إِلَّا مَنْ أَبْيَ وَتَرَدَّ وَطَغَى ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ فِي حَزْبِ إِبْلِيسِ وَجْنُودِهِ ، ... ثُمَّ يَنْادِي مَنَادِي رِبِّنَا<sup>١</sup> : يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةِ طَوْبَى فَتَمْسَكُوا بِهَا تَرْفَعُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهَذِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةِ الرَّقُومِ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا ، لَا تَؤْدِيُوكُمْ إِلَى الْجَحَّمِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: فَوَاللَّهِ الَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ مَنْ تَعَاطَى بَابًا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةِ طَوْبَى ، فَهُوَ مُؤَدِّيٌّ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَعَاطَى بَابًا مِنَ الشَّرِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةِ الرَّقُومِ ، فَهُوَ مُؤَدِّيٌّ إِلَى النَّارِ ...»<sup>(١)</sup> .

وَهَذَا وَإِنْ وَرَدَ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ ؛ لَكِنَّهُ يُبَيِّنُ تَأْثِيرَ الْعَمَلِ مُطْلَقًا فِي تَعْلِقَاتِ الرُّوحِ الْأَخْرَوِيَّةِ .

وَبِالجملة : إِنَّ الْإِنْسَانَ فِي سَيِّرِ مَلْكُوتِي وَإِنْ كَانَ نَائِمًا ، إِمَّا أَنْ يَعْرُجَ مِنْ خَلَالِهِ أَوْ يَتَسَافَلَ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَشْهُدِ الرُّوْحِيِّ لِلْإِنْسَانِ .

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري ×: ٦٠٨.

### الفائدة : ( ٦٦ / ٣ )

#### معرفة النفس بوابة المعرفة والتكامل

إِنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ لَا تَقْتَصِرُ - عَلَى كُونِهَا بُوَابَةً لِلْمَعْرِفَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ ؛  
مِنْ حِيثِ إِنَّهَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الْخَلْقَةِ الإِلَهِيَّةِ ، بَلْ تَشْمَلُ حِيثِيَّةً كُونِهَا بُوَابَةً  
وَأَرْضِيَّةً لِبَنَاءِ النَّظَامِ الْمُتَكَامِلِ الْخَلْقِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ ، قَالَ تَعَالَى :  
**﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لُمْهُمْ أَنَّهُ الْحُقْقُ﴾**<sup>(١)</sup> ،  
وَبِالْتَّالِي فَلَا يُفْتَشِّشُ الْإِنْسَانُ عَمَّا هُوَ خَارِجٌ ، بَلْ عَمَّا هُوَ دَاخِلٌ ، وَمِنْ ثَمَّ  
وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «دَوَّأْكَ فِيكَ وَمَا تَشَعَّرُ ، وَدَوَّأْكَ مِنْكَ وَمَا  
تَبَصِّرُ»<sup>(٢)</sup> وَعَنْهُ عليه السلام أَيْضًا : «تَزَعَّمُ نَفْسَكَ أَنْكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى  
الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ»<sup>(٣)</sup> ، «وَأَنَّتِ الْكِتَابَ الْمُبِينَ ، الَّذِي بِأَحْرَفِهِ يَظْهِرُ الْمُضَمِّرَ»<sup>(٤)</sup> .

هَذَا بِلَحَاظِ التَّكَامِلِ الْخَلْقِيِّ ، وَكَذَلِكَ بِلَحَاظِ التَّكَامِلِ الْمَعْرِفيِّ ،  
وَهُوَ مَا سَتَأْتِي الإِشَارةُ إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup> .

(١) فصلت: ٥٣.

(٢) مرآة العقول، ٣: ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) فلاحظ: الفائدة: (٧٠ / ٧).

الفائدة : ( ٤ / ٦٧ )

### أرواح الأئمة عليهم السلام

أحد تفاسير قوله صلوات الله عليه: «أرواحكم في الأرواح». كما جاء ذلك في الزيارة الجامعة: «السلام عليكم يا أهل بيته النبوة ... بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذّاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النُّفوس، وأثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور...» -: أنَّ الرُّوح الْأَلِطْف تتصَرَّف في الرُّوح الأَغْلَظ ، كحال تصرُّف الجسم اللَّطِيف في الغليظ.

الفائدة : ( ٥ / ٦٨ )

### إستعمالات الظل

لإستعمال لفظ الظل في كلمات الوحي معانٍ كثيرة ، منها :

١- أصل الشيء .

٢- التَّابع .

٣- روح الشيء<sup>(١)</sup> .

٤- ماهية الشيء<sup>(٢)</sup> .

(١) سميت بذلك: إما لأنَّ الرُّوح هي تظلل البدن ، أو لكونها جسم لطيف شفاف.

(٢) بالدَّقَّة هذا المعنى يرجع إلى الأول؛ لأنَّ ماهية الشيء هي أصله وذاته ، فجميع المكانت زوج تركيبي من ماهية وجود ، وثنائية الدَّلَّات تحتاج إلى مَنْ يخلقها.

## ٥- منشأ وطينة الأرواح.

وفي الحديث: «...إِنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفِيْ عَامٍ ثُمَّ أُسْكِنَتِ الْهَوَاءُ؛ فَمَا تَعْرَفَ مِنْهَا ثُمَّ اِتَّلَفَ هَاهُنَا، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ثُمَّ اِخْتَلَفَ هَاهُنَا...»<sup>(١)</sup>.

والتبّع في الآيات والروايات يفيد: أنَّ أرواح المخلوق الواحد ذات طبقات ، بعضها فوق الجنة الأبدية دون العرش ، وبعضها الآخر دون ذلك ، ومن ثَمَّ أفعال الإنسان تشاهد من قِبَل مخلوقات تلك العوالم ، ففعل الحرام منكشف لديها ، وأبراج المراقبة تبْثُ الصُّور بـ حيَاً.

وبالجملة: إِنَّ لِلإِنْسَانِ كِينُونَةً أَصْلَىَّ فِي السَّمَاوَاتِ الْأُولَى ، وَلَهُ أُخْرَى أَشْفَّ مِنْهَا فِي السَّمَاوَاتِ الْأُخْرَى ، وَهَكُذا حَتَّى السَّابِعَةُ ، بَلْ فَوْقَهَا .

وَعَالَمُ الْأَظَلَّةِ فِي بِيَانَاتِ رَوَایَاتِ أَهْلِ الْبَیْتِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ يُطْلَقُ عَلَى الْكِينُونَةِ الْأَصْلَىَّ الَّتِي دُونَ الْعَرْشَ ، وَهِيَ الَّتِي تَصَرَّفُ وَتُمْسِكُ بِمَا دُونَهَا مِنْ أَرْوَاحِ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ.

---

(١) بصائر الدرجات ، ١ / ١٦ - باب في أمير المؤمنين عليه السلام أنه عرف مارأى في الميثاق وغيره / ١٨٨ / ح ٥.

الفائدة : ( ٦٩ )

## نفح الرُّوح

رَكَّزَ الفلسفه الإماميه لاسيما من زمن الملا صدرًا إلى العلامة الطاطبائي على مبحث نفح الروح ، لكن لم يتم لهم بلوتره كما في بيانات الوحي .

والصحيح : أنَّ الرُّوح خلقت قبل خلق البدن ، وكانت موجودة ومستقرة في عالمها ، وبعد خلقه وإيجاده أوجحت فيه ، وهذا ما يُعبَّر عنه بالنفح الذي يتولاه إسراويله للله .

الفائدة : ( ٧٠ / ٧ )

## معرفة النَّفس باب عظيم في المعارف

إِنَّ قُولَهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup> هو مفهوم قول سيد الأنبياء عليه السلام : «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»<sup>(٢)</sup> .

ومعرفة النَّفس باب عظيم من أبواب المعارف .

(١) الحشر : ١٩ .

(٢) عوالي اللاكل ، لابن أبي جمهور الإحسائي ، ٤ : ١٠٢ . و قريب منه ما ورد في أمالى السيد المرتضى ، ١ : ٢٧٤ .

الفائدة : ( ٧١ / ٨ )

### المهارة في اكتشاف النّفس

إِنَّ الْمَهَارَةَ فِي أَنْ يَكْتُشِفَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ ، وَأَنَّهُ أَيُّ مَعْدُنٍ نَفِيسٍ  
أُودِعُ فِيهِ لِيُمَيِّزَهُ عَنِ الْآخَرِينَ .

الفائدة : ( ٧٢ / ٩ )

### قرحة الرُّوح

إِنَّ الْقَرْحَةَ فِي الرُّوحِ أَشَدُّ مِنْهَا فِي الْبَدْنِ ، وَكَذَا الْعَوَاقُ وَالْمَذَمَّةُ  
وَالتَّقْبِيحُ الرُّوْحِيُّ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ  
تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup> .

الفائدة : ( ٧٣ / ١٠ )

### النّوم حركة للرُّوح

النّوم حركة للرُّوح من الجسد إلى عوالم الطف ، فما لم تكن في  
الجسم روح فلا حركة فيه ولا نوم .

---

(١) الحج : ٤٦ .

**الفائدة : ( ٧٤ / ١١ )**

### عظمة الروح

إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حِيثِ الْجَسْمِ أَعْظَمُ مِنَ الْإِنْسَانِ ،  
لَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ حِيثِ الرُّوحِ وَالنُّورِ أَعْظَمُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ .

**الفائدة : ( ٧٥ / ١٢ )**

### ترويض روحي

الرَّاجح شرعاً أَنْ يُقْبِلَ الإِنْسَانُ عَلَى عَلَاقَةٍ مَعَ الْحُورِ الْعَيْنِ ، وَيَتَغَزَّلُ  
وَيَتَوَلَّ بِهَا ؛ فَإِنَّمَا مَطْهَرَةُ الْذُنُوبِ ، وَشَدَّدَتْ حِبَّهَا مَطْهَرُ مِنَ  
الْفَوَاحِشِ ، بَلْ مِنْ فَحْشَ الْعَيْنِ كَذَلِكَ .

وَهَذَا يَتَمُّ منْ خَلَالِ سُلُوكِ الْطُّرُقِ التَّالِيَةِ :

**الأَوَّلُ : ذَكْرُ هُنَّ بِإِدْمَانٍ .**

**الثَّانِي : شَدَّةُ التَّوَلُّ بِهِنِّ ، فَاجْعَلْ بُوتَقَةَ الشَّهْوَةِ فِي ذَلِكَ .**

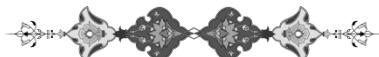
**الثَّالِثُ : مَدَوْمَةُ الدُّعَاءِ لِطَلَبِهَا ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِ الشَّيْءِ تُورِثُ الْمُحَبَّةَ<sup>(١)</sup> ،  
وَهَذِهِ شَهْوَةٌ نُورَانِيَّةٌ عَلَوَيَّةٌ وَلَيْسَتْ ظَلْمَانِيَّةً .**

(١) إِنَّ تَكْرَارَ الشَّيْءِ عَلَى الْقَلْبِ أَوْ الْخَاطِرِ يُورِثُ الْمُحَبَّةَ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ لَا تَخْلُفُ وَلَا تَخْتَلِفُ .

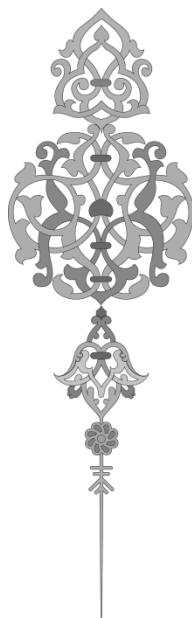
الرابع : ملاحظة صفاتها التي ذكرها الوحي ، فإنّها أمر عجيب ،  
وارتباطها بالإنسان أشدّ من ارتباط الأدميَّة والجِن والشياطين به؛ لأنَّه  
إرتباط دائمٌ .

وهذه الطرق والآثار تأتي كذلك في تذكُّر الجَنَّة والنار ، وأحد  
أسباب اعتصام الإنسان من الذُّنوب : رؤيته للجَنَّة بقلبه ، فتعرض  
الرُّوح وتعزف عن بهرجة الدُّنيا . وكذا النَّار .

وهذه الوجودات الثلاثة مهولة وعظيمة ومحيطة بالسَّماءات  
السبعين ، والمراد من عظمتها : قوَّة وجوداً .







المقصد الثالث  
الإلهيات بالمعنى الأخص  
وفيه : بابان



## الباب الأول

### التوحيد

و فيه : ثلاثة فصول

### الفصل الأول

#### التوحيد وأقسامه

و فيه : أمور ثلاث

### الأمر الأول

#### إثبات معرفة الذات الإلهية

و فيه : ثلث فوائد

الفائدة : ( ١ / ٧٦ )

#### المفهوم الحاكي للذات الأزلية

إنَّ المفهوم الذي يحكى الذات الإلهية لا يحكى عن صورة جسانية خارجية ولا حسيَّة ولا خيالية ولا وهميَّة ، وإنَّها هو صورة للرؤيا العقلية المنعكسة عن الواقعية الأزلية ، فهي متاحصلة من مفاهيم سابحة في الذهن ، فتكون معنوية غير مقدارية ، لكنَّها لا تحيط بُكُنْه الذات الأزلية والواقعية المطلقة ، وإنَّها هي حاكية لوجهِ من وجوهها ، وآية من آياتها ، وأسم من أسمائها ، ونورٌ من أنوار الساحة الإلهية ، وهي حالة تجلٌّ تحصل لدى العبد.

**الفائدة : ( ٢ / ٧٧ )**

**الاسم برهان لَيْ**

إنَّ كُلَّ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الإِلهِيَّةِ هُوَ بِرْهَانٌ لِمَيْ تَامٌ لِمَعْرِفَةِ الْبَارِيِّ  
سَبْحَانَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ ذُيْلٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرَآئِيَّةِ بِأَكْثَرِ مِنْ اسْمٍ ؛  
إِشَارَةٌ لِلْبَرْهَانِ عَلَى مَضْمُونِ الْآيَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ غَالِبَ الْأَذْهَانِ لَا تَنْتَبِهُ  
إِلَى تِلْكَ الصِّلْةِ وَوِجْهِ التَّرَابِطِ إِلَّا فِي الْجَمْلَةِ .

**الفائدة : ( ٣ / ٧٨ )**

**نزع الفطرة للتَّوحيد**

إِنَّ الْفَطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى قُوَّتِهَا وَضَعْفِهَا تَنْزَعُ بِشَدَّةٍ نَحْوَ الْكِمالِ  
الْمُطْلَقِ وَاللَّامْحَدُودِ ، وَهُوَ الذَّاتُ الْإِلهِيَّةُ ، فَلَمَعَانُ الْلَّامْحَدُودِ هُوَ الَّذِي  
يَقْضُ مَضْجَعَ كُلِّ مَحْدُودٍ لِلتَّكَاملِ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ طَرِيقٍ وَسِيلَةٍ ، وَلَا  
تَنْتَهَى الْوَسَائِلُ وَالطُّرُقُ إِلَى حَدٍّ .



## الأمر الثاني الرؤيَّة

وفيه : فائدةتان

الفائدة : (١ / ٧٩)

### رؤيَّة الذَّات المُقدَّسة

إِنَّ رؤيَّة الذَّات المُقدَّسة - وبحسب ما يستفاد من بيانات الوحى ، منها ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : ((... قال له السائل: إِنَّا لَمْ نجده مَوْهُومًا إِلَّا مخلوقاً ، قال أَبُو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كَمَا تقول لكان التوحيد عَنَّا مرتفعاً لَأَنَّا لَمْ نُكَلَّفْ غَير موهوم...))<sup>(١)</sup> - لا تنحصر بالرؤيَّة الذوقَيَّة العيانيَّة القلبية ، وإنَّما يمكن من خلال الرؤيَّة العقليَّة وقوَّة الوَهْم والخيال ، بل والحسيَّة ، من خلال الآيات في أَقسام الرؤيَّة ، لكنَّها لا بالكُنْه ، بل من وجِهِه ، قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عزَّ من قائل : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّحْ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٤٤ - باب إطلاق القول بأنَّه شيء / ح ٦٠ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) الأنعام : ١٢٥ .

لكن ، من خلال الرؤية القلبية للآيات في الآفاق تكون المسافة أقرب والوصول أقصر ، وهكذا الرؤية العقلية أقصر وأقرب من الحسية .

مضافاً : أنَّ الرُّؤيَةَ الْقَلْبِيَّةَ تَكُونُ أَبْعَدَ عَنْ تَوْهِيمِ التَّجَسِّيمِ وَالتَّشْبِيهِ مِنَ الْأُخْرِيَاتِ - الْعُقْلِيَّةَ ، وَالْوَهْمِيَّةَ ، وَالْخَيْالِيَّةَ ، وَالْحَسِيَّةَ - لاسِماً الْأَخِيرَتِينَ .

الفائدة : ( ٨٠ / ٢ )

### للمخلوق وجهتان

إِنَّ لِلْمُخْلُوقِ بِلَحْاظِ ارْتِبَاطِهِ بِالْخَالِقِ جَهَتَيْنِ : جَهَةُ تِلِيِ الْرَّبِّ ،  
وَمِنْ دُونِ وَسَائِطٍ ، وَجَهَةُ مَعِ الْوَسَائِطِ .

وفُسِّرَ قُولُهُ تَعَالَى : «وَلَكُلٌّ وَجْهٌ هُوَ مُوَلَّهَا»<sup>(٣)</sup> بِالْجَهَةِ الْأُولَى .  
وَالْتَّحْقِيقُ : أَنَّ الْوَسَائِطَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُخْلُوقُ فِي هَذِهِ الْجَهَةِ أَيْضًا ،  
إِلَّا أَنَّهَا لَا تُلْحَظُ ، وَهُوَ مَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِمَحْوِ الْوَسَائِطِ ، قَالَ تَعَالَى : «فَأَيَّنَا  
ثُوَّلُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup> .

(١) تعبير أهل المعرفة .

(٢) الوسائل أمور تكوينية .

(٣) البقرة: ١٤٨ .

(٤) البقرة: ١١٥ .

نعم ، كُلّما قربت الوسائل لذي الواسطة كانت حكايتها أقوى .

وحكاية المخلوق عن خالقه أقوى من حكاية المرأة عن ذهابها .



## الامر الثالث

### المعرفة بالآيات ، ونفي التجسيم والتعطيل

وفيه : اثنتي عشرة فائدة

الفائدة: (١ / ٨١)

ضرورة ولا بُدْيَة التَّوْسُل بالآيات

أشار صاحب الميزان قدس إلى قاعدة معرفية، ذكرها أهل المعنى والمعرفة، وهي : أنَّ النَّفْسَ النَّازِلَةَ لَا يُبَدِّلُهَا مِنَ التَّوْسِلِ بِالْوَسَائِطِ - الآيات الإلهيَّة - في معرفة الباري تعالى، والمعرفة بالوسائل على نمطين : فتارة تكون الوسائل ملحوظة - كنزول جبرائيل عليه السلام - ، وأخرى غير ملحوظة.

وفي النمط الثاني يحصل للعبد تجلي الباري من خلالها بدرجة أظهر وأجل ، فقوله ﷺ: ((بنا عرف الله))<sup>(١)</sup> معناه: أن المعرفة لا تتم إلا من خالهم وإن لم يلحوظوا الماء.

إِلَّا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لِهِ غَفَلَاتٌ عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فِي مَوَارِدِهِ،  
تَبِعًا لِجَمِيلَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ، حِيثُ قَالُوا: إِنَّ كُلَّ مُخْلُوقٍ

الكافی، ۱: ۱۴۵.

وجهتين : إحداهما بالواسطة ، والأخرى من دونها ، وأطلقوا عليها : ((الجهة الّتى تلي الرّب )) ، وعلى الأولى : ((الجهة الّتى تلي الخلق)).

**والحقُّ** : أَنَّهَا سقيفة عرفانية في المعرفة ؛ لاستلزم النمط الثاني - المدعى من نفي الوسائل - المعرفة بالكُنه والتّشبّيه ، وهو مستحيل .

نعم ، لشّفافية النمط الثاني في الحكاية لا تلحظ الواسطة ، ونظيره : ما حصل لبلقيس ، حيث حسبت الصّرخ لجّة ماء ، ولم تلحظه ؛ لشدة شفافيته وجوده ، ولم تشعر به ، ولمّا أخبرت بالأمر آمنت ؛ لأنّها التقطت إشارة إلى معنى تجلّي الباري سبحانه ، قال تعالى : «**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ بَلْهَ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيَّهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ»<sup>(١)</sup>.**

وهذه المؤاخذة تسجل على جميع أهل المعرفة حتى الإمامية منهم والصوفية ؛ فإنّ قوله تعالى : «**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَّتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»<sup>(٢)</sup> ، قوله عليه السلام : «أنا مدينة العلم وعلى بابها ،**

(١) النمل : ٤٤.

(٢) الأعراف : ٤٠.

فمن أراد المدينة فليأت الباب<sup>(١)</sup> هو على إطلاقه يثبت ضرورة وجود الوسائل في المعرفة ، غاية الأمر أنّها على نمطين.

الفائدة : ( ٨٢ / ٢ )

### الحاكي عن الذات

إِنَّ قُولَهُ تَعَالَى : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِٰ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجُلَالِ وَالْإِكْرَامِ»<sup>(٢)</sup> وَقُولَهُ تَقْدِسَ ذَكْرُهُ : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ»<sup>(٣)</sup> بياناً دالّاً على مبحث مهمٍّ وخطير في الصّفات الذّاتيّة ، يتمُّ على مبني حاكويّة الصّفات ، حاصله: أنَّ الحاكي عن الذّات المقدّسة هو الصادر الأوّل فحسب ، أمّا الصّادر الثاني فهو حاكمٌ عن الأوّل ، والثالث حاكمٌ عن الثاني وهكذا.

إذْنُ : الآية التي بالواسطة هي آية الآية ، وليس لنفس ذي الآية ، فسيّد الأنبياء عليه السلام هو حبيب الله بينما أمير المؤمنين عليه السلام هو حبيب

(١) بحار الأنوار ، ٤٠: ٨٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١: ٢٣٣ / ح ١ . تحف العقول : ٤٣٠ . عولي الالبي ، ٢٠٥ / ح ٤ .

(٢) الرحمن : ٢٦-٢٧ .

(٣) القصص : ٨٨ .

حبيب الله ، ومن ثُمَّ ورد : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَلْمَةَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> ، و«أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَلْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> .

### الفائدة : ( ٨٣ / ٣ )

#### المخلوق آية لربه

إذا دققنا النّظر في قوله الله: «داخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا بِالْمَازِجَةِ خارِجٌ عَنْهَا لَا بِالْمَرَايِلَةِ»<sup>(٣)</sup> نجد أَنَّ الدَّاخِلَ لَيْسَ هِيَ الذَّاتُ الْمُقدَّسَةُ ، بل هُوَ فِي ضِفَافِ وَفَعْلِ وَتَجَلِّيِ وَأَمْرِ اللَّهِ الْأَكْدَسِ<sup>(٤)</sup> أَوِ الْمُقدَّسِ<sup>(٥)</sup> ، فَكُلُّ مُخْلُوقٍ لَهُ جَنْبَةٌ وَحِيَثِيَّةٌ شَرِيفَةٌ ، وَهِيَ : آيَتِيهِ لِرَبِّهِ .

### الفائدة : ( ٨٤ / ٤ )

#### أشرف شيء في المخلوق

إِنَّ الْمُخْلُوقَاتِ طُرُّاً لَا سِيَّماً الْعَظِيمَةُ مِنْهَا ذَاتٌ جَنْبَتَيْنِ وَإِضَافَتَيْنِ :

إِحْدَاهُمَا : جَنْبَةُ الْمُخْلُوقَيَّةِ .

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري الله: ١٨٥.

(٢) مصباح الزائر ، للسيد ابن طاووس : ٦٩ - ٧٢ . بحار الأنوار ، ٩٧ : ٢٩٥ .

(٣) التوحيد : ٣٦٠ . نهج البلاغة ، صبحي صالح : ٢٧٤ ، الخطبة : ١٨٦ . المشهور ما في المتن ، لكن في المصدر : ((داخِلٌ فِي الأَشْيَاءِ لَا بِالْمَرَايِلَةِ ، خارِجٌ عَنْهَا لَا بِالْمَفَارِقَةِ)).

(٤) ويراد به عالم تجلّي الأسماء والصفات ، وما قد يعرف به : (التَّجَلِّي الْعَلَمِيُّ).

(٥) وهو التَّجَلِّي عبر المخلوقات من دون محوها .

**والأخري:** أسمية المخلوق وآيتها لربه ، وهذا أحد تفاسير قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرِفوا الله بالله ...»<sup>(١)</sup> ، فإن هذه الجنبة والإضافة حاكية عن الله ، وهي أشرف شيء في المخلوق.

وكلياً ضعفت إحداها قويت الأخرى وبرزت ، ومن ثم الإخلاص غنية لنفس الإنسان ؛ لأن الإضافة للإمداد لا انقطاع له ، بخلاف الإضافة إلى الذات المخلوقة ؛ فائمتها محدودة ، ومن ثم كان الإخلاص عنوان ولغة من لغات الاسم الإلهي ، وهذا هو فلسفة الإخلاص بلغة الذوق العقلي.

### الفائدة : ( ٨٥ / ٥ )

#### تمام حقيقة المخلوق حاكوته (حكايتها)

هناك قاعدة معرفية خطيرة أستفيضت من بيان الإمام الرضا عليه السلام لعمran الصابي<sup>(٢)</sup> حينما سأله : «... لم أَرَ هذَا إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي يَا سَيِّدِي أَهُوَ فِي الْخَلْقِ أَمِ الْخَلْقُ فِيهِ؟» قال الرضا عليه السلام: جل جل يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك وساء علمك ما تعرفه به ، ولا قوة إلّا بالله ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَرْأَةِ أَنْتَ فِيهَا أَمْ هِيَ فِيكَ؟ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ

(١) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٢٥ - باب أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ / ٦١ ح .

(٢) كان واحداً من المتكلمين .

واحد منكم في صاحبه فبأي شيء أستدلت بما على نفسك يا عمران؟  
 قال : بضوء بيني وبينها ، قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في  
 المرأة أكثر مما تراه في عينك ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فأرناه ، فلم  
 يحر جواباً ، قال عليه السلام : فلا أرى النور إلا وقد دلّك ودلّ المرأة على أنفسكم  
 من غير أن يكون في واحد منكم ، وهذا أمثال كثيرة ، غير هذا لا يجد  
 الجاهل فيها مقالاً ، والله المثل الأعلى...<sup>(١)</sup> ، والقاعدة هي : «خلق الله  
 المرأة وجعل فيها أسراراً» أي : من المعارف ، فإنَّ قام شراشر الوجود  
 حاكية حكاية صدق ، وليس سراباً<sup>(٢)</sup> ، إلا أنَّ قوام وجودها غير  
 مستقل ، وليس لها جبل الأنانية والفرعونية.

والصورة المرآتية - وهي الأمر الخامس ؛ فإنَّه في الصورة المرآتية  
 لابد من ملاحظة أمور خمسة : ١- الشاخص الخارجي - ذو الصورة - ٢-  
 الزجاجة ، ٣- الصورة المنطبعة في الزجاجة ، ٤- النور الذي يوصل  
 الصورة ، ٥- الحكاية والأمر الحرفى ، وهذا الآخر هو المراد بالصورة  
 ومحل البحث والنظر ، فالدقة ليست الصورة المعكسة هي الأمر  
 الثالث، بل الخامس - في حين كونها واقعية صادقة لكنَّها لا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١ / ١٢٢ / الباب ١٢ : ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد عند المؤمنون.

(٢) خلافاً لما تخيله كثير من الصوفية والعرفاء من أنها سراب .

استقلالية لها في الوجود ، فهي مندكة فيه ، وغير مستغنية عنه ، ولا يقاس وجودها بوجود القائم بنفسه.

وهذا أمر مهم جدًا ، وعويسة علمية حار فيها أولو الألباب؛ وعباقرة الفنون من أهل المعرفة والصوفية وبعض الفلاسفة ، ووقع في الوهم والإشتباه فيها منْ وقع ، فلذا ادعى بعض العرفاء : الاندكاك والوحدة الشخصية الباطلة.

والحق : أنها حقيقة ظليلة حاكية عن ذيها ، لكنها قائمة به ، قال تعالى : ﴿أَمْ تَرِئَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظُّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> ، فلذا يعبر عن الصورة المراطية - الأمر الخامس الأنف الذكر - أنها ظل.

فالظل إذن له وجود ، لكنه طفيلي وتابع وفان في ذيه ، وليس فيه مثقال ذرة من الاستقلالية ، وبالتالي لا يقوّم ذاته بذاته ، قال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لُهُمْ أَنَّهُ الْحُقْقُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الفرقان : ٤٥.

(٢) وهذه الآية الكريمة مرتبطة بالتوحيد ، وهي من معاقد وقوائم عز القرآن ، والمقصود منها : أن هذا الوجود ظل للوجود الأزل.

(٣) فضّلت : ٥٣.

وهكذا يتَّضح : حال عدمِ إِسْتِقْلَالِيَّةِ المخلوقات من خلال ملاحظة حقيقة المعنى الحرفي ، فإِنَّه ما أَبْنَا عن معنى في غيره ، فمعناه وحقيقة وهويته منحصرة في الإِنْبَاءِ عن الغير ليس إِلَّا ، وليس له استقلاليَّة .

### الفائدة : ( ٨٦ / ٦ )

#### معنى الفناء

إنَّ للفناء معانٍ ثلاثة :

أحدتها : فناء حكاية ، كالمراة الصافية التي لا تُرى نفسها ، بل محكيَّها ، كما ورد ذلك في قصة بلقيس ، قال تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لَجْأَةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

ثانيها : قيام الشيء وجوده في غيره ، فوجوده وجود حرفي طفيلي .

ثالثها : انعدام وجود الشيء .

والمراد الصحيح من هذه المعاني في جملة من مباحث علوم المعرفة الأوليان .

(١) النمل : ٤٤

الفائدة : ( ٨٧ / ٧ )

**أصدق شيء في المخلوق**

إِنَّ أَصْدِقَ شَيْءٍ فِي الْمُخْلُوقِ وَأَكْمَلُهُ : أَنَّهُ آيَةٌ وَحْرَفٌ وَمَلْوَكٌ  
وَمَرْبُوبٌ ، وَمَا زادَ عَلَى ذَلِكَ : وَهُمْ وَسَرَابٌ وَتَبَدُّلٌ ، وَلَيْسَ بِحَقِيقَةٍ .  
وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْمُخْلُوقَ سَرَابٌ ؛ وَإِنَّمَا اسْتِقْلَالَيْهِ عَنْ خَالِقِهِ ،  
وَتَوَهُّمُ هُوَيَّتِهِ الْمُسْتَقْلَلُ عَنْ هُوَيَّةِ الْآيَةِ سَرَابٌ .  
نَعَمْ ، الْخَالِقُ مَلِكُهُ ، لَكَنَّهُ فِي مَا مَلَكَهُ لِلْمَمْلُوكِ أَمْلَكُ ، فَأَيُّ مَلِكٍ  
وَاسْتِقْلَالِيَّةُ لِلْمُخْلُوقِ؟!

الفائدة : ( ٨٨ / ٨ )

**تجلي الإسم الإلهي**

إِنَّ الرَّحْمَةَ الْعَامَّةَ قَدْ تَظَهَرُ بِصُورَةِ النَّقْمَةِ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي بِيَانِ  
قُولِهِ البيضاوي: «**حُفِّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفِّتِ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ**»<sup>(١)</sup> ، فَتَجَلَّ  
الرَّحْمَةُ الْأَبْدِيَّةُ صَارَ بِالْمَكَارِهِ ، وَتَجَلَّ النَّقْمَةُ الْأَبْدِيَّةُ بِالشَّهْوَاتِ ، وَهَذَا  
مَعْنَاهُ : أَنَّ تَجَلِّ الْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ فِي طَبَقَةِ غَيْرِ تَجَلِّيهِ فِي الطَّبَقَةِ الْأُخْرَى .

---

(١) بحار الأنوار ، ٦٧: ٧٨ . نهج البلاغة ، الخطبة : ١٧٤ . مرآة العقول ، ٨: ١٣٢ . ح/٧ .

**الفائدة : ( ٩ / ٨٩ )**

**نفي الجسمية عن الباري تعالى**

إن القائل بجسمية الباري تعالى غرّه جانب القوّة في الجسم ، ولم يلتفت إلى جانب النقص والعدم فيه .

والحقُّ : أنَّ الْكَمَالَاتِ الْمُتَصَفِّ بِهَا الْجَسْمُ يَتَصَفُّ بِهَا الْبَارِي تَعَالَى ؛ لَأَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ كَمَالَاتٌ كُلُّ الْأَشْيَاءِ .

وعندما تُنْفَى عنِّهِ الْجَسْمِيَّةُ ، وَالنَّفْسُ ، وَالرُّوحُ ، وَالْعُقْلُ يُنْفَى  
الجانبُ السُّلْبِيُّ ، وهذا النفي يحتاج إلى رهافة ولطافة ودقة إدراك .

إذْنُ : الحس لا يكون آية وموصلاً للباري تعالى من ناحية سلبياته ، وإنما هو آية من جهة إيجابياته .

**الفائدة : ( ١٠ / ٩٠ )**

**تنزه الباري عن الروح**

ذهبَتْ كثيرٌ مِنَ الْمُلْلِ : أَنَّ الْبَارِي سُبْحَانَهُ رُوحُ الْأَرْوَاحِ<sup>(١)</sup> ، وَالْحَالُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنْزَهٌ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا تَأْخُذُهُ﴾

(١) وهذه النظرية مُعشَّشة في مدارس عقائدية عديدة ، والتسلية المسيحي ناشئ من هذا .

**سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ<sup>(١)</sup> ، وَوَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ<sup>(٢)</sup>** ينزعه عن ذلك ، فِإِنَّ السِّنَةَ وَالنَّوْمَ تَعْتِرِيَانَ كُلَّ ذِي رُوحٍ<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن مسلم : قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : **« وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي<sup>(٤)</sup> »** كيف هذا النَّفخ ؟ فقال عليه السلام : إنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ اشْتَقَّ اسْمَهُ مِنَ الرِّيحِ ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَنْ لَفْظَةِ الرِّيحِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْوَاحَ مُجَانِسَةٌ لِلرِّيحِ ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَيْ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ ، كَمَا قَالَ لَبِيْتٌ مِنَ الْبَيْوَتِ : بَيْتِي ، وَلِرَسُولِي مِنَ الرُّسُلِ : خَلِيلِي ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُخْلُوقٌ مُصْنَوِّعٌ حُدَّثٌ مُرْبُوبٌ مُدَّبِّرٌ<sup>(٥)</sup> ».

الفائدة : ( ٩١ / ١١ )

**قاعدة : عموم التَّنْزِيَةِ وَنَفْيِ التَّشْبِيَةِ**

**طبقات التَّشْبِيَةِ الْخَفِيَّةِ تَوَلُّ وَتَوَالُدُ**

إِنَّ التَّوَلُّ المَنْفَيِ عنْهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَشْمَلُ : حَالَةٌ تَحْوُلُ شَيْءًا عَنْ شَيْءٍ، بَلْ وَيَشْمَلُ أَيْضًا نَفْيَ التَّجَانِسِ ، وَنَفْيَ تَلَائِمِ الْكَيْفِيَّاتِ - وَمِنْ

(١) البقرة : ٢٥٥.

(٢) الفرقان : ٥٨.

(٣) على مانقل ، فلاحظ : تفسير الوسيط ، ١ : ٥٨٤ . و تفسير المنار ، ١ : ٢٥ .

(٤) الحجر : ٢٩.

(٥) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٤٣ - باب الروح / ٩٢ / ح ٣.

ثَمَّ ورد في دعاء الصباح لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «يَا مَنْ دَلَّ عَلَىٰ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَرَزَّهُ عَنْ تُجَانِسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَلَائِمَةِ كِيفَيَّاتِهِ» - ولا يقتصر على حالة تبعُض شيءٍ عن شيءٍ عرضياً ، بل يشمل التَّبَعِيْضُ الطُّولِي.

## الفائدة : ( ٩٢ / ١٢ )

### حكاية المخلوق عن ربّه

إِنَّ الْمَخْلُوقَ يَتَنَاهِي وَيَتَهَيِّ ، لَكِنَّ حَكَايَتَهُ عَنْ رَبِّهِ لَا تَتَهَيِّ وَلَا تَتَنَاهِي .



## الفصل الثاني الصفات والأسماء

وَفِيهِ : أُمُورٌ ثَلَاثٌ

الأمر الأول

مطلق الصلفات والألسماء

## وفيء : إحدى وعشرون فائدة

الفائدة : ( ١ / ٩٣ )

مَنْ وَصَفَ شَيْئًا كَانَ أَعْظَمُ مِنْهُ

قرَّرَ أئمَّةُ أهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قاعدةً معرفيَّةً عظيمَةً، وهي: «أَنَّ مَنْ وَصَفَ شَيْئاً بِكُنْهِهِ كَانَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَوْصُوفِ»، وهي تنحلُ إلى قاعدتين:

**الأولى** : مَنْ وصف شيئاً بالگنه فقد أحاط به.

**الثانية:** مَنْ أَحاطَ بِشَيْءٍ كَانَ أَعْظَمُ مِنْهُ.

وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ مُسْتَفَادَةٌ مِّنْ عِدَّةِ بَيَانَاتٍ وَحِيَانَيَّةٍ :

منها : ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ، وَمَنْ عَدَهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ»<sup>(١)</sup>.

ومنها : ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام: « قلت له : جعلت فداك ، أَخْبَرْتِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ »<sup>(٢)</sup> ؟ قال عليه السلام : يَا فَلَانُ ، فِيهِ لَكَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَقِنِي وَجْهُهُ ؟ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوَصِّفَ ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينُهُ ، وَنَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتَى اللَّهُ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup> .

ومنها : ما ورد عنه عليه السلام أَيْضًا : «... مَنْ حَدَّ شَيْئًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup> .

ومنها : ما ورد عنهم عليهم السلام : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوَصِّفُ ، وَرَسُولُهُ لَا يُوَصِّفُ ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يُوَصِّفُ ، فَمَنْ احْتَمَلَ حَدِيثَهُمْ فَقَدْ حَدَّهُمْ ، وَمَنْ حَدَّهُمْ فَقَدْ وَصَفَهُمْ ، وَمَنْ وَصَفَهُمْ بِكَاهْلَمْ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَنْهُمْ»<sup>(٥)</sup> .

(١) نهج البلاغة، الخطبة : ٨٥.

(٢) الأحقاف : ٣٥.

(٣) بصائر الدرجات ، ١ / ٤ - باب في الأئمة من آل محمد عليهم السلام وجه الله الذي ذكره في الكتاب / ١٤٨ / ح ٥.

(٤) بصائر الدرجات ، ١ / الباب ١١ ، في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب / ٦٨ / ح ١٥.

(٥) بصائر الدرجات ، ١ / الباب ١١ ، في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب / ٦٧ / ح ١٥.

والمراد من الإحاطة في هذه القاعدة أعم من التجريدية والعقلية  
والجسمية<sup>(١)</sup>.

وعليه : فلا يمكن لخلوقٍ منها بلغ أن يصف الباري بالكتنه،  
فأنا لعقول المخلوقات أن تحيط به سبحانه ، وهذا ورد كتفسير قوله  
تعالى : ﴿وَيُحَدِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

نعم ، تصح المعرفة من وجيه ، ومن خلال الأفعال والصفات.  
وهذه القاعدة لم يسلم بها الفلاسفة ، ولم يقفوا على كنه حقيقتها.  
نعم ، سلم بها أهل المعرفة اقتباساً من بيانات الوحي ، وتفطئوا  
إلى الإشارات الإرشادية في بيانات الوحي : من أن كل معرفة للباري  
سبحانه لا تخرج عن الظهور والتجلّ ، أي : معرفة بالأيات.

وبنفس البيان ينطبق الحال على معرفة سيد الأنبياء ﷺ ؛ فإنه لا  
يمكن لحقيقة المخلوقات أن تصفه بالكتنه ، كما أوضح عن ذلك القرآن  
الكريم في قوله تعالى : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ سَيِّلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) ومن أراد الإطلاع على أقسام الإحاطة فليراجع الفائدة : (١٢١/٥).

(٢) آل عمران : ٢٨.

(٣) الفرقان : ٩.

وهكذا الحال في معرفة سيد الأوصياء عليه السلام بعد سيد الأنبياء عليه السلام، ومعرفة بقية الأئمة عليهم السلام بحسب مراتبهم في الحجّية والكمال.

ومنه يتَّضح : أن قوله عليه السلام مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عرفني إِلَّا الله وأنت»<sup>(١)</sup> أن معرفة الباري سبحانه بسيد الأنبياء عليه السلام معرفة بالكنه ، ومعرفة أمير المؤمنين عليه السلام به عليه السلام معرفة بوجهه ، أي : من خلال أفعاله عليه السلام وصفاته.

نعم قوله عليه السلام أيضاً : «ما عرفك إِلَّا الله وأنَا»<sup>(٢)</sup> أن كلا المعرفتين بالكنه .

الفائدة : ( ٩٤ / ٢ )

### مراتب التَّوْحِيد

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاحِدٌ بِلَا اخْتِلَافٍ الْذَّاتِ وَلَا اخْتِلَافٍ  
المعنى .

وَمِنْ ثُمَّ كَانَتِ الصِّفَاتُ - صَفَاتُ الْفَعْلِ وَالْأَفْعَالِ - وَالْأَسْمَاءُ  
خَلْوَقَةٌ ، وَالْمُسَمَّى خَالِقُهَا ، وَهِيَ مُمْلُوَّةٌ ، وَالْمُسَمَّى مَالِكُهَا .

وَعَلَيْهِ : فَإِذَا وَصَفَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِوَصْفٍ يُوجَبُ الْكَثْرَةُ فَلَيْسَ  
بِوَصْفٍ تَوْحِيدِيٌّ .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٢٥ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ١٢٥ .

الفائدة : ( ٩٥ / ٣ )

### الصّفات لا تعطيل فيها ولا تشبيه

هناك ضابطة للصّفات الإلهيّة ذُكرت في الرّوايات<sup>(١)</sup>، وهي : ((أنَّ الصّفات الإلهيّة لا تعطيل فيها ولا تشبيه إِنَّمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ)) ، فمثلاً : صفة الأوّلية : فهو تعالى أَوَّلُ بِلَا أَوَّلَيَّةً لَهُ، فنفس ما يُتصوَّرُ من الأوّلية في صفات المخلوق هي في صفة الخالق ؛ وإنَّ لزِمَ التعطيل ، لكن لا بتمام المعنى<sup>(٢)</sup> ؛ وإنَّ لزِمَ التَّشبيه ، فإنَّ الْحَدُودَ الْخَلْقِيَّةَ الْمُوجَودَةَ في صفات المخلوق مُنفيَّةٌ عن صفات الخالق تعالى ، لكن جهات الكمال في صفات المخلوق موجودة في صفاتِه سبحانه ، فهو سبحانه سميع وبصير لكن لا بآلته.

إذنْ : صفاتِه تعالى لا تحتاج إلى التَّعلُّق ؛ وإنَّ لزِمت الحاجة والإِفتقار ، فهو عالم إذ لا معلوم.

(١) فلاحظ : أصول الكافي ، ١ / ٣١ - باب في إبطال الرؤية / ٦٧ / ح ٢ و ٥.

(٢) وهذا ما يُعبَّر عنه : بالترادف العقلي ، وهو : اتحاد اللفظين أو الألفاظ الكثيرة في جزء المعنى أو جزء جزء المعنى والافتراق في جزء آخر.

إذنْ : بين صفاتِ الخالق تعالى وصفاتِ المخلوق ترادف عقلي ، لا كما ذهب إليه بعض من الترادف اللغوي - وهو الاتحاد بجميع المعنى - والافتراق في المصدق ، ولا ما ذهب إليه الآخر من التباين ؛ لأنَّه على الأوّل يلزم محذور التَّشبيه ، وعلى الثاني التعطيل.

وهناك ضابطة أدق ، وهي : ((أنَّ صفاته تعالى بعضها عين الآخر)) ، فأولَيَّته عين آخرِيَّته ، ووجوده الماضي الأُزلي عين وجوده الباقِي السرمدي ؛ ومن ثَمَّ صفاته تعالى تُحِيرُ العقول .

الفائدة : ( ٩٦ / ٤ )

### لا تناهي للذات المقدسة

المراد من عدم تناهي الباري سبحانه : أنَّ نسبته مع جمِيع الأشياء واحدة ، فأولَيَّته عين آخرِيَّته ، وأخرِيَّته عين أولَيَّته ، ولا يتصرَّم ولا يتتجَّدد فيه شيء ، فأولَيَّته لم تتصرَّم ، وأخرِيَّته لا تتتجَّدد ، بل هي حاصلة ، كما أنَّ أزلَيَّته عين أبدِيَّته وهمَا عين سرمديَّته .

وليس المراد اللاتناهي الجغرافي ؛ لأنَّ فيه تحديداً وتشبيهاً .

هذا ، وذهبت الفلسفة إلى أنَّ معناه : لا تناهي مُدَّة وعِدَّة وعُدَّة .

وفيه مسامحة ظاهرة ؛ لعدم إمكان تصوُّر ذلك ؛ لأنَّ كينونة الباري الأبدية في الماضي هي عين كينونته في الحال والاستقبال ، نظير نقطة مركز الدائرة إلى نقاط محيطها .

الفائدة : ( ٩٧ / ٥ )

### توقيفية الصفات

ليس من الصحيح : نسبة كُلّ صفة نعظامها إلى الباري تعالى ، فإنَّ  
الوَهْم قد يظنُ ذلك خطأً ، ولذا شدَّدت بيانات الوحي : أَنَّه لا يصحُّ  
وصفه تعالى إِلَّا بها وصف به نفسه .

ولهذا ورد في بيانات الوحي ، منها الواردة في قضيَّة المعراج : أَنَّ  
الملائكة رُبَّما تنبهر بعظمة نورٍ مُعِينٍ ، أو بعظمةٍ معينةٍ لنورٍ وتظنُّ أنها  
للباري سبحانه ، فیأتیها الجواب : أَنَّها مخلوقٍ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام :

« قال رسول الله ﷺ : ... يَا عَلِيٌّ لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ أَدَمَ عليه السلام وَلَا  
الْحَوَاءُ وَلَا الْجَنَّةُ وَلَا النَّارُ وَلَا السَّمَاءُ وَلَا الْأَرْضُ فَكِيفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلُ  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؟ ! وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَقْدِيسِهِ ؛  
لَأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عليه السلام أَرْوَاحَنَا فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَجْيِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ  
الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَعْظَمْتَ أَمْرَنَا فَسَبَّحُنا  
لِتَعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ إِنَّا خَلَقْنَا مُخْلُوقًا ، وَأَنَّهُ مُنْزَهٌ عَنْ صَفَاتِنَا ، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةَ  
بِتَسْبِيحِنَا وَنَزَهَتِهِ عَنْ صَفَاتِنَا ، فَلَمَّا شَاهَدُوا عَظِيمَ شَأْنَنَا هَلَّنَا ؛ لِتَعْلِمَ  
الْمَلَائِكَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّا عَبْدُهُ ، وَلَسْنَا بِآلَهَةٍ يَجِبُ أَنْ نَعْبُدَ مَعَهُ أَوْ  
دُونَهُ ، فَقَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا شَاهَدُوا كَبَرَ مُخْلَنَا كَبَرَنَا ؛ لِتَعْلِمَ  
الْمَلَائِكَةَ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنَ أَنْ يَنْالَ عَظِيمَ الْمَحْلِ إِلَّا بِهِ ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ

الله لنا من العزة والقوّة فقلنا : لا حول ولا قوّة إِلَّا بِالله ؛ لتعلم الملائكة  
 أَنَّه لا حول لنا ولا قوّة إِلَّا بِالله ، فلَمَّا شاهدوا ما أَنْعَمَ الله به علينا  
 وأوجبه لنا من فرض الطّاعة قلنا : الحمد لله ؛ لتعلم الملائكة ما يستحق  
 الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله ،  
 فبنا اهتدوا إِلَى معرفة توحيد الله عَجَلَ وتسبيحه وتهليله وتحميده  
 وتمجيده...»<sup>(١)</sup>.

ومنه يتَّضح : أَنَّ كثيراً من الأوصاف التي تحسّبها أجيالٌ من  
 الباحثين بأُنَّها ذاتيَّة تبيَّن بعد ذلك : أَنَّها صفات فعلية ؛ تحكى الفعل  
 دون الذات.

إذن : الباحث في باب المعارف في ملحمة تمييزية صعبة ، فلا بدَّ  
 أن يُميِّز بين النسبة إلى الذات بلا واسطة والنسبة بالواسطة.

الفائدة : ( ٩٨ / ٦ )

**صفات الذّات المُقدَّسة لا تَتَّصف بأوصاف المخلوقات**  
 من أُمهات القواعد والضوابط الخطيرة في مبحث الصّفات ؛  
 والتي أَكَّدت عليها بيانات الوحي : (أَنَّ صفات الباري تعالى لا تَتَّصف  
 بأوصاف المخلوقات) ؛ وذلك بإطلاقها وعدم الحدّ لها.

---

(١) عيون أَخْبَار الرَّضَا بِالْيَمِّ ، ١ / ٢٦ - باب : ماجاء عن الرضا ع من الأَخْبَار النَّادِرَةِ في فنون شتى / ١٩٣ / ح ٢٢.

وضابطة إطلاقها : عدم حكايتها عن ذات مخلوقة ؛ للزوم الكفر ،  
والجهل ، والتشبيه ، والشرك الخفي الذي لازمه التمرُّد والاعتراض  
عليه سبحانه ، وهو - الشرك الخفي - بالدقة كفر خفي يحيط من  
درجات الإيمان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِالله إِلَّا وَهُم مُشْرِكُون ﴾ .<sup>(١)</sup>

( ٩٩ / ٧ ) الفائدة :

عالم الأسماء والصفات

ذهب بعض إلى تقدُّم عالم الأسماء على عالم الصُّفات ، وذهب آخر - وهو المختار - إلى عدم الطولية بينهما ؛ وإيمانها من عالم واحد ، ويختلفان باللحاظ والإعتبار ، ففي عالم الشوت وإن كان واقعهما واحداً لكن الأسماء مُتقدمة على الصُّفات اعتباراً ، وفي عالم الذهن والإثبات الأمر بالعكس :

۱۰۶: یوسف (۱)

## الفائدة : ( ١٠٠ / ٨ )

### قاعدة منهاجية

هناك قاعدة منهاجية مهمة ذكرت في أبواب المعرف ، حاصلها :  
 (أنَّ كُلَّ قاعدة معرفية تجري في الصِّفات الذَّاتيَّة تجري كذلك في صفات الأفعال والأفعال).

وخذ أمثلةً على ذلك :

الأول : سورة التَّوْحِيد : فالمعلوم أنها تجري في صفات الذَّات المقدَّسة ، لكن يمكن جريانها في صفات الأفعال أيضاً ، بل والأفعال ، فهو سبحانه : واحد في ذاته ، واحد في صفاتـه ، وواحد في أفعالـه ، وهو كذلك : صمد في ذاته ، وصمد في صفاتـه ، وصمد في أفعالـه ، وعلى هذا فقِيس .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه الصفة المنفيَّة سواء: بلحاظ ذاته المقدَّسة ، أو بلحاظ صفاتـه وأفعالـه .

الثالث : أنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ كَانُوا يَصْرُونَ عَلَى حَصْرِ إِجْرَاءِ قَاعِدَةِ : (( دَخْلُ فِي الْأَشْيَاءِ لَا بِالْمَازْجَةِ خَارِجٌ عَنْهَا لَا بِالْمَازِيلَةِ ))<sup>(٢)</sup> في أفعالـه

سبحانه فحسب ، والحال أَنَّه يمكن جريانها بلحاظ صفات الذَّات وصفات الأَفعال.

الرابع : قاعدة : «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»<sup>(١)</sup> واردة في أفعال المخلوق ، لكن بيان الروايات : أَنَّها شاملةً أيضًا لصفات المخلوق وذاته ، فهي تشمل كُلَّ علاقة بين الخالق والمخلوق ولو كانت في أصل نشأة المخلوق وجوده ، فأصل نشأة المخلوق وجوده كانت باختياره لا بالإِجْمَاع ، لكن لا بنحو التفويض ، بل أمر بين أمرين . وهكذا العبوديَّة ، وعلى هذا فقس .

الفائدة : ( ١٠١ / ٩ )

### عدم إحاطة الأسماء بالذَّات الإلهيَّة

إِنَّ الْأَسْمَاء الْذَّاتِيَّة لَا تحيط بالذَّات الْمُقدَّسَة ، فلذا ورد في الروايات<sup>(٢)</sup> : أَنَّ هنالك بَدَاء عظيم ، وهنالك بَدَاء أَعظَم ، وهو ما في عالم الأسماء الذَّاتِيَّة ، فتكتُّر الأسماء نوع تبُدُّل ، لكنَّه غير مخلوقٍ ، وإنَّما هو في عالم الأسماء والتَّجلِيلات ، فإِنَّ لِكُلِّ يوْم اسْمًا ، وبتعبير أهل المعرفة :

→ (١) التوحيد : ٣٦٠ . نهج البلاغة ، صبحي صالح : ٢٧٤ ، الخطبة : ١٨٦ . المشهور ما في المتن ، لكن في المصدر : ((داخل في الأشياء لا بالملزولة ، خارج عنها لا بالملفارة)).

(٢) الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٥٢ - باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين / ١٠٨ / ح . ١٣ .

(٣) فلاحظ : توحيد الصَّدُوق ، ٥٤ - باب البداء : ٣٢٦ / ح . ٩ .

((دولة الأسماء)) ، ومقصودهم : نفس قوله تعالى : **﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ﴾**<sup>(١)</sup> .

وينبغي الإلتفات : أنَّ اليوم الإلهي ليس كالأرضي ، ولا السماوي ، ولا القيامة ، ولا الملكوت وإنما هو أعظم .

الفائدة : ( ١٠٢ / ١٠ )

### الإسمية في الصفات

إنَّ لحاظ الإسمية في الصفة أعظم من لحاظ الصفة بما هي هي .

الفائدة : ( ١٠٣ / ١١ )

### عالم الأسماء وعالم النور

إنَّ مرتبة الاسم والأسماء الإلهية فوق مرتبة عالم النور .

الفائدة : ( ١٠٤ / ١٢ )

### صفات الذات والاسم

إنَّ الوصف إذا ورد في القرآن الكريم مقروباً بـ (ذي) كان وصفاً للذات الإلهية ، وإن كان مقروباً بـ (ذو) فهو وصف للاسم الإلهي .

**مثال الأول :** قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجُلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>.

**مثال الثاني :** قوله تعالى : ﴿وَيَقِنَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجُلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(٢)</sup>.

لكن ، ينبغي الإلتفات : أن صفات الذّات يتّصف بها الاسم أيضاً ، لكنه بالطبع ، فالذّات غير متناهية فكذا الاسم ؛ لأنّه مرآة صافية ، ولقوّة انعكاسها تأخذ وصف ذيّها وجماليه ، ومن ثمّ وصف : ﴿الْجُلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ تارة يكون للمسمي وأخرى للاسم ، ولأجل ذلك يُعبر أهل المعرفة عن الصوادر الأولى - اقتباساً مما ورد في روایات المعارف - بـ ((الفيض <sup>(٣)</sup> الأقدس))<sup>(٤)</sup>.

وبالجملة : إنّ مقتضى القول بحاکيّة الصّفات الذّاتيّة - وهو المختار - تكون الصّفات الذّاتيّة صفات للأسماء الإلهيّة.

(١) الرحمن : ٧٨.

(٢) الرحمن : ٢٧.

(٣) أي : المخلوق.

(٤) أي : لا يشوهها سمة المخلوقية.

الفائدة : ( ١٣ / ١٠٥ )

## الصوادر الأولى

يُعَبِّر عن الصوادر الأولى بـ : ((الإنیات المضرة)) ، أي : كأنَّ وجودهم لا تخالطه ماهيَّة مُحدَّدة ، ومن ثَمَّ تكون أَسْماء إلهيَّة ؛ فلا تُلحظ فيها ماهيَّة محمد ﷺ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وإنَّما حميد وعليٍّ وفاطر ومحسن وقديم الإحسان ، فتضمحل فيها الماهيَّة وجنبة المخلوقية ؛ لشدة حكايتها ، وتشتدُّ جنبة الحكاية والأية والصفة والاسم ، قال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَا مَا تَدْعُوا فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تقدُّس ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَكْفُونَ عَيْنَاهَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فهي أبواب الله ، والذي يحيى عندها يحيى عن الله .

(١) الإسراء : ١١٠ .

إنَّ اللَّام في الآية الكريمة : ﴿ فَلَهُ لَامُ الْمُلْك ، أَيْ : إِنَّ الْأَسْمَاءَ الإلهيَّة مملوكة له سبحانه وتعالى ، ومن الواضح : أنَّ المالك غير المملوك . وكذا الحال في الآية التالية ، فلاحظ .

(٢) الأعراف : ١٨٠ .

(٣) فصلت : ٤٠ .

وأصحاب الطبقة الاصطفائية الثانية - كأبي الفضل العباس  
وعلي الأكبر ومحزه وجعفر وزينب وأمنة وخديجة عليهم السلام أبواب  
الأبواب وأية الآية، ودعاؤهم دعاء الله ، فمن دون الآية كيف يصل  
المخلوق إلى حالقه؟!

الفائدة : ( ١٤ / ١٠٦ )

### اسمية الاسم الإلهي بحكايته

إنَّ اسمية الاسم الإلهي بحرفيَّته وحكياته لا بذاته ، أي : بالحمل  
الأَوَّلِي دون الشائع<sup>(١)</sup> ، كالمرأة : فعندما يُنظر إليها يُغفل عنها ، ويكون  
النظر إلى مُحَكِّيَها .  
فإذا نظرت بالإِسْم للمحكي دون الحاكي صارت إِرائته -  
الاسم - تامة .

وهناك بحوث صعبة وخطيرة في مثال المرأة<sup>(٢)</sup> .

(١) والفرق بينهما : أَنَّه إذا لوحظ شخص المفهوم ذهناً أو خارجاً سُمي الحمل بالشائع ، وإن لوحظت فيه الحكاية سمي الحمل بالأَوَّلِي .

هكذا ينبغي أن يكون ، لكن عدَّة من المناطقة حصل لهم خلط فعكسوا المسألة .

(٢) مَنْ أَرَادَ الإِطْلَاعَ على نموذج من تلك البحوث فليراجع الفائدة : ( ٥ / ٨٥ ) .

## الفائدة : ( ١٥ / ١٠٧ )

### تقْدُّم الاسم المستتر

إِنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنَ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: أَنَّ الْاسْمَ الْمُسْتَرَ (هُوَ) مُقْدَّمٌ وَفَوْقَ اسْمِ (اللَّهِ)؛ لِتَقْدُّمِهِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي بِيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَهُوَ - أَيْ اسْمِ (اللَّهِ) - مُقْدَّمٌ عَلَى مَقَامِ الْأَحَدِيَّةِ، خَلَافًا لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ حِيثُ قَدَّمُوهَا عَلَيْهِ.

## الفائدة : ( ١٦ / ١٠٨ )

### نَسْبَةُ صَفَةِ الدَّازِ إِلَى الْاسْمِ

إِنَّ الصَّفَةَ الإِلهيَّةَ إِذَا نُسِّبَتْ إِلَى الْاسْمِ الإِلهيِّ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ غَلُوًّا؛ لَأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى تَوْصِيفِ الدَّازِ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي بِيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿وَيَقِنَّ بِهِ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾﴾<sup>(٢)</sup>، فَوَقَعَ وَصَفَ: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْصَافِ الدَّازِ الْمُقَدَّسَةِ وَصَفًا لِلْاسْمِ.

(١) الإخلاص: ١.

(٢) الرحمن: ٢٦-٢٧.

الفائدة : ( ١٧ / ١٠٩ )

### التعيش القلبي مع الأسماء الإلهية

إنَّ التَّعَاишَ الْقَلْبِيَ وَالوْجَدَانِيَ مَعَ الْأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ أَصْعَبِ  
الْأُمُورِ لَا سِيَّماً إِرْتِبَاطُهَا بِهَا.

وَكَذَا حَالُ الارتباطِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ الْمَسَى وَمُودَّتِهِمْ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ  
الْقُلُوبِ يَصُعبُ عَلَيْهَا ذَلِكُ ، وَإِذَا حَصُلتْ لَهُ دَرْجَةٌ صَعِبَتْ عَلَيْهِ  
الْأَعْلَى ، وَهَذَا عِبَارَةٌ عَنْ تَجْوِهِ رَذْتِ الْإِنْسَانِ بِولَاهِتِهِمْ عَلَيْهِمُ الْمَسَى .

الفائدة : ( ١٨ / ١١٠ )

### صفة ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾

إِنَّ صَفَةَ ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ أَعْظَمُ مِنْ صَفَةِ ﴿لَا شَرِيكَ  
لَهُ﴾<sup>(١)</sup>؛ لَأَنَّهَا تَنْفِي: الشَّرِيكَ ، وَالْمَحَادِيَ ، وَالضَّدَّ (الْمَاعِدَ) فِي كُلِّ  
الْطَّبَقَاتِ ، فَتَنْفِي الشَّرِيكَ الْخَفِيَّ كَالْجَلِيلِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ  
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَالشَّرِيكُ فِي مَقَامِ التَّشْرِيعِ ، قَالَ عَزَّ

(١) الفرق بين نفي الكفو ونفي الشريك: أَنَّ الثَّانِي ينفي الشرك في مقام الذَّات والماهية، أمَّا الأوَّل فيشمل نفي النِّد على صعيد الصفة والفعل والبقاء فضلًا عن الذَّات.

(٢) يوسف: ١٠٦.

مَنْ قَائِلُ : ﴿اَتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، والشرك في مقام الرجاء : فمن رجى من مخلوق بما هو هو ما يرجوه من الله فقد جعل له كفواً ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهذا بخلاف ما إذا رجى من مخلوقٍ مُكَرَّمٌ عند الله كوجهه وآية واسم وباب الله تعالى فقد وَحَدَ الله ، قال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>(٣)</sup> ، فالدعاء من دون الله ، يعني : من دون سبيل الله ، ومن دون الباب الذي أمر الله بإتيانه ، وعلى هذا فقس .

الفائدة : ( ١٩ / ١١١ )

### الأحاديّة والواحديّة

إِنَّ الْأَحَدِيَّةَ تعني : نفي الأجزاء .

والواحديّة تعني : نفي التّكرار ، والشّري克 ، والعدد ، أي : التّعدُّد .

(١) التوبه : ٣١.

(٢) الحج : ٧٣.

(٣) الإسراء : ١١٠ .

**وبالدّقّة :** كلا المعنيين يرجعان لقاعدة : (صرف الشيء لا يتثنى ولا يتكرر ولا يتجزأ)<sup>(١)</sup> ، فكينونة أوليّته تعالى عين آخرّيته ، وآخرّيته عين أوليّته ، فلا يتصرّم ولا يتولّد منه شيء ، ولا يتجزأ ، فكله في كلّه.

الفائدة : ( ١١٢ / ٢٠ )

### صفة الصمد

إِنَّ لِلصَّمْدِ مَعَانٍ عِدَّةٌ :

منها : أَنَّه سُبْحَانَه لَا جَوْفَ لَه ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَلِيلِ : « فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ »<sup>(٢)</sup> قال : إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَحَدُ صَمْدٍ ، وَالصَّمْدُ : الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ خَلْقُهُ لَهُ بَصَرٌ وَقُوَّةٌ وَتَأْيِيدٌ ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ »<sup>(٣)</sup> .

فحقيقته تعالى : لا انحسار فيها ولا تزايل ولا زوال ولا ارتفاع.

(١) مضمون القاعدة : أَنَّ التَّكْرَارَ وَالشَّيْءَ مُمْتَنَعٌ عَقْلًا ؛ لَأَنَّ فَرْضَهَا : أَنَّ يَكُونُ الشَّيْءُ مُحَدَّدًا ، وَالحَالُ أَنَّ صَرْفَ الشَّيْءِ بِالْمُعْنَى الْمُطْلَقِ لَيْسَ بِمُحَدَّدٍ.

(٢) الإِسْرَاءَ : ٨٥ .

(٣) بصائر الدرجات ، ١٨ / ٢ - باب الرُّوح التي قال الله : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ » أَنَّهَا فِي رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صلواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبْغَيْنِ) يَسْدِدُهُمْ وَيُوقَّعُهُمْ وَيَفْقَهُهُمْ / ٣٧٦ [ ١٦٣٧ ] ح . ١٢ .

ومنها : أنَّه لا يمكن لأحد - حتَّى أهل الباطل - أن يصمد  
ويتوَجَّه ويستمدَّ إلَّا منه سبحانه ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ  
كَسَرَ-اِبِ بِقِيَعَةِ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءُهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ  
عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابُهُ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تقدَّس ذكره : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
أُولَيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ  
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وعن جابر بن يزيد الجعفي قال : «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ<sup>(عليه السلام)</sup>  
عَنْ شَيْءٍ مِّنَ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ التَّيْ يُدْعَى بِهَا  
وَتَعَالَى فِي عُلُوٍّ كُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالْتَّوْحِيدِ فِي تَوْحِيدِهِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى  
خَلْقِهِ، فَهُوَ وَاحِدٌ، صَمَدٌ، قُدُّوسٌ، يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ  
شَيْءٍ، وَوَسْعُ كُلِّ شَيْءٍ عَلِمَ»<sup>(٣)</sup> .

ومنها : نفس معنى بيان قوله تعالى : ﴿فَأَيَّمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهٌ  
الله﴾<sup>(٤)</sup> .

ومنها : أنَّ نهاية الْلِقاء لِهِ سُبْحانَهُ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ تَوْجُّهٌ وَاسْتِمْدَادٌ  
مِنْ غَيْرِهِ .

(١) النور : ٣٩ .

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) أصول الكافي ، ١ / كتاب التَّوْحِيد / ٤٠ - باب تأويل الصَّمَد / ٨٥ / ح ٢ .

(٤) البقرة : ١١٥ .

وهذه القضية غير قابلة للخطأ ، وإنما الخطأ يحصل في السلوك ، فالمطيع يتوجه إليه سبحانه من خلال أسماء الجمال كالرَّحْمَن ؛ فيسلك الصّراط المستقيم ، والعاصي يتوجه إليه من خلال أسماء الجلال كشديد العذاب ؛ فيسلك طريق الجحيم ، قال تعالى : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صَرَاطِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(١)</sup> فالصّراط صراطاً : صراط المستقيم ، وصراط الجحيم ، وقال تقدّس ذكره : ﴿كُلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فلذا ورد : أنَّ الصَّوتَ الَّذِي خرج من عجل بنى إسرائيل هو من الله ؛ فتنَةٌ وامتحاناً.

الفائدة : ( ٢١ / ١١٣ )

### عظمة التَّوْحِيد

إِنَّ عَظَمَةَ الْمَعْرِفَةِ بِالْتَّوْحِيدِ وَبِاللَّهِ : أَنْ نُسْلِمَ لَهُ سُبْحَانَهُ فِي حِكْمَةِ غَيَّبَاتِ أَفْعَالِهِ مَمَّا وَرَاءَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، «كَيْفَ رَأَيْتِ صَنْعَ اللَّهِ بِأَخِيكَ؟ مَا رَأَيْتَ إِلَّا جَمِيلًا» ، فروح العقيقة<sup>(٣)</sup> ترى الجمال في مشهد كربلاء ، لكنَّها في نفس الوقت ترى المأساة من جانب فعل البشر ، فلها باصرتان .



(١) الصّفات : ٢٣ .

(٢) الإسراء : ٢٠ .



## الأمر الثاني

### و فيه : ثلات فوائد

الفائدة: (١١٤ / ١)

## مُبْنِيَانٌ فِي الصّفَاتِ الْذَّاتِيَّةِ

تُوجَدُ فِي الصِّفَاتِ الْذَّاتِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي مَدْرَسَةِ الْإِمامَيَّةِ نَظَرِيَّاتٌ :

**الأولى** : ما ذهب إليه الفلاسفة والمتكلّمون : أنّها عين الذّات تتحقّقاً.

الثانية : ما ذهب إليه أهل المعرفة - وهو المختار - : أنّها عينها حكاية ،  
 فهي مرآة للذات المقدّسة فحسب ، كما في الصّفات الفعلية ، فكلاهما  
 فعل الله ، لكن الأولى لا تُرى إلّا الذات المقدّسة ، بخلاف الثانية فإنّها  
 تُرى الذات وقد شاهدتها - الاراءة والحكاية - الفعل .

وكلتا هما تظهر من بيانات الوحي.

لكن : ظهور الأولى ابتدائي ، كما ورد ذلك في بيان الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللَّهَ عِلْمٌ لَا جَهَلٌ فِيهِ ، وَحِيَاةٌ لَا مَوْتٌ فِيهِ ، وَنُورٌ لَا

ظلمة فيه<sup>(١)</sup> ، وما ورد في بيان الإمام الرضا عليه السلام، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ لَا جَهَلَ فِيهِ ، حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ ، نُورًا لَا ظُلْمَةَ فِيهِ ، قَالَ عليه السلام: كَذَلِكَ هُوَ»<sup>(٢)</sup> .

وظهور الثانية فوق<sup>يُ</sup> ، كما ورد ذلك في الخطبة الأولى من نهج البلاغة : «... وَكَمَ الْتَّوْحِيدُ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَ الْإِخْلَاصُ لَهُ نَفْيُ الصَّفَاتِ عَنْهُ ، لَشَهَادَةِ كُلِّ صَفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصَوفِ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصَّفَةِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَأَهُ ، وَمَنْ جَزَأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ...» ، وعن الإمام الباقر عليه السلام: «... مَوْصُوفٌ بِالآيَاتِ ، مَعْرُوفٌ بِالْعَالَمَاتِ ...»<sup>(٣)</sup> .

وهذا الاختلاف ليس بإغراق ، بل بيان الصحيح والأصح ، والحق والأحق ، بمعنى أنَّ الإلَام بالحقيقة درجات.

وهناك ضابطان للصفات الذاتية على كلا النظريتين :

الأولى : أَنَّ الصَّفَاتَ الذَّاتِيَّةَ لَا يَمْكُنُ سَلْبُهَا عَنِ الدَّازَّاتِ ، بِخَلَافِ الصَّفَاتِ الْفَعْلَيَّةِ - إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أُمُّهَاتِ الصَّفَاتِ الْفَعْلَيَّةِ ، كَالْقِيُومِيَّةِ -

(١) توحيد الصدوق ، باب العلم / ١٣٣ / ح ١١ .

(٢) توحيد الصدوق ، باب العلم / ١٣٣ / ح ١٢ .

(٣) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٣١ - باب في إبطال الرؤية / ٦٩ / ح ٥ .

فالرازقية والخالقية يمكن سلبها ، فيقال : إنَّ الله رزق فلاناً ولداً ولم يرزقه مالاً ، وخلق كذا ولم يخلق كذا .

الثانية : أنَّ الصِّفات الذاتيَّة بعضها عين الآخر ، بخلاف الصِّفات الفعلية ، فأُولئك سبحانه عين آخر يَتَّه ، وباطنيَّته عين ظاهريَّته ، كما جاء ذلك في دعاء رجب : «يا باطنًا في ظهوره ، ويَا ظاهرًا في بُطُونه ومكنته»<sup>(١)</sup> ، وهذا بخلاف الباسط فإِنَّه غير الغافر .

الفائدة : ( ١١٥ / ٢ )

### لَا تفاوت في الصِّفات الذاتيَّة

إنَّ صفات الذَّات المُقدَّسة لا تفاوت فيها ، فعلمَه سبحانه بأكْبر مخلوقاته كعلمه بأصغرها ، وقدرتَه على أقوى مخلوقاته كقدرته على أضعفها ، بخلاف صفات المخلوق الذاتيَّة ، قال تعالى : «مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعْثَثْنَاكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ»<sup>(٢)</sup> ، وورد في الدعاء : «يَا مَنْ لَا يُشَغِّلُه إِلَحْاحُ الْمُلْحِينِ»<sup>(٣)</sup> ، و : «يَا مَنْ لَا يُشَغِّلُه سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ»<sup>(٤)</sup> .

(١) مفاتيح الجنان : ١٧٣ .

(٢) لقمان : ٢٨ .

(٣) بحار الأنوار ، ٩٥ : ٦٦ . الاقبال : ٢٣٤ .

(٤) مفاتيح الجنان ، التعقيبات العامة : ٣٥ .

لكن ، هذا لا يعني عدم تفاعل المخلوق مع خالقه .

إذن : المعلوم والمقدور عليه مختلف ، لكنَّ العلم والقدرة لا تختلف .

نعم ، الصِّفات الفعلَيَّة للذَّات المُقدَّسة تختلف وتفاوت ؛  
لحدوديَّة الفعل وإن كانت استفاضته واستمداده من الذَّات المُقدَّسة  
غير محدود .

هذا ، وقد خلطت اليهود والأشاعرة ووسوسة كُلِّ البشر بين  
الذات وصفاتها من جهة وبين الفعل وصفاته ، ومن ثَمَّ قالوا : ﴿يَدُ اللهِ  
مَغْلُولَة﴾<sup>(١)</sup> ، والحال أَنَّ صفاتَه تعالى حالها : «لا تعطيل ولا تشبيه إِنَّمَا  
إثبات وتوحيد» ، وهذه القاعدة مستفادة من بيانات الوحي ، كما ورد  
ذلك في بيان الإمام الصادق عليه السلام : «فَلَا نَفِيٌّ وَلَا تَشْبِيهٌ ، هُوَ اللَّهُ الْمَاثِلُ  
الموجود»<sup>(٢)</sup> .

(١) المائدة : ٦٤ .

(٢) توحيد الصدوق : ١٠٢ .

الفائدة: ( ١١٦ / ٣ )

## المبني المختار في الصّفات الذّاتيَّةِ

إنَّ المبنيَ الصَّحيحُ والمختارُ في الصِّفاتِ الْذَّاتِيَّةِ : أَنَّهَا مخلوقةٌ ،  
لَكِنَ لا يلزمُ مِنْهُ خلوُ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ الْكَمَالِ ، بَلْ هِيَ أَكْمَلُ ،  
وَجَامِعَةُ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، وَيَتَرَشَّحُ كَمَا هُوَ - الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ . عَلَيْهَا . عَلَى  
الصِّفاتِ - .

والوجه : أنَّ الصُّفَات لَمَا كَانَت تَنْصُف بِالكُثْرَة - فَإِنَّ الْكَمالَ الْمُوْجُودِ فِي الصُّفَةِ الْوَاحِدَةِ لَا يَسْتَوِعُ بِجَمِيعِ الصُّفَاتِ - دَلَّ ذَلِكُ : أَنَّهَا حَدُودًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَخْلُوقَيَّة، فَإِنَّ الْأَوَّلَ غَيْرَ الْآخِرِ ، وَالسَّمِيعُ غَيْرُ الْبَصِيرِ ، وَهَكُذا ، وَهَذَا نَمْطٌ مِنَ الْمَحْدُودِيَّةِ ، وَهُوَ مَنْفَيٌ عَنِهِ تَعَالَى.

ويضاف إليه : ما ورد في بيانات الوحى الواقفة ، منها : ما في بيان مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام : **أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرُفٌ تُهُ ، وَكَمَ الْمَعْرِفَةِ** التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَ الْتَّصْدِيقُ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَ الْتَّوْحِيدِ الْإِخْلَاصِ لَهُ ، وَكَمَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفِي الصَّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَمْهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَشَهادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصَّفَةِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سِبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ

فقد جهله ، [وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ] ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ،  
وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ<sup>(١)</sup>.

وسميت ذاتية : لأنها تُرى وجهاً من وجوه الذات الأزلية ، وفانية  
فيها فناء حكاية ، فلا تُرى نفسها ، بل محكيّها.

وهي وإن كانت من حيث التَّحْقِيق : هو هو وهي هي ، لكنّها من  
حيث الحكاية : هو هي هو ، كالصورة المنطبعة في المرأة<sup>(٢)</sup>.

ومنه يتضح : فساد تسمية الباري تعالى بـ : ((علة العلل)) أو  
((واجب الوجود)) وما شاكلها ؛ فإنّها صفات منزه عنها سبحانه ، قال  
تعالى : ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) نهج البلاغة / الخطبة الأولى.

(٢) مَنْ أَرَادَ الإِطْلَاعَ عَلَى حَقِيقَةِ الصُّورَةِ الْمَرَآئِيَّةِ ، وَالْمَرَادُ مِنْهَا فَلِيَلْاحِظُ الْفَائِدَةَ : (٥ / ٨٥).

(٣) الأَعْمَامُ : ١٠٠.

## الأمر الثالث الصفات الفعلية

وفيه : خمس فوائد

الفائدة : ( ١١٧ / ١ )

طبقات علم الله الفعلى

إِنَّ لِعِلْمِ اللَّهِ الْفُعْلِي طبقاتٌ مِّنْهَا<sup>(١)</sup> :

١- الهواء ، عن أبي جعفر عليه السلام : «... وقوله : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> وذلك في مبدأ الخلق ، إنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى خلق الهواء ، ثُمَّ خلق القلم فأمره أن يجري ، فقال : يا رب بما أجري ، فقال : بما هو كائن ، ثُمَّ خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء ، وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من الهواء ، وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهواء ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء ، فسلط العقيم على الماء فضربه ، فأكثرت الموج والزبد ، وجعل يثور دخانه في

(١) وهذا ليس على سبيل الاستقصاء والحصر.

(٢) هود: ٧.

الهواء...»<sup>(١)</sup>.

٢- العرش ، قال تعالى : «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

٣- الكرسي ، قال تعالى : «وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»<sup>(٣)</sup>.

٤- الهواء ، عن أبي عبد الله عليه السلام : «... وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجَبَالُ الْبَرِّ وَالْحَجَبُ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحْلَقَةً فِي فَلَةٍ قَيٌّ...»<sup>(٤)</sup>.

٥- حجب النور ، عن أبي عبد الله عليه السلام : «... وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجَبَالُ بَرِّدٍ عِنْدَ حِجَبِ النُّورِ كَحْلَقَةً فِي فَلَةٍ قَيٌّ ، وَهِيَ سِبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ يَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ...»<sup>(٥)</sup>.

٦- أُمُّ الْكِتَابِ ، قال تعالى : «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَنَا لَعَلَّيْ حَكِيمٌ»<sup>(٦)</sup>.

٧- اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ، قال تعالى : «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ»<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير القمي ، سورة هود : ٢٩٩.

(٢) الحديد : ٤ .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) توحيد الصدوق قدس سره ، باب : ذكر عظمة الله جل جلاله : ٢٦٩ / ح ١ .

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الزخرف : ٤ .

(٧) البروج : ٢١، ٢٢ .

- ٨- القلم ، قال تعالى : ﴿نَّ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٩- الكتاب المبين ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ١٠- جبال برد ، قال تعالى : ﴿وَيَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصَبِّبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ١١- البحر المكفوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام : «... وهذه السبع ومن فيهنَّ ومن عليهمَّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلة قيٰ...»<sup>(٤)</sup>.
- ١٢- الأفق المبين ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ١٣- الشري ، قال تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَبْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الشَّرَى﴾<sup>(٦)</sup>.
- ١٤- الطور ، قال تعالى : ﴿وَالظُّرُور﴾<sup>(٧)</sup>.
- ١٥- الرَّق المنشور ، قال تعالى : ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍ مَنْشُورٍ﴾<sup>(٨)</sup>.
- 
- (١) القلم : ١.
- (٢) يونس : ٦١.
- (٣) النور : ٤٣.
- (٤) توحيد الصدوق قدس سره ، باب : ذكر عظمة الله جل جلاله : ٢٦٩ / ح ١.
- (٥) التكوير : ٢٣.
- (٦) طه : ٦.
- (٧) الطور : ١.

١٦- البحر المسجور ، قال تعالى : ﴿وَالْبَيْتِ الْمُعْوَرِ \* وَالسَّقْفِ الْمُرْفُوعِ \* وَالْبَحْرِ الْمُسْجُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

وغالب الأنبياء عليهما السلام يخبرون وينبئون من الثالث ، بخلاف الثاني ، فلا يطلع عليه الغالب.

الفائدة : ( ١١٨ / ٢ )

### كما لات المخلوق في الخالق

من القواعد العقلية المهمة التي ذكرها أهل البيت عليهما السلام<sup>(٢)</sup> قاعدة : (أنَّ كُلَّ كَمَالٍ فِي الْمُخْلُوقِ ثَابِتٌ لِدِي الْخَالِقِ ، لَكِنْ لَا عَلَى نَحْوِ التَّحْدِيدِ) ، فالله حي ، لكنه لا كحقيقة الأحياء ، و شيء لا كأشياء.

وعجز هذه القاعدة مستفاد من قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

→ (١) الطور : ٣، ٢ .

(٢) الطور : ٦، ٤ .

(٣) أصول الكافي ، ١ / كتاب التوحيد / ٣٢ . باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى / ٧١ / ح ٣ .

(٤) الشورى : ١١ .

### الفائدة : ( ١١٩ / ٣ )

#### غائية الخالق

إِنَّ غَائِيَةَ الْخَالقِ سُبْحَانَهُ تَخْتَلِفُ عَنْ غَائِيَةِ الْمُخْلوقِ ، فَغَائِيَتِهِ تَعَالَى : أَنَّ الْكُلَّ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُلْحَدًا<sup>(١)</sup> ، شَعْرٌ بِذَلِكَ أَمْ لَا ؛ فَإِنَّ مَنْ فَرَّ مِنَ اللَّهِ كَرَّ إِلَيْهِ .

نعم ، المطیع يتوجّه إليه سبحانه من خلال أسماء الجمال كالرحمن ، بخلاف العاصي ، فإنه يتوجّه من خلال أسماء الجلال والعذاب كالمتقى ، قال تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّغْفِونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَتَيْهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذُورًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تقدّس ذكره : ﴿فَآتَيْنَا نُوَلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> إِلَّا أَنَّهَ تارة وجه رحمة وأخرى وجه عذاب ، ومن ثم فصل الباري سبحانه بعد التّعميم في قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال تقدّس

(١) لكن الطريق مختلف ، لا كما ظنه ابن عربي والعرفاء والصوفيّة .

(٢) مريم : ٩٣ .

(٣) الإسراء : ٥٧ .

(٤) البقرة : ١١٥ .

(٥) الفاتحة : ٦ ، ٧ .

ذكره: ﴿اَخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرَوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن : العصاة في معاصيهم وإن ظنوا الهروب من حكمة الله تعالى  
إلا أنهم بمعاصيهم يتوجهون إليه سبحانه من وجه العذاب والنقم  
والجحود ، فالعصي ينهر أمامه سبحانه بأسماء الجحود ، والمطیع ينهر  
من خلال أسماء الجمال . فالكل يلوذ ، لكن : ملاد العصي بئس الملاد ،  
وملاد المطیع نعم الملاد.

نعم ، هناك تفسير آخر للغاية لا بأس به ، وهو : أن المنحرف -  
كعبد الوثن أو عابد الشيطان - إذا دققنا النظر في عبادته نجده ينطلق  
من نزعه فطرية صحيحة وسليمة ، وهي : الفقر والإستمداد من  
القدرة أولاً محدودة وهي (الذات الإلهية) ، إلا أنه بدأ وفرط بهذا المال  
الفطري الشمين ، وسلك طريقاً غاوياً ، فمثلاً : الذي يلتجيء إلى الكهنة  
ينطلق من فطرة سليمة ؛ وأنه لا بد أن تكون هناك واسطة بينه وبين  
باريه سبحانه ، إلا أنه أخطأ في الواسطة ، وانحرف عن المنصوبة منها  
من قبل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ التَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا  
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ،

(١) الصّفات : ٢٣ ، ٢٢ .

(٢) الروم : ٣٠ .

ومن ثم نرى القرآن الكريم لا يحارب ولا يفند أصل منهج التَّوسل بالوسيلة والوسائل ، بل يحثُّ على الحَقَّة منها ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(١)</sup> ، وإنما يحارب المبتكرة من المخلوقين من عند أنفسهم : قال تعالى: ﴿أَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَيَّتُهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

نُمَّ إنَّ هناك ملازمة بين العقيدة والأخلاق : فكذب العقيدة كذب في الأخلاق ، والعكس بالعكس ، وهذا هو معنى : أنَّ كُلَّ شيءٍ بالولاية.

## الفائدة : ( ١٢٠ / ٤ )

### الإمساك الإلهي

إنَّ المراد من الإمساك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ليس الإمساك الجساني ، بل الهيمنة والقدرة ؛ لأنَّ المدد منه تعالى ، فالمدد لا ينقطع عن الممد ولا يستقل بحياته.

(١) المائدة : ٣٥.

(٢) الأعراف : ٧١.

(٣) فاطر : ٤١.

## الفائدة : ( ١٢١ / ٥ )

### الإحاطة

إنَّ الإِحاطة عَلَى أَنْهَاءِ ثَلَاثٍ :

**الأَوَّل :** الإِحاطة المادِيَّة الجغرافِيَّة ، وتحيط بالسطح فحسب ، كإحاطة الكرة الكبيرة بالصغيرة ، ومجاها : إذا كان المحيط من الأجسام الغليظة.

**الثَّانِي :** الإِحاطة المادِيَّة غير الجغرافِيَّة ، كإحاطة الأشعة البنفسجية أو الحمراء أو ما فوقها أو ما تحتها بالأجسام الغليظة ، وهي تحيط بالباطن والظاهر ، لكنَّها تبقى مادِيَّة وجسمانيَّة ولها مقدار .

**الثَّالِث :** الإِحاطة التَّجَرُّدِيَّة ، وهي تتصوَّر في المحيط إذا لم يكن من الأجسام ، فتكون نِسْبة المحيط إلى كُلِّ المحاط ظاهره وباطنه نِسْبة واحدة ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾<sup>(١)</sup> أي : قربه وقدرته وهيمنته على المخلوقات بنسبة واحدة لا تتبعض ، فهو سبحانه : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) طه : ٥ .

(٢) الإخلاص : ٣ .

فالنّسب بلحاظ الذّات الإلهيّة - أي: نسبة المخلوقات إليها - تتوحّد؛ فلا يغيب شيء عنه تعالى ، بل الكلُّ في حضور واحد لديه تعالى.

إذنْ : النّسبة بين الشيء الواحد والأشياء الكثيرة إذا كانت واحدة ولم تختلف فالإحاطة منه لها تجربَّة وإلا فمادَّة ، وفي المجرَّدات لا توجد أبداً نسب متكثرة لما هو دونها ، قال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾<sup>(١)</sup>.





## الفصل الثالث الأفعال الإلهية البحوث التفصيلية لعالم التكوين

وفيه : تسع فوائد

الفائدة : ( ١٢٢ / ١ )

تنزه الذات الإلهية عن المباشرة  
إن الإحياء والإماتة والوحى بدرجاته النازلة والمتوسطة لا يمكن  
أن تتم إلا بالملابسة .

وقد تصور بعض : أن إسناد ذلك للباري تعالى بلا واسطة هو  
قمة في التوحيد ، لكنه فاسد ؛ للزوم التشبيه والتجمسيم ؛ لأن الملابسة  
لا تتم إلا من خلال المحاذات الجغرافية المادية الغليظة ؛ أو اللطيفة  
بدرجاتها المتقاربة في اللطافة ، كما في الجسم الرقيق للروح ، والباري  
تعالى منزه عنها .

نعم ، القدرة عليها منه سبحانه لا من الواسطة .

## الفائدة : ( ١٢٣ / ٢ )

### فعل المخلوق

بالدّقّة : إِنَّ كُلَّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ الْمُخْلُوقُ لَيْسَ هُوَ فَاعِلًا لَهُ اسْتِقْلَالًا وَفَاعِلًا لِلْفَيْضِ حَقْيَقَةً ، بَلْ قَابِلٌ ، وَالْفَاعِلُ حَقْيَقَةً وَصَاحِبُ الْمُشَيَّةِ وَالْتَّقْدِيرِ هُوَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> أَيْ : لَيْسَ هُنَاكَ عَلَى اللَّهِ مِنْ حَامِكَ .

وَمُشَيَّتِهِ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكُونُ مَعَ مُحِبَّتِهِ ، وَقَدْ تَكُونُ مَعَ كَرَاهِتِهِ .

نَعَمْ ، الشَّرُورُ مِنَ الْمُخْلُوقِ ؛ لَا يَنْهَا أَعْدَامُ .

## الفائدة : ( ١٢٤ / ٣ )

### حاجة المخلوق لخالقه

إِنَّ حَالَ الْمُخْلُوقِ : لَا يَخْتَلِفُ فِي مُسْبِسِ حَاجَتِهِ لِلْبَارِي تَعَالَى مُثْقَالَ ذَرَّةٍ ؛ بَيْنَ أَصْلِ وَبِدَائِيَّةِ وَجُودِهِ وَبَيْنَ بَقَائِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ .

بَلْ ، ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْمُعْرِفَةِ : إِلَى عَدَمِ وَجُودِ اتِّصَالِ وَحِرْكَةِ عَرْضَيَّةٍ أَوْ جَوْهَرَيَّةٍ أَوْ عَقْلَيَّةٍ فِي الْمُخْلُوقَاتِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَوَاصُلٌ وَتَجَدُّدٌ أَمْثَالٌ ، وَفِيَضٌ وَجُودِيٌّ مِنَ الْبَارِي تَعَالَى يَرَى الْمُخْلُوقَ نَفْسَهُ مِنْ خَلَالِهِ

مستمراً ، لكنه في الواقع ليس شخصاً واحداً ؛ فإنَّ ما عدده سبعانه ومضات مُتَّصلة ، لكن : لدقة فواصلها لا يمكن تمييزها وإدراكها .<sup>(١)</sup>

ولتقريب الفكرة لاحظ المثالين التاليين :

الأول : إذا لاحظنا صورة التلفاز لوجذناها متحرّكة ، والحال أنَّ واقعها غير ذلك ؛ فإنَّها عبارة عن مجموعة صورة منفكة عن الحركة ، بُثَّت في الثانية الواحدة ما يقارب مائة صورة ، بحيث لا يمكن للباصرة القدرة على ملاحظة الفواصل ، فلسراً - عة توارد الصُّور وعدم تمييز الفواصل انخدعت الباصرة وظنَّت أنَّها متحرّكة .

الثاني : الشعلة الجَّوَالَة ، وهي : إذا جعلت جمرة متوجّحة في ظرف ودير بها بسرّعة ؛ لرأها الناظر من بعيد أنَّها دائريَّة ؛ فلسراً - عة الصُّور التي تأتي إلى العين لا تميِّز الفواصل .

ومن هذا يعلم : أنَّ الحسَّ لا يمكن أن يعتمد عليه دائماً ولتوسيع ذلك لاحظ الأمثلة التالية :

الأول : ثبت في العلم الحديث : أنَّه لا حقيقة لبعض الكواكب التي تُرى في السماء ؛ فإنَّها فنيت قبل ملايين السنين الضوئيَّة ، نعم ، الآن وصلت صورها .

---

(١) أهل المعرفة يفسرون طي الأرض بذلك ، فعرش بالقياس بدل أن يفاض وجوده في أرض اليمن يفاض في فلسطين .

**الثاني** : الناظر إلى المجرّات يراها كرأس إبرة ، والحال أَمَّا مهولة.

**الثالث** : الأصوات المسجلة ؛ فإنَّ السامع يظنها تُبَث حيًّا.

وغيرها من موارد أخطاء الحسّ.

وبالجملة : إنَّ عالم الحس لضعفه وعدم انصباطه لا يعتمد عليه ؛  
بحيث يجعل هو الصنم الأَكْبَر ، فلا بُدَّ لضبط أخطاء الحسّ - وكذا  
الخيال والوهم - من الاعتماد على العقل ومن ورائه الوحي .

#### الفائدة : ( ٤ / ١٢٥ )

##### قاعدة عقلية

هناك قاعدة عقلية مَعْرِفِيَّة ، وهي : أنَّ (الغاية هي الأساس لذى  
الغاية، لا العكس) ، فالغاية هي الأصل والعلة ، والمُغْنَى هو الفرع  
والعلول .

هذا ، بالنسبة إلى الغاية الفاعلية الوجودية ، أمَّا الماديَّة ف فهي على  
أطوار وشُؤون مختلفة .

الفائدة : ( ١٢٦ / ٥ )

### شيئية الأشياء بالشيئية الإلهية

إِنْ شِيَّةَ الْمُخْلوقَاتِ وَكَيْنُونَتِهَا أَشْياءً؛ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ تَعْلُقِ الشِّيَّةِ  
الإِلهِيَّةِ بِهَا.

الفائدة : ( ١٢٧ / ٦ )

### التَّضادُ وَمَحْدُودَيَّةُ الْمُخْلوقَاتِ

#### التَّضادُ وَالْمَعْرِفَةُ الإِلهِيَّةُ

إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ خَلَقَ لِكُلِّ شَيْءٍ ضَدًا؛ لَكِي يَعْرَفَ: أَنَّهُ (سَبَحَانَهُ)  
لَا ضَدَلَهُ، وَمَنْ ثَمَّ وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ: «وَبِمَضَادِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ  
عُرِفَ أَنَّ لَا ضَدَلَهُ»<sup>(١)</sup>.

الفائدة : ( ١٢٨ / ٧ )

### حَقِيقَةُ وَمَقْتَضَى حُرْفَيِّ الْمُخْلوقِ عَدْمُ اسْتِقْلَالِهِ

إِنَّ تَمَامَ عِزِّ الْمَوْجُودِ وَفَخْرِهِ: نِسْبَةُ عَبُودِيَّتِهِ إِلَى الْخَالِقِ سَبَحَانَهُ ،  
وَتَمَامُ فَخْرِهِ: نِسْبَةُ رَبُوبِيَّةِ الْخَالِقِ لَهُ .

---

(١) الكافي، ٦: ٥٣١.

وهذا المفاد العقلي مستفاد من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بي عِزَّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا ، وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبِّا»<sup>(١)</sup> .

الفائدة : ( ١٢٩ / ٨ )

### البدء هو الختم في كل خلوق

هناك قاعدة تكوينية ذُكرت في بيانات روایات أهل البيت عليهم السلام ، وهي : أنَّ نقطة البدء لـ كُلُّ مخلوق هي نقطة النهاية ، عن جابر الأنصاري ، قال : «بعث رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلى سليمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وأبي ذر جنده بن جنادة الغفاري ، و ... ثُمَّ أقبل علينا بوجهه الكريم على الله وقال لنا : ... والله المكنون ونحن المكونون ، والله البارئ ونحن البريئة ... موصولون لا مفصولون .

فهَلْ نَفْسَهُ فَهَلَّنَاهُ ، وَكَبَرْ نَفْسَهُ فَكَبَرَنَاهُ ، وَسَبَّحْ نَفْسَهُ فَسَبَّحَنَاهُ ، وَقَدَّسْ نَفْسَهُ فَقَدَّسَنَاهُ ، وَحَمَدْ نَفْسَهُ فَحَمَدَنَاهُ ، وَلَمْ يَغْيِبْنَا وَأَنْوَارْنَا تَنَاجِي وَتَعْرَافْ مَسْمَينْ مَتَنَاسِبَيْنْ ، أَزْلِيْنْ لَا مَوْجُودَيْنْ ، مَنْهُ بَدَأْنَا وَإِلَيْهِ نَعُودْ...»<sup>(٢)</sup> .

(١) بحار الأنوار ، ٧٤ : ٤٠٠ ح ٢٣ . الخصال ، ٢ : ٤٥ .

(٢) المداية الكبرى ، ٤٤٩ ح ٥٦ . خلق النبي صلوات الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام .

وهذا أحد تأويلات قوله تعالى : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> ،  
فإن اللام في قوله تعالى : ﴿اللَّه﴾ بمعنى : من .

الفائدة : ( ١٣٠ / ٩ )

### قاعدة معرفية

التَّفَكُّرُ فِي الْأَفْعَالِ تُدْرِكُ بِهِ عَظَمَةُ الْفَعْلِ ، وَعَظَمَةُ الْفَعْلِ تُدْرِكُ  
بِهَا عَظَمَةُ الْفَاعِلِ .





الباب الثاني

العدل الالهي

و فيه : ثلاثة فصول

## الفصل الأول

القضاء والقدر

و فیہ : فائدتان

الفائدة: ( ١ / ١٣١ )

الخير والشر

إِنَّ تَقْدِيرَ كُلِّ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا إِلَّا هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ .<sup>(١)</sup>

لكن : هذا ليس معناه أنَّ الشَّرَّ سببه منه تعالى ، بل البرجة والهيمنة والتَّقدير ، فشرور عالم الأُناسة والشَّياطين والنجاسات والقدارات لا تخرج عن هيمنته وإرادته سبحانه ، بل سببية الشُّرور من المخلوق ؛ لأنَّ الشُّرور أَعدام بسبب المانعة عن استفاضة الخير ، وهو

والفيض الإلهي.

### الفائدة : ( ١٣٢ / ٢ )

**الفارق بين ( من الله ) و ( عند الله )**

يوجد فارق بين التَّعبير القرآني ( من الله ) و ( عند الله ) :

فِإِنَّ الْأَوَّلَ يرَادُ بِهِ : أَنَّ التَّسْبِيبَ مِنْهُ تَعَالَى .

والثَّانِي يرَادُ بِهِ : أَنَّ التَّقْدِيرَ مِنْهُ سَبْحَانَهُ وَالتَّسْبِيبَ مِنَ الْمُخْلُوقِ ،  
كَمَا هُوَ حَالُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فِإِنَّ الشَّرَّ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ ، بَلْ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ  
مِنْهُ تَعَالَى ، وَلَكِنْ تَقْدِيرُهُمَا - الْخَيْرُ وَالشَّرُّ - مِنْ عِنْدِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ  
سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لِهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا  
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا \* مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ  
سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾<sup>(١)</sup> .



## الفصل الثاني الأمر بين الأمرين

و فيه : ثلاث فوائد

الفائدة: ( ١ / ١٣٣ )

عطية الخالق

إِنَّ عَطِيَّةَ الْخَالقِ لِلْمُخْلوقِ - وَالَّتِي لَا إِسْتِقْلَالَ لِلْمُخْلوقِ فِيهَا -  
كُوْنُهَا مِنَ الْخَالقِ ؛ حِيَثِيَّةً أَعْظَمُ كِرَامَةً لِلْمُخْلوقِ مِنْ كِوْنِهِ الْذَّاتِ  
الْمُخْلوقِ وَبِنَحْوِ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ ؛ لَأَنَّ كُلَّ كَمَالٍ مُفْرُوضٍ لِذَاتِ الْمُخْلوقِ  
هُوَ مُحَدُّودٌ وَمُتَنَاهٌ ، بِخَلَافِ عَطَاءِ الْخَالقِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحَدُّودٍ .

ولى هذا يشير أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : «كفى بي عزّاً أنْ أكون لك عبداً، وكفى بي فخرًا أن تكون لي ربًا»<sup>(١)</sup> ، ومن ثم خلوص المخلوق للخالق أعظم كما لا للملائكة من أنا نيتها لنفسه.

وَهُذَا نَظِيرٌ مَا يُقَالُ فِي حَقِّ الْأَئمَّةِ عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ، فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِياءٍ، بَلْ  
وَزَرَاءُ سَيِّدِ الْأَنْسَاءِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ، لَكُنَّهُ لَمَّا كَانَتْ دُولَةُ سَيِّدِ الْأَنْسَاءِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ غَرَّ

(١) بحار الأنوار، ٧٤: ٤٠٠ / ح ٢٣. الخصال، ٢: ٤٥.

محدودة كانوا عَلَيْهِمَا اللَّهُ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمَا اللَّهُ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِ بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِالنَّبِيَّ وَالرَّسُولِ لَذَاهِمٍ، فَكَوْنُهُمْ وَزَرَاءُ وَأَوْصِيَاءُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمَا اللَّهُ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ وَصْفِ بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِالنَّبِيَّ وَالرَّسُولِ لَذَاهِمٍ، نَظِيرِ وَزَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَىِ، فَلِإِيمَانِهِمْ أَعْظَمُ مَقَامًاِ مِنْ رُؤُسَاءِ وَمُلُوكِ الدُّولِ الْمُتَوَسِّطَةِ وَالصَّغِيرَةِ.

**الفائدة : ( ١٣٤ / ٢ )**

### قاعدة معرفية

**كُلَّمَا ازداد المخلوق كرامةً على الله ازداد أكثر فاقهً وحاجةً إليه ، لا أنه يستقل عن الذات المقدسة .**

**الفائدة : ( ١٣٥ / ٣ )**

### ازدواجية المخلوق بين الحد واللاتناهي

هناك قاعدة معرفية نبهت عليها الروايات كثيراً، وأشير إليها في كلمات أهل المعرفة ينبغي الإلتفات إليها، وهي : (إن الفضائل فضائل لكنها في مواضعها لا بقول مطلق ، وكذا الرذائل رذائل لكنها ليست بشكل مطلق)، فإن كل فضيلة بين حددين من رذيلتين ، فإذا توسرت وأخذ بالوسط فهي مراتب لا حد لها اشتداداً في التوسط.

فمثلاً : الشجاعة ، فرغم أنها فضيلة لكن لو تجاوزت حدّها انقلبت رذيلة وهي التَّهُور ؛ وذلك لأنَّ لكل مخلوقٍ حدّاً فإذا تجاوزه انقلب حكمه إلى ضده ، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : «أنَّ الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله»<sup>(١)</sup> .

بل هذا المبحث جاري في الأسماء الإلهية فضلاً عما دونها من المخلوقات ، ومن ثَمَّ ورد عن مولانا الحُجَّةِ ابن الحسِن رحمه الله في دعاء الافتتاح : «وَأَيْقَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ في موضعِ الْعَفْوِ الرَّحْمَةِ ، وَأَشَدُّ الْمُعَاكِبِينَ في موضعِ النَّكَالِ النَّقْمَةِ ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ في موضعِ الْكَبَرِيَاءِ الْعَظَمَةِ» ، فالرَّحْمَةُ الْخَاصَّةُ لَا تَتَائِبُ وَلَا تَتَجَلَّ فِي غَيْرِ موضعِ الْعَفْوِ الرَّحْمَةِ ، وَأَشَدُّ الْمُعَاكِبِينَ لَا يَتَائِبُ وَلَا يَتَجَلَّ فِي غَيْرِ موضعِ النَّكَالِ النَّقْمَةِ ، وَهَكُذا الْأَمْرُ فِي بَقِيَّةِ الأَسْمَاءِ الإلهِيَّةِ .

وهذا معنى محدوديَّةِ الأَسْمَاءِ الصَّفَاتِ ، دون الْهُوَيَّةِ الغَيْبِيَّةِ للذَّاتِ الْأَزْلِيَّةِ .



(١) نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد ، ١: ١٠٢ .



الفصل الثالث

الدَّاعِ

**وفيّه : فائدة واحدة**

فائدۃ: ( ۱ / ۱۳۶ )

## بعض معانٰي البداء

أَحد معاني الْبَدَاءُ الْمُهَمَّةُ : اشتباك وتدخل الأَسْبَابِ والمسبيات ،  
والمقتضيات - بالفتح - والمقتضيات - بالكسر - ، وسعة عالم المشيئة  
الإلهيَّة - فالنبي إبراهيم عليه السلام حينما قال : ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ  
بِهِ﴾<sup>(١)</sup> ، استثنى بعد ذلك : ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ  
عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فرغم أنَّه من أولي العزم لكنَّه يبقى على وجلٍ ؛ لسعة عالم المشيئة  
، وعدم إحاطته بذلك - وأنَّ يد الله ليست مغلولة ، وأنَّه تعالى ليس له  
حدٌّ ، ففعله كذلك .

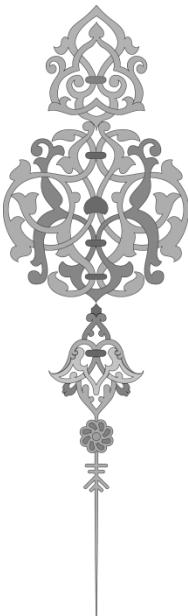
وبالجملة : البداء يرجع إلى سعة المشيئة الإلهيّة ، فلذا ورد في التنزيل الكريم : ﴿إِنَّهُ لَا يَيْمَنُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

٨٠ (١) الأَنْعَامُ:

۸۷: سف(۲)

وسبب وقوع اليهود والمجبرة والأشاعرة في جملة محاذير في  
 الصّفات الإلهيَّة : أَنَّهُمْ يُلَاحِظُونَ الصّفَةَ بِحَدِّهَا ، وَلَمْ يُوازنُوهَا مَعَ  
 مَنْظُومَةِ الصّفَاتِ وَالاسْمَاءِ ، وَمَرَاتِبِهَا ، وَاشْتِقَاقَهَا ، وَالْحَالَ أَنَّهُ لَوْ  
 لَوْحَظَتْ جَمِيعَ الصّفَاتِ وَالاسْمَاءِ إِلَّا صَفَةً أَوْ اسْمًا ، أَوْ لَوْحَظَ جَمِيعَ  
 ذَلِكَ وَالْمَرَاتِبِ إِلَّا مَرْتَبَةً وَاحِدةً ، أَوْ لَوْحَظَ الْجَمِيعَ وَجَمِيعَ الْاشْتِقَاقَاتِ  
 إِلَّا اشْتِقَاقَ وَاحِدَ لِمَا تَمَّ تِلْكَ الْمَنْظُومَةَ .





المَقْصِدُ الرَّابعُ  
مِبَاحَثُ التُّبُوَّةِ  
وَفِيهِ : سَبْعَةُ أَبْوَابٍ



## الباب الأول

### النبوة العامة

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١ / ١٣٧ )

#### كشف أحوال الأنبياء عليهما السلام

كشف الباري سبحانه أحوال أنبيائه عليهما السلام المشتملة على ترك الأولى؛ كيما يُعرف : أنَّ ما عداه تعالى ناقص بالنسبة إليه ، وليسوا بآلهة.

والعصمة التي تقول بها مدرسة أهل البيت عليهما السلام عصمة اصطفائية، وليس ذاتية ، بل تكامل برعاية الله ، فهم يتكلمون ، لكنَّهم أَكْمَلُ من غيرهم ولا يعصونه سبحانه.

واستكمال بقية المخلوقات لا بدَّ أن يكون عن طريقهم ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لُهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup> ، وتكذيب الآية لا يكون إلا إذا كانت الآية ناطقة ، وآيات الله الناطقة عنوان شامل لجميع الأنبياء والأوصياء والأصفياء والأولياء عليهما السلام ، فهم قدوة الإنس والملائكة والجن وبقية المخلوقات.



## الباب الثاني

### الثبوة الخاصة لسيد الأنبياء ﷺ

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١ / ١٣٨ )

مرتبة سيد الأنبياء النورية والأنبياء رسل لها

إِنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى الْمَرْتَبَةِ النَّازِلَةِ مِنْ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
وَهِيَ بَدْنُهُ الشَّرِيفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - رُسُلٌ وَأَنْبِيَاءٌ لِلْمَرْتَبَةِ النُّورِيَّةِ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
وَهَذَا ثَابَتَ فِي بَيَانَاتِ الْوَحْيِ عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي شَأْنِ تَبْلِيغِ  
سُورَةِ التُّوْبَةِ : ((لَا يُلْعِنُكَ - أَيْ : عَنْ قَلْبِكَ الْمَبَارَكِ الَّذِي هُوَ الْبَيْتُ  
الْمَعْمُورُ (وَهُوَ فِي السَّمَاوَاتِ الرَّابِعَةِ) - إِلَّا أَنْتَ - أَيْ : الطَّبْقَةُ النَّازِلَةُ مِنْكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ (وَهِيَ الْبَدْنُ الشَّرِيفُ) - أَوْ رَجُلُ مِنْكَ)).<sup>(١)</sup>



(١) بِحَارُ الْأَنْوَارِ ، ٣٥: ٢٩٣ . مَعَانِي الْأَخْبَارِ : ٢٩٨ / ح .



## الباب الثالث

### مقامات سيد الأنبياء ﷺ

و فيه : ثلاث فوائد

الفائدة : ( ١٣٩ / ١ )

#### مُعْلِّم التَّوْحِيد

إنَّ سيدَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَائِصُ وَالْفَاحِصُ عَنِ التَّوْحِيدِ هُوَ مُعْلِّمُ التَّوْحِيدِ لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا زَالَ مَعْلِمًا لَهُمْ فِي ذَلِكَ .

بَلْ هُوَ عَلَيْهِ مُعْلِّمُ التَّوْحِيدِ لِجَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ - جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسِيَطًا فِي الْوَحْيِ النَّازِلِ ؛ لِلْطَّبَقَاتِ النَّازِلَةِ مِنْ ذَاتِ سيدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الفائدة : ( ١٤٠ / ٢ )

#### من مقامات سيد الأنبياء ﷺ

كُلَّمَا جَاءَ لِفَظُ الْقُرْآنِ فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ بَعْدِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَّلِ السُّورِ - كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَسْ وَالْقُرْآنُ الْحُكِيمُ »<sup>(١)</sup> - فَهُوَ

.٢-١) يَسْ :

إشارة إلى مقام غيبوي ملحوظ من مقامات سيد الأنبياء عليهما السلام، وهذا ما بيّنه الإمام زين العابدين عليهما السلام في الصّلوات على النبي عليهما السلام في دعاء فطر الصحيفة السجادية ، مستدلاً على ذلك بجعل مقام القرآن الكريم تبعاً لفداد ذلك الحرف المقطوع تاليًا له ومتنزلاً منه : «وقلتَ جلَّ قولك حين اختصته بما سمّيته من الأسماء : ﴿طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾<sup>(١)</sup> ، وقلتَ جلَّ قولك : ﴿يٰسُ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقلتَ تقدّست أسماؤك : ﴿صَ وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْر﴾<sup>(٣)</sup> ، وقلتَ عظمت آلاؤك : ﴿قَ وَالْقُرْآنُ الْمُحِيد﴾<sup>(٤)</sup> ، فخصصته أن جعلته قسمك حين أسميته ، وقرنت القرآن به ، فما في كتابك من شاهد قسم القرآن مردفه إلا وهو اسمه ، وذلك شرف شرفته به ، وفضل بعثته إليه»<sup>(٥)</sup> .

(١) طه: ٢، ١.

(٢) يٰس: ١، ٢.

(٣) ص: ١.

(٤) ق: ١.

(٥) دعاء فطر الصحيفة السجادية ، الأمثال لابن طاووس ، وال اختيار لابن باقي ، وصاحب جنة الأمان فيه ، عنهم : بحار الأنوار ، ٩١: ٨/ ح ٣ ، والبلد الأمين ، الك annunci : ٢٣٨.

الفائدة: (١٤١ / ٣)

أهل البيت عليهم السلام ولاية البيت

أول مخاطب في الزيارات وأية التّطهير

إنَّ أَوَّلَ مُخاطبٍ في الزيارات - الجامعَةُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ [عليهم السلام] أو  
الخاصَّةُ بِكُلِّ إِمامٍ [عليهم السلام]، الْوَارِدُ فِيهَا عَنْوَانُ أَهْلِ الْبَيْتِ أوْ عَنْوَانُ ضَمِيرِ  
الجمع - هُوَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، كَمَا هُوَ حَالٌ آيَةُ التَّطْهِيرِ، فَإِنَّ أَوَّلَ مُخاطبٍ بِهَا  
هُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَمِنْ ثُمَّ فَلَا يُحُورُ عَنْوَانُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]؛ كِيمَا  
يُتَوَهَّمُ دُخُولُ أَزْوَاجِهِ حِينَئِذٍ، بَلْ الْمَرَادُ بِهِ - عَنْوَانُ أَهْلِ الْبَيْتِ - وَأَوَّلَ  
مَصَادِيقِهِ هُوَ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، بَعْدِ الالْتِفَاتِ إِلَى أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَى  
نَفْسِهِ، فَلَا يُضَافُ هُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] إِلَى نَفْسِهِ.

والمراد من أهل البيت : أولياء البيت ، غاية الأمر أنَّ البيت قد  
بُيُّن في بيانات الوحي بمعانٍ عديدة.

وأولئك البيوت: أصحاب الكسae والتسعه المعصومين من ذريتهم عليهم السلام .

و تلك المعانى هى :

**الأول** : البيت الحرام ، ومن ثمَّ ورد في دعاء الندبة : «وجعلت له  
و لهم أول بيت وضع للناس للذى يكثرة مباركاً وهدىً للعالمين ، فيه

آياتٌ بَيْنَاتٌ مقام إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَقُلْتَ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

**الثاني** : المسجد النبوي والروضة النبوية ، كما ورد في دعاء الندبة أيضاً: «أَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ ، وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ».

**الثالث** : البيت الذي يحُلُّ فيه الإمام الحي عليه السلام ، فِإِنَّهُ أينما حَلَّ صار ذلك البيت مُقدَّساً وَحْفَظَهُ الْمَلَائِكَةُ الْمَقْرُوبُونَ وَالْكَرُوبِيُّونَ ، وَصَارَ مَعْرَاجًا لِلْمَلَائِكَةِ<sup>(٢)</sup>.

**الرابع** : البيت المعمور ، وهو موجود في السماء الرابعة ، الذي نُزِّلَ في القرآن الكريم دفعـة واحدة على قلب النبي صلوات الله عليه وسلم. وفُسِّرَ هذا البيت بـ: قلب النبي صلوات الله عليه وسلم ، والمعمور بـ: طواف الملائكة.

ودور جبرائيل صلوات الله عليه وسلم في التَّنْزِيلِ هو ما بعد هذه المرتبة ، أي : ما بين هذه المرتبة والمرتبة النَّازِلَةِ من بدنِه الشَّرِيفِ صلوات الله عليه وسلم ، فالوحي إذن من المرتبة الصَّاعِدَةِ من النبي صلوات الله عليه وسلم إلى المرتبة النَّازِلَةِ منه.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) فلاحظ: أصول الكافي ، ١ / كتاب الحجّة / ١٧٧ - باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليه وسلم / ٣٥٠ / ح. ٥.

وَجَمِيعُ الْأَئِمَّةِ يَنْهَلُونَ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ الْمَبَارِكِ ، فَلِذَا وَرَدَ فِي  
الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ فِي تَبْلِيغِ سُورَةِ التُّوبَةِ : « لَا يُلْعَنُ عَنْكَ - أَيْ : عَنْ قَلْبِكَ  
الَّذِي هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ - إِلَّا أَنَّ أَنَّهُ أَوْ رَجُلًا مِنْكَ » .

وَهَذَا مَعْنَى مَا وَرَدَ : أَنَّ مَصْحَفَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ هُوَ مِنْ إِمَلاَءِ  
رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَالُ أَنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ وَفَاتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الخامس : كُلُّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي  
زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السادس : مَرَاقِدُ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كَمَا هُوَ نَصٌّ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
 ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمُصْبَاحُ  
 فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ  
 لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ  
 يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَرَوَایَاتُ الْزِیاراتِ الْمُسْتَفِیضَةُ الْمُتَضَمِّنةُ لِذَلِكَ .

(١) بحار الأنوار ، ٣٥: ٢٩٣ . معاني الأَنْجَارِ : ٢٩٨ / ح . ٢

(٢) بحار الأنوار ، ٤٧: ٢٧١ . بصائر الدرجات ، ٣ / الباب ١٤ / ٤١ .

(٣) المزار الكبير : ٢٤٩ .

(٤) النور : ٣٥ .

**السابع : أَبْدَانِهِمُ الْشَّرِيفَةُ بِيَوْتَهُمْ لِأَرْوَاهُمْ ، وَكَذَا أَرْوَاهُمْ  
بِيَوْتِ لِأَرْوَاهُمِ الْأَعُلَى طبقة<sup>(١)</sup> .**

**تفسير آخر (آية التطهير) :**

وبالجملة : إنَّ الْبَيْتَ بِهَذِهِ الْمَعْنَى أَوْلِيَاؤُهُ أَصْحَابُ الْكَسَاءِ طَبِيعَةٌ ،  
وَهُوَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبُوهُمْ  
اللَّهُ وَهُمْ يَصْدُونَ عَنِ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُهُ إِلَّا  
الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبذلك يتبيَّن : أنَّ لِفْظَةَ (الْأَهْلِ) فِي عَنْوَانِ أَهْلِ الْبَيْتِ : الْوَلِي  
وَالْأَوْلِيَاءِ، أَيْ : أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَكَذَا آيَةُ التَّطَهِيرِ .



(١) الكافي، ٦، ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) الأنفال: ٣٤.

## الباب الرابع حقيقة الوحي

وفيه : فائدتان

الفائدة : ( ١٤٢ / ١ )

تجلّى الله سبحانه للنبيّ الأعظم ﷺ

إنَّ ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام : « قلت لأبي عبد الله علیه السلام : إنَّ ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام : « قلت لأبي عبد الله علیه السلام : جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله علیه السلام إذا أنزل عليه الوحي ؟ فقال : ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ، ذاك إذا تجلَّ الله له ، قال : ثُمَّ قال : تلك النبوة يا زرارة ، وأقبل يتخشع »<sup>(١)</sup> ، بيان على أنَّ الغشية التي تنتاب نبينا الأعظم علیه السلام حالة تجلٌّ الباري عزَّ وجَلَّ له : إذا لم تكون بينهما واسطة ، مع أنه علیه السلام لم يضطرب من مواقف عظيمة ومهولة وبقي على حالته الطبيعية ، كنزول جبرائيل علیه السلام ، والعروج به إلى ما بعد السماء السابعة ، ورؤية النار ، وما شاكلها .

(١) توحيد الصدوق / كتاب التوحيد / ٨ - باب ما جاء في الرؤية / ١١٢ / ح ١٥

بل نفسه الشَّرِيفَةُ عَلَيْهِ الْكَبَرَ مُحيطةً وَمُهِمَّةٌ عَلَى الرُّوحِ الْأَمْرِي<sup>(١)</sup> ، بل الرُّوحُ الْأَمْرِي شَرِيقَةٌ وَشَعَاعٌ يَسِيرُ مِنْ أَرْوَاحِهِ الْمُقْدَسَةِ عَلَيْهِ الْكَبَرَ ، وَهَذَا التَّصْوِيرُ هُوَ فِي مَفَادِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٢)</sup> .

يَسِيرُ حَالُ النَّبِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ الْكَبَرَ لَا يَتَحَمَّلُ الرَّفْعَ إِلَى السَّمَاوَاتِ الْأُولَى إِلَّا بِالْتَّنْوِيمِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾<sup>(٣)</sup> .

الفائدة : ( ١٤٣ / ٢ )

### درجات الوحي

إِنَّ لِلْوَحِيِّ دَرَجَاتٍ وَأَنْواعًا<sup>(٤)</sup> ، وَالْطَّبَقَةُ النَّازِلَةُ مِنْهُ هِيَ بِتَوْسُطِ جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ الْكَبَرَ ، وَيُشَيرُ إِلَى ذَلِكَ جَمْلَةُ مِنْ كَلِمَاتِ الْفَرِيقَيْنِ ، مُثِلُّ مَا ذَكَرَهُ الصَّدُوقُ قَدِيسُّ<sup>(٥)</sup> فِي اعْتِقَادَاتِهِ ، قَالَ : «اعْتَقَادُنَا فِي ذَلِكَ : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جَمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنْ

(١) وهو روح القدس الذي هو حقيقة القرآن الصاعدة، وجبارائيل علية السلام رغم أنه ملك عظيم، وقد وصفه الباري تعالى في كتابه الكريم بأوصاف عظيمة ، كما ورد ذلك في سورة التكوير : ٢١-١٩ ، لكنه إذا قيس إليه فهو قطرة في بحره ، وهو - روح القدس - ليس إلا قطرة في بحر نبوة سيد الأنبياء عليه السلام ، وليس هو إلا قطرة في بحر الإمامة أيضاً.

(٢) الشورى : ٥٢.

(٣)آل عمران : ٥٥.

(٤) منه : الصاعد ، والنازل ، والمتوسط ، والمحيط ، والمتاطلس.

البيت المعمور في مدّة عشرين سنة، وإنَّ الله تبارك وتعالى أعطى نبيه عليهما السلام جملة واحدة<sup>(١)</sup>، وذكر الطبرى والقرطبي وغيرهما عن ابن عباس ، قال : «نزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثمَّ نزل إلى الأرض نجوماً ... فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لِقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

إذن : للقرآن الكريم نزولان : دفعيٌّ ، ونجوميٌّ ، والثاني بدأ من بداية نزول جبرائيل عليهما السلام ، والأول نزول جملة القرآن وحقيقة دفعه واحدة في ليلة القدر على قلب النبي عليهما السلام ، ومن قلبه إلى قلب أمير المؤمنين عليهما السلام ، وليس باستطاعة جبرائيل عليهما السلام أن يكون وسيطاً في النزول الأوَّل ، وإنَّما الذي قام به هو الرُّوح الأَمْرِي<sup>(٣)</sup> قبل وجود سيد الأنبياء عليهما السلام المبارك ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٤)</sup> .

نعم ، بعدبعثة أنزله الرُّوح الأَمِين ، وهو جبرائيل عليهما السلام من تلك المرتبة الصاعدة لسيد الأنبياء عليهما السلام إلى المرتبة النازلة ، وهي وجوده وبدنه

(١) اعتقادات الصدوق : ١٠١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، سورة الواقعة ، آية : ٧٥-٧٧ .

(٣) وهو مخلوق مهول ومهيمن على الملائكة المقربين فضلاً عن غيرهم ، ويسمى أيضاً : روح القدس .

(٤) الشورى : ٥٢ .

الشَّرِيفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ نَبِيًّا لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعْدَهَا صَارَ رَسُولًاً.

وَالدَّرْجَةُ الْأُولَى مِنْ نَزْوَلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ الَّتِي يَرَى بِهَا إِلَمَامًا لِلْأَمَمِ مَا دَوْنَ الْعَرْشِ إِلَى الشَّرِيْفِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، فَأَيْنَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنْ النَّزْوَلِ مِنْ تِلْكَ - أَيِ النَّزْوَلِ الثَّانِي - الَّتِي فِيهَا صَعُودٌ وَنَزْوَلٌ.

وَهَذِهِ الْحَقَائِقُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَوْمَ تُبَيَّنَ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمِنَ الَّذِي يَشْمَهَا وَتَأْتِي عَلَى خَاطِرِهِ، فَعَظِيمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَا تَتَجَلَّ إِلَّا مِنْ خَلَالِ هُؤُلَاءِ الْعَظَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْإِصْطَفَاءِ، وَإِلَّا كَانَ الْقُرْآنُ مَهْجُورًا.



## الباب الخامس الدِّين ، والْمِلَّة ، والشَّرِيعَة ، والنُّحلَة وفيه : فائدتان

الفائدة : ( ١٤٤ )

### الدِّين والشَّرِيعَة

يوجد فارق بين مصطلح الدِّين ومصطلح الشَّرِيعَة :

فالأَوَّل يطلق ويراد به: مجموع العقائد وأركان الفروع وأصول الواجبات والمحرمات ، وهذا هو الذي بعث به جمِيع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَام ، وهو دين سيدهم عَلَيْهِمُ السَّلَام ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

. (١) آل عمران : ٨٥

. (٢) آل عمران : ١٩

والثاني يراد به : تفاصيل الفروع ، وهي ختصة بالإنس والجنة في عالم الدنيا بعوالمها الثلاثة - الدنيا الأولى ، والبرزخ ، والآخرة من الدنيا وهي الرّجعة . قال تعالى : ﴿لِكُلٌّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاجًا﴾<sup>(١)</sup> .

والدّين يشمل جميع المخلوقات ، وجميع عوالم الخلقة ، ولا يختص ببعضها ، إلّا أن كُلًا بحسبه ، وقد ورد في روایات المعراج عن أهل البيت عليهما السلام أن للملائكة صلاة وحجّا وجهاداً ، وفي الروایات : إنَّ أحد أشكال طواف الملائكة : طوافيها حول تمثال أمير المؤمنين عليه السلام على هيئة مصرعه في حرابه ، وتمثال سيد الشهداء عليه السلام حين مصرعه ، فلاحظ ما رواه الأعمش عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : «فَلَمَّا ضربه اللّعْنَى بْنُ ملجمٍ عَلَى رَأْسِهِ صارَتْ تَلْكَ الْبَرْبَةُ فِي صُورَتِهِ التَّيِّنِ فِي السَّمَاءِ ، فَالملائكة ينظرون إِلَيْهِ غَدوة وعشية ، ويُلْعَنُونَ قاتلَهِ بْنَ ملجم ، فلما قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة ، فكلا هبطت الملائكة من السماءات من علا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه وإلى الحسين بن علي مشحّطاً بدمه لعنوا بيزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيمة .

قال الأعمش : قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا نخرجه إلّا لأهله»<sup>(١)</sup>.

وينبغي الإلتفات : أنَّ الدِّين والشَّرِيعَة يغایران المَلَكَة ، والثلاثة تغایر الحکمة ، والأربعة تغایر العلم الَّدْنِي ، والخمسة تغایر الطَّریقة ، والستة تغایر المنهاج ، والسبعة تغایر السُّنَن ، والثمانية تغایر الشَّاکلة ، والجميع يغایر الحقيقة ، وهي آخرها.

الفائدة : ( ١٤٥ )

### موضوع المعارف والشرائع

المعارف بيئتها و موضوعها الحقائق ، والفقه موضوعه الشرائع .  
والمراد من الشَّرِيعَة : مبدأ الإنطلاق والشرع والإبتداء ، فلذا ورد في الدُّعاء : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَقُولُ بِلِسَانِي حَقِيقَتِهِ فِي قَلْبِي و شَرِيعَتِهِ فِي عَمَلي»<sup>(٢)</sup> .



(١) بحار الأنوار ، ١٨ / باب : إثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته / ٣٠٤ / ح ١٠ .

(٢) كامل الزيارات ، الباب : زيارات الحسين بن علي عليهما السلام / ٣٥٨ / ح ٧٩ .



## الباب السادس الأديان ، والمملل ، والنحل وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١٤٦ / ١ )

### الدين كله فطرة

هناك قاعدة معرفية حاصلها : (أَنَّ الدِّينَ كُلُّهُ مُتَطَابِقٌ مَعْ تَمَامِ فَطْرَةِ الْإِنْسَانِ وَبِقِيَّةِ الْمَخْلوقَاتِ ، وَكَذَا الْعَكْسِ) ، فِإِنَّ الْفَطْرَةَ سَوَاءَ أَكَانَتْ ذَاتِيَّةً أَمْ عَقْلَيَّةً مُتَطَابِقَةً تَمَامًاً مَعَ كُلِّ الدِّينِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «... فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ ، وَوَاتَّرَ إِلَيْهِمْ أَنبِياءَهُ ، لِيَسْتَأْدُوْهُمْ مِيثَاقِ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسَيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِغِ ، وَيُثِرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرِوِّهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ...»<sup>(٢)</sup> .

(١) الروم : ٣٠

(٢) نهج البلاغة ، الخطبة الأولى .

ومنه يتَّضح : أَنَّ مَا لَا تُنْفِرُ مِنْهُ بِدِيْهَيَّةُ الْفَطْرَةِ السَّلِيمَةِ فَهُوَ مِنْ  
ثُوابِ تَعَالَى وَحْيَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَالْفَطْرَةُ آيَةٌ لِرَؤْيَا وَحْيَ اللَّهِ ، وَمَا تُنْفِرُ  
مِنْهُ بِدِيْهَيَّةُ الْفَطْرَةِ السَّلِيمَةِ فَهُوَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ .



## الباب السابع

### الكتب السماوية وحقيقة القرآن الكريم ومراتبه وبحوثه

وفيه : فائدتان

الفائدة : ( ١٤٧ / ١ )

#### حقيقة القرآن الكريم

إِنَّ حَقِيقَةَ الْقُرْآنِ وَمَرَاتِبُهُ لَا تَنْحَصِرُ بِمَا فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ الَّذِي بَيْنَ الدَّفَتِينِ، وَإِنَّمَا لَهَا مَرَاتِبٌ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا: الرُّوحُ الْأَمْرِيُّ، وَالْكِتَابُ الْمَكْنُونُ، وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ، وَالْقُرْآنُ الْمُبِينُ، وَاللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَغَيْرُهَا.

وَحَقِيقَتُهُ لَيْسَ مِنَ الْجَهَادَاتِ، كَمَا تَسَالَتْ عَلَيْهَا كَلْمَةُ الْفَرِيقَيْنِ، فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّلِيِّدِ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَاحِبُهُ فِي صُورَةِ شَابٍ جَيِّلٍ شَاحِبٍ لَّوْنٍ، فَيَقُولُ لَهُ الْقُرْآنَ...»<sup>(١)</sup>، فَحَقِيقَةُ وُجُودِهِ: مَهْوُلٌ، حَيٌّ، عَالَمٌ، شَاهِدٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعَبَادِ.

(١) أُصُولُ الْكَافِيِّ، ٢ / كَابِ فَضْلُ الْقُرْآنِ / ٤٥٨ - بَابُ فَضْلِ حَامِلِ الْقُرْآنِ / ٣٧١ ح٣ .

وطبعته العليا هي الرُّوح الأَمْرِي وروح القدس ، وهو أحد أرواح ذات أَهْل الْبَيْت عَلَيْهِمُ السَّلَام<sup>(١)</sup> ، وهذا أحد معاني معيَّنة القرآن والعترة.

الفائدة : ( ١٤٨ ) / ٢

### من أَعْظَمْ أوصاف القرآن الكريم

إِنَّ مِنْ أَعْظَمْ أوصاف حقيقة القرآن الكريم أَنَّه ذُكِرَ ، ثُمَّ قُرآنٌ مُبِينٌ ، ومن ثُمَّ قُدْمٌ في قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

نعم ، هو لا يختصُّ به ، بل يشمل مطلق الوحي بما فيه السُّنَّةُ الشرفية ، فيشملها قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّه دَأَلٌ على حفظ كُلٌّ من القرآن والسُّنَّةِ عن الإِبادَة بالتحريف ، فلذا حينما شنَّ الأوَّل والثاني حرباً عليهما وعاقباً مَنْ يُحَدِّث بهما تنطفيء ، وقد قام على الإمامية - بعد جهودهم ومجاهداتهم بحفظ تراث حديث أَهْل الْبَيْت عَلَيْهِمُ السَّلَام - بالمراقبة لتراث الحديث المروي عند العَامَّة ؛ للاحتجاج به على منهاج أَهْل الْبَيْت عَلَيْهِمُ السَّلَام ، وأَلَّا تعثُّ به الأَيَادِي المُغَرَّبة من الأَجيال اللاحقة ، والتَّي تستهدف

(١) فلاحظ : أصول الكافي ، ١ / كتاب الحجّة / ٢٧٤-٢٧١.

(٢) يس : ٦٩.

(٣) الحجر : ٩.

طمس الحقائق ؛ بالحذف والدّس والتّغيير في كتب الحديث وكتب السّير والتّأريخ والتّفسير ، المشتملة على ذلك - الحديث والسّيرة - ، فإنّ في كلّ ذلك تراث للحديث النّبوي لا يمكن التّغريط به ، بعد تمييز الصحيح من الضعيف؛ بالعرض على محكّمات الكتاب ، ومحكّمات حديث العترة النّبوية المستحفظون على علم النبي ﷺ ووحيه.

**ثُمَّ إِنَّ أَصْلَ ثَوَابِ الْوَحْيِ وَالذِّكْرِ مُتَطَابِقٌ لِمَا هُوَ مُوَدَّعٌ فِي بَدِيهَيَّةِ فَطْرَةِ الْإِنْسَانِ ، قَالَ تَعَالَى :** ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُدَّكِّرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبِينَاتٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَحْشِى﴾<sup>(٧)</sup> ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «وَاتِّرْ إِلَيْهِمْ

(١) الرّوم : ٣٠.

(٢) القمر : ١٧.

(٣) الغاشية : ٢١.

(٤) الطلاق : ١٠، ١١.

(٥) الأبياء : ٧.

(٦) المدثر : ٥٤.

(٧) طه : ٣ - ١.

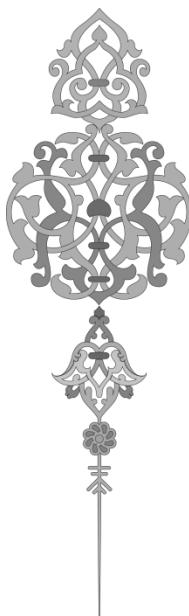
بالتبليغ، ويُشيروا لهم دفائن العقول<sup>(١)</sup>، فكم أعطى الجواب الكريم من كنوز، والظالم لنفسه هو العبد.

وهذه القضية مثبتة بالبرهان العقلي أيضًا؛ وإنَّه يستحيل العلم الكسيبي من دون علم مطبوع، وإنَّ حقيقة العلم تذكُّر؛ فلا بدَّ أن يكون معلوماً من وجه.




---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الأولى.



المقصد الخامس  
الإمامية  
وفيه : خمسة أبواب



## الباب الأول

### الإمامية والولاية الإلهية

وفيه : ثلات فوائد

الفائدة : ( ١ / ١٤٩ )

#### المَثَلُ الْأَعْلَى

إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ»<sup>(١)</sup> قاعدة مهيمنة في جميع قصص القرآن الكريم ، وإنَّ كُلَّ القصص ضربها الله تعالى لأهل البيت عليهما السلام ، فهم المَثَلُ الْأَعْلَى للباري سبحانه ، فلذلك يقال : إنَّ سُرَّ تسمية خليفة الله بذلك : أَنَّه تجَلَّ أَعْظَمَ لَأْسَاءِ الله وصفاته ، فالمعصوم حقيقته مرآة صافية ((فَهُمْ صَفَوَاتُ اللَّهِ))<sup>(٢)</sup> ، وأية وعلامة عليه سبحانه ، ومن ثَمَّ ورد عنهم عليهما السلام : «هُوَ نَحْنُ ، وَنَحْنُ هُوَ ، وَهُوَ هُوَ ، وَنَحْنُ نَحْنُ»<sup>(٣)</sup> ، هذه معادلات أربع .

(١) يوسف: ١١١.

(٢) مفاتيح الجنان ، زيارات الجامعة الزيارة الأولى : «السلام على أولياء الله وأصفيائه...» : ٥٧٧.

(٣) هذا الاتحاد في الآية والحكاية ، لا في الوجود الشخصي .

(٤) مصباح الهدى: ١١٤ .

وهذا معنى ما ورد عن الإمام الباقي عليه السلام: «أَشَدُ النَّاسَ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ثُمَّ الْأَمَاثِيلُ فَالْأَمَاثِيلُ»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّهم يُمحَضون ويُصفَّون عن لون الذاتيَّة إلى لون العبوديَّة، فيصيرون مرأة صافية له سبحانه، ومن ثُمَّ كان الذُّوبان في المعصوم تلقائياً يجذب إلى الله وإن كان بطريقٍ غير شرعيٍّ، كهيم زليخة في النبي يوسف عليه السلام، فإنَّ ذلك الحب أوصلها في نهاية المطاف إلى حب الله.

ومنه يتَّضح : فلسفة إستمرار دوام مظلوميَّة أهل البيت عليهما السلام: إنَّ ذواتهم منكسرة لله ، ولا يتقمون لأنفسهم ؛ لأنَّهم أخلصوا له سبحانه ، فإنَّ أحد معاني المظلوم : أنه لا ترى فيه رائحة وشائبة الأنانية: «كيف رأيتِ صنع الله ب أخيك ؟ ما رأيتُ إلا جميلاً»<sup>(٢)</sup>، وهذا بخلاف الظالم ، فإنَّ رائحة الأنانية تفوح منه.

(١) الكافي ، ٢ / كتاب الإيمان والكفر / ٢٩٣ - باب شدة ابتلاء المؤمن / ١٦٨ / ح ٤.

(٢) حينما خاطب الظالم فخر المخدرات : زينب عليهما السلام.

الفائدة : ( ١٥٠ / ٢ )

### طريقتهم في نشر الدين

إنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ : عُلَمَاءُ تَشْرِيعِ جَسْمِ الدِّينِ<sup>(١)</sup> ، وَأَطْبَاءُ رُوحِهِ وَلِبَابِهِ ؛ وَلَذَا عَمَّ نُورُهُمْ سَائِرَ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ سَائِرَ الْبَشَرِيَّةَ ؛ لَأَنَّ طَرِيقَتِهِمْ نَشْرُ النُّورِ بِالنُّورِ - لَا بِالْقُوَّةِ كَمَا عَلَيْهِ الْطَّرْفُ الْمُقَابِلُ - ؛ وَمَنْ ثَمَّ أَثَرُوا فِي ارْعَوَاءِ أَتَبَاعِ سَائِرِ الْأَدِيَانِ وَالْمَلَلِ ، كَالْمُسْكِحِينَ وَالْيَهُودَ وَالْمُجْوِسَ وَالْوَثَّانِينَ ، بَلْ وَفِي الْمَذَاهِبِ الْمُتَحَلَّةِ لِلإِسْلَامِ عَنْ كَثِيرٍ مِّنْ إِنْحِرافَاتِهِمْ إِلَى نُورِ الْهَدَى يَاتِي نُورُهُمْ - هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فِي كَثِيرٍ مِّنْ أَبْوَابِ الدِّينِ وَالْعِلُومِ الْمُتَنَوِّعةِ .

وَهَذِهِ ظَاهِرَةُ رِصْدَتِهَا أَحَدُ مَرَاكِزِ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ .

(١) هذا ما أشار إليه الميرزا النائي نقاش، وهو صاحب مدرسة في رياضة الرُّوح على وفق الموازين الشرعية كما هو صاحب مدرسة أصولية، وهكذا حال المجلسي الأول نقاش، فإنه صاحب مدرسة روحية كذلك، وهو فقيه ومحدث متبحر. وقد جمع كل من المقيد والمرتضى والطوسى والعلامة والأديبى والبهائى والوحيد البهائى وكاشف الغطاء # بين علم الكلام والصناعة الأصولية، لوحدة الترابط الأكيد بين العلمين، فلذا أصبحوا أسوداً في علم الكلام ومحترفين في الصناعة الأصولية.

## الفائدة : ( ١٥١ / ٣ )

### أثر المعصية والطاعة

إِنَّ أَحَدَ أَكْبَرِ آثَارِ مُفَاسِدِ الْمُعْصِيَةِ - رَغْمَ نَشُوْءِهَا عَنْ مُفْسِدَةِ فِي نَفْسِ الْفَعْلِ - : وَلَايَةُ الشَّيْطَانِ وَأَئِمَّةُ الْجُحُورِ ، وَأَقْدَرُ الْقَدَارَاتِ وَأَنْجَسَهَا الْاِصْطِفَافُ قَلْبًا مَعَ أُولَئِكَ .

وَأَعْظَمُ مَا فِي الطَّاعَاتِ مِنْ مُصْلِحَةِ - رَغْمَ نَشُوْءِهَا عَنْ مُصْلِحَةِ فِي نَفْسِ الْفَعْلِ - : حَصْوُلُ التَّوْطِيدِ وَالْأُنْسِ وَالْإِقْبَالِ وَالْمُحَبَّةِ وَالْمُشَايِعَةِ الْقَلْبِيَّةِ لِلْأَوْلِيَاءِ ، فَأَعْظَمُ غَایَاتِ الْعِبَادَةِ هِيَ الْوَلَايَةُ ، كَمَا يُشَيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِإِلَادَمَ فَسَجَدُوا﴾<sup>(١)</sup> ، وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْ يَنْقِلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٣)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَقْدَسَ ذَكْرُهُ : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) الشورى: ٢٣.

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي  
إِلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> ، وغيرها من الآيات الكريمة .  
وَكُلُّ طَاعَةٍ فِيهَا غَصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ شَجَرَةِ طَوْبٍ وَهِيَ الْوَلَايَةُ .





## الباب الثاني

# حُجَّيْة فاطمَة الزَّهْرَاء بِنْتُ الْأَكْوَافِ

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١٥٢ / ١ )

### مقام الزهراء بِنْتُ الْأَكْوَافِ

هناك أَسْرَار مَعْنَوِيَّة ترتبط بعلو مقام الزهراء بِنْتُ الْأَكْوَافِ:

منها : أَنَّهَا أَسْرَع لَحْوقاً بِأَبِيهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَدْم بِقَاءِهَا كَثِيرًا في ظلِّ  
وَلَايَة أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذَا مَا عَبَرَ عَنْه عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دُفِنَتْ : «السلام  
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنّْي ، وَعَنْ ابْنِكَ النَّازِلَةَ فِي جَوَارِكَ ، السَّرِيعَةُ  
اللَّاحِقُ بِكَ... فَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتِ الْوَدِيعَةَ ، وَأَخْذَتِ الرَّهِينَةَ !...»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْهَا : أَنَّهَا عِنْدَمَا كَانَ يَحْطِبُهَا الْأَصْحَابُ كَانَ جَوابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنَّ أَمْرَهَا لَيْسَ بِيَدِي ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عَلُو وَخَطُورَةِ شَأْنِهَا ، فَرَغَمَ

---

(١) نَبْعَدُ الْبَلَاغَةَ : ٢٠٢ ، وَمِنْ كَلَامِه عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٤٧.

هيمنته عليهما ولاته عليها من جهتين : عامة وخاصة ، لكنه لم يبت بنكاحها.

وهكذا شأن الحوراء زينب عليها السلام : فحيثما ولدت وأرادوا تسميتها أحوال أبوها عليه السلام الأمر إلى جدها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لكنه امتنع ، وأحال أمرها إلى السماء ، وقال عليه السلام : «ما كنت لأسبق رب تعالى»<sup>(١)</sup> ، وهذا يدل على علو شأنها أيضاً ، وإتها من الدائرة الاصطفائية الثانية .




---

(١) الطراز المذهب ، ٤٤ : ١ .

## الباب الثالث

### الإمام المهدى

وفيه : فائدتان

الفائدة : ( ١ / ١٥٣ )

#### توصية

إِنَّ مَا يُوَطِّدُ الْعَلَاقَةَ مَعَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كثرة القراءة للروايات الواردة حوله عَلَيْهِ السَّلَامُ أو الصادرة منه ، وهي التوقعات المباركة ، وفي قصص التشريفات التي رواها علماء الإمامية في كتبهم بدءاً من الكليني والصدق إلى الميرزا حسين النوري قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى عَزَّلَهُ صاحب كتاب جنة المأوى ؛ فإن فيها نفسه الشريف ، ول يكن ذلك على الأقل في الأسبوع مرّة .

الفائدة : ( ١٥٤ / ٢ )

### العلامات الحتمية

إِنَّ جَمِيعَ عَالَمَاتِ الظُّهُورِ الْحَتَمِيَّةِ قَابِلَةٌ لِلْبَدَاءِ ، إِلَّا عَلَامَةً وَاحِدَةً ،  
وَهِيَ مَا وَرَدَتْ فِي الْخُطْبَةِ الْقُصْبِيَّةِ وَخُطْبَةِ الْمَخْزُونِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :  
«وَاعْجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ ، بَيْنَ جَمَادِي وَرَجَبٍ»<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ فِيهَا خَرُوجَ الْأَبْدَالِ :  
كَسْلَمَانَ ، وَالْمَقْدَادَ ، وَمَالِكَ الْأَشْتَرَ ، وَأَبُو دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيَّ ،  
وَأَصْحَابَ الْكَهْفِ ، وَنَقْبَاءَ بْنِي إِسْرَائِيلَ ، وَبَقِيَّةَ مَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ ،  
فَيُظْهِرُوا أَرْضَ الْعَرَاقِ ثُمَّ يَتَّجَهُوا إِلَى بَلَادِ الْحِجَازِ .



(١) بحار الأنوار ، ٤١ : ٣٢٠ / ح ٤٤ . مختصر بصائر الدرجات : ١٩٨ .

## الباب الرابع

### الدَّائِرَةُ الْإِصْطَفَائِيَّةُ وَالْقَوَاعِدُ الْعَامَّةُ فِي الْإِصْطَفَاءِ

وفيه : خمس فوائد

الفائدة : ( ١٥٥ )

#### الوراثة الإصطفائية

إِنَّ الوراثة الإصطفائية هي أَمْرٌ إِبْدَاعِيٌّ ؛ لِكُونِهَا غَيْرَ مَادِيَّة،  
فَالْمُورَثُ لَا يَزُولُ عَنِ الشَّيْءِ الْمُوروثُ ، وَإِنْ اتَّقَلَ أَوْ أُوجِدَ فِي الْوَارِثِ  
شَبَهَهُ .<sup>(١)</sup>

الفائدة : ( ١٥٦ )

#### المدح في لسان الوحي

إِنَّ المدح في لسان الوحي إِصْطَفَاءٌ إِلهِيٌّ إِذَا انْصَبَّ عَلَى شَخْصٍ أَوْ  
عَنْوَانٍ يُشَيرُ إِلَى شَخْصٍ بِعِينِهِ ، بِخَلَافِ مَا إِذَا كَانَ المدح لِلْوَصْفِ - أَيِّ

(١) قوله | ((نَحْنُ معاشرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ - بِالْكَسْرِ مُبْنَى لِلْفَاعِلِ - مَا تَرَكَنَا هُدًى صَدَقَة)) - صحيح البخاري ، ٤ : ١٠٢٠ - بيان على  
أَنَّهُمْ ﷺ لَا يَحْرُصُونَ وَلَا يَسْعُونَ لِإِكْتَنَازِ الْأَمْوَالِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى التَّوْرِيثِ لَا عَلَى الْعَدْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ | (لَا نُورَثُ ) - بِالْفَتحِ  
مُبْنَى لِلْمَفْعُولِ - .

هذا ما أَعْتَرَفُ بِهِ عَلَيْهِ الْجَمْهُورُ ، خَلَافًا لِلْمُؤْسَطُولِ الْأَوَّلِ.

: للشخص بما هو مُتصف بهذا الوصف - ، فإنَّه لا يدلُّ على اصطفاء الشخص ولا مدحه المطلق ، بل مقيداً بوجود ذلك الوصف ، ومن حيَثِ ذلك الوصف لا من حيَثِياتٍ أخرى .

وغالباً ما يكون النمط الثاني وصفاً جماعياً أو بنحو القضية الكلية ، بخلاف النمط الأوَّل من المدح الاصطفائي ؛ فإنَّه بنحو القضية الشَّخصية .

الفائدة : ( ١٥٧ / ٣ )

### عوالم اللطافة لدى المعصوم عليه السلام

إنَّ للمعصوم عليه السلام عوالم من اللطافة خاصَّة به لا يصل إليها غيره ، وهذه أحد معانٍ الحديث القدسي : ((لَوْمَ أَخْلَقَ عَلَيْاً لِمَا كَانَ لِفَاطِمَةَ ابْنَتَكَ كَفُواْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَدْمَ فَمَنْ دُونَهُ))<sup>(١)</sup> .

ثُمَّ إنَّ هذا البيان هو أحد الأدلة على علو رتبة عصمة الزهراء عليها السلام على بقية الأمم عليهم السلام فضلاً عن بقية الأنبياء عليهم السلام .

---

(١) بحار الأنوار ، ٤٣ : ٩٢ ، ح ٣ . عيون أخبار الرضا × ، ١ / ٢١ . باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في ترويج فاطمة عليها السلام / ٣ / ١٦٨

الفائدة : ( ٤ / ١٥٨ )

### رتيبة الدّائرة الإِصطفائية الثّانية

إِنَّ علُو رتبة الطَّبقة الإِصطفائية الثّانية لِأَهْل الْبَيْت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى بقية الأنبياء والرُّسُل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَشَارَت إِلَيْهَا بِيَاناتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا : مَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> بِتَقْرِيبٍ : أَنَّ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ شَامِلَةٌ بِإِطْلَاقِهَا لِأَبَاءِ وَأَجَادَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلًا عَنِ الدّائرة الإِصطفائية الأولى لِأَهْل الْبَيْت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَقَدْ وَصَفْتُهُمْ : أَنَّهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ - أَيْ : عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِهِمُ الْجَوَارِحِيَّةُ وَالْجَوَانِحِيَّةُ وَالْعَقَائِدِيَّةُ - مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، وَلَمْ يُقْرِرِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْوَصْفُ لِبَاقِي الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَضْلًا عَنِ غَيْرِهِمْ .

وَهَكُذا بقية الآيات المُشار إلى دلالتها في الرُّوَايَاتِ<sup>(٢)</sup> .

(١) الحج : ٧٨.

(٢) وَمَنْ أَرَادَ الإِسْتِرَادَةَ وَالتَّنَقْبِيلَ فَلِيَرَاجِعٌ : كِتَابُ الدّائِرَةِ الإِصطفائيَّةِ الثّانِيَةِ ، ج ٣ ، ٤ .

## الفائدة : ( ١٥٩ / ٥ )

### آباء وأجداد النبي ﷺ وأمير المؤمنين ع

وقع خلاف في آباء وأجداد سيد الأنبياء ﷺ وسيد الأوصياء ع ، فذهب بعض : أنهم أوصياء ، وذهب آخر : أنهم أنبياء .

**والحق :** أنهم أرفع اصطفاءً من بقية أولي العزم ؛ لشواهد قرآنية عديدة ، أشير إليها في بيانات الروايات ، وليسوا تابعين لشريعة من الشرائع السابقة المعروفة ، كشريعة إبراهيم وموسى وعيسى ع ، وإن كانوا على ملة إبراهيم ع .

وروي بسند مستفيض عن النبي ﷺ : أن عبد المطلب ع سن خمس سن في الجاهلية أجرهاها - أمضاها - الله في الإسلام ، وهي أساسية في خمسة أبواب ركيبة في فقه الفروع ، ففي باب الديات : جعل دية القتل مائة من الإبل ، وفي باب الحج : جعل الطواف سبعاً ، وفي باب النكاح : حرم نكاح الأبناء لنساء الآباء ، وفي باب الأوقاف والصدقات : حفر زمزم وسماها سقاية الحاج ، وفي باب الزكاة والضرائب المالية : جعل الخمس على الكنز ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب ع عن النبي ﷺ أنه قال : « يا علي ، إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سن أجرها الله ع »

في الإسلام : حرم نساء الآباء على الابناء ، فأنزل الله عَزَّلَكَ : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(١)</sup> ، ووجد كنزًا فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَنِمَتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُمْ هُمُ الْخَيْرُ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولما حفر زمزم ساها سقاية الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجَّ وَعِمَارَةَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عَزَّلَكَ ذلك في الإسلام ، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن عليهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله ذلك في الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وتعبيره عَلَيْهِ السَّلَامُ : بأجراها الله لا بأجريتها يدل على شأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وورد كذلك : أنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ : عَبْدُ الْمُطَلَّبِ ، وَهُوَ بَابُ مَعْرِفَةِ خَطِيرٍ ، وَمَنْ أَصْعَبَ مَبَاحِثَ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : «إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلَّبِ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ...»<sup>(٥)</sup>.

وورد أيضًا : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْشَرُ وَعَلَيْهِ سِيَاهُ الْأَنْبِيَاءِ وَبَهَاءُ وَهِيبَةُ الْمُلُوكِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «يُحْشَرُ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً

(١) النساء : ٢٢ .

(٢) الأنفال : ٤١ .

(٣) التوبية : ١٩ .

(٤) بحار الأنوار ، ١٥: ١٢٧ ح ٦٧ . الخصال ، ١: ١٥ .

(٥) أصول الكافي ، ١: ٤٤٧ ح ٢٣ ، وعلى منواله : ح ٢٤ .

واحدةً، عليه سيماء الأنبياء وهيئته المُلوك<sup>(١)</sup>، عنه عليه السلام أيضاً: «يُبعث عبد المُطلب أمّةً، عليه بهاء الملوك وسيماً الأنبياء...»<sup>(٢)</sup>.

ونزل في القرآن الكريم في شأنه سورة كاملة تحكي عن بطولاته وبطلات بنى هاشم، في مقابل فرار وخذلان كل بطون قريش وأحلافهم، وهي سورة الفيل<sup>(٣)</sup>، فإن سائر بطون قريش وغيرهم من أحلافهم تركوا مكّة المكرّمة فراراً من جيش أبرهة، ولكنّه عليه السلام لم يستسلم لأبرهـة ولم يسألـه الرجـوع والـكفـ عن عدوـانـهـ، فلم تحرـكـ الفـيلـةـ بـفـعلـهـ عليه السلامـ، وـلمـ يـنكـسـرـ رـغـمـ أـنـهـ بـقـيـ وـحـيدـاـ فـرـيـداـ لـأـنـاصـرـ لـهــ، وـكـانـ أـبـرـهـةـ يـطـمـعـ فـيـ إـنـكـسـارـهـ وـتـذـلـلـهــ، وـهـذـاـ مـرـوـيـ عـنـ الـفـرـيقـيـنـ<sup>(٤)</sup>ـ.

وهكذا حال هاشم، فإنه ورد في شأنه سورة الإيلاف، وظاهرة الإيلاف سنة سنّها.

وهكذا حال حمزة وجعفر عليهما السلامـ، فإنه ورد في تفسير قوله تعالى: «وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٥)</sup>ـ وقوله تقدّس ذكره: «مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاً كُمُّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا

(١) أصول الكافي، ١، ٤٤٧: ح ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ح ٢٤، وعلى منواله: ح ٢٣.

(٣) وإن جعلها المخالف ذمّاً.

(٤) الكافي، ١، ٤٤٧: ح ٢٥.

(٥) البقرة: ١٤٣.

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ<sup>(١)</sup> : إِنَّمَا يشهدان ويراقبان أعمال جميع الخلائق حتى أولى العزم ، وهذا بيان على أنهما ، أرفع شأنًا من أولى العزم عدا سيد الأنبياء عليهما السلام ، وعلى وفاطمة وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام أرفع منها ، عن يوسف بن أبي سعيد ، قال : « كنت عند أبي عبد الله عليهما السلام ذات يوم فقال لي : إذا كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه أولاً من يدعى فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد بن عبد الله عليهما السلام ، قال : فيخرج نوح عليهما السلام فيتخطأ الناس حتى يجيء إلى محمد عليهما السلام وهو على كثيب المسك ومعه علي عليهما السلام ، وهو قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا رَأَوْهُ رُلْفَةً سِيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٢)</sup> ، فيقول نوح لمحمد عليهما السلام : يا محمد ، إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت ؟ فقلت : نعم ، فقال : من يشهد لك ؟ فقلت : محمد عليهما السلام ، فيقول : يا جعفر يا حمزة ، اذهبما وشهادلهما أنه قد بلغ . فقال أبو عبد الله عليهما السلام : فجعلت فداك فعلي عليهما السلام أين الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا ، فقلت : جعلت فداك فعلي عليهما السلام أين هو ؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك»<sup>(٣)</sup> .



(١) الحج : ٧٨.

(٢) الملك : ٢٧ .

(٣) الروضۃ من الكافی ، ج ٨ / حديث نوح عليهما السلام يوم القيمة / ٢٦٧ / ح ٣٩٢ .



## الباب الخامس

### مصحف فاطمة عليها السلام

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١٦٠ / ١ )

### مصحف فاطمة عليها السلام

المعروف في كلمات علماء الإمامية : أنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام تلقت مصحفها من نور سيد الأنبياء عليه السلام لا من بدنه الشريف.

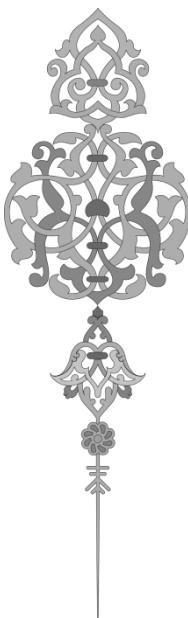
وهذا ما يشير إليه الحديث القديسي في قضيَّة تبليغ سورة براءة : «لا يُلْعَن عنك إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»<sup>(١)</sup> ، فإنَّ المراد من : «عنك» هو المقام النوري لنبينا صلوات الله عليه وآله ، وهو طبقة من طبقات ذاته الشريفة ، مثل طبقة قلبه المهوول ، وهي البيت المعمور في السماء الرابعة ، ومن ثُمَّ ورد أيضًا : أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان في سفر ونزل الوحي على سيد الأنبياء عليه السلام في المدينة المُشَرَّفة سمع به ، ونزل صدى التَّرَددات الوحيانية عليه أيضًا ، وهو ما أشار إليه قول سيد الأنبياء صلوات الله عليه وآله : «إِنَّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إِلَّا أَنَّك لست ببني ولتكنَّك لوزير»<sup>(٢)</sup> .



(١) بحار الأنوار ، ٣٥: ٢٩٣ - ٢٩٨ . معاني الأخبار : ٢ / ح .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ١٩٢ / المسألة بالقاصدة .





المقصَدُ السَّادسُ  
الْمَعَادُ  
وَفِيهِ : خَمْسَةُ أَبْوَابٍ



## الباب الأول

### عالم الموت

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١ / ١٦١ )

### وحدة حقيقة النوم والموت

توجد هناك وحدة جنسية بين النوم والموت ، كما يشير إلى ذلك قول سيد الأنبياء ﷺ : « كُما تنامون تموتون ، وكُما تستيقظون تبعثون »<sup>(١)</sup> ، فكما أنَّ النوم ليس بعدم<sup>(٢)</sup> فكذا الموت ، فإنَّه كما ال وتكامل وحركة وانتقال ومحاكمة ، ويقابلها الحياة الدنيا ، وهي : عدم مغادرة الأرواح للأجسام الغليظة ، كما ورد ذلك في حقهم عليه السلام<sup>(٣)</sup> : « إِنَّه يمُوت مَنْ مات مَنًا وَلَيْسَ بِمِيتٍ »<sup>(٤)</sup> ، يعني أنَّ الميت عند غيرهم عليه السلام يحصل له عزوف عن تصرفاته في عالم الدنيا بخلافهم عليه السلام<sup>(٥)</sup> ، ومن ثمَّ يتوهَّم مَنْ يظنُ أنَّ سلسلة مراتب الولاية تتبدل من أصل إلى أصل .



(١) الجامع لأحكام القرآن (القرطبي) ، ١٥ : ٢٦١ ، ذيل الآية : ٤٢ من سورة الزمر ، روضة الوعظين : ٥٣ ، مع تفاوت يسير.

(٢) فإنه عبارة عن حركة الروح وهي الإنسانية ، نعم النفس الحيوانية والنباتية لا تحصل فيها تلك الحركة حالة النوم.

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة : ٨٧ .

(٤) موت المقصوم عليه السلام ليس كغيره ؛ فإنَّ له طاقاته وقدراته وحياته المختلفة ، فذاك سليمان حينما حضر أمير المؤمنين والحسنان

عليه السلام لتجهيزه أراد أن يقوم لتأدية التحية وهو ميت ، فهذا حال أصحابهم فما ظنك بهم !!



## الباب الثاني البرزخ

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١٦٢ / ١ )

### البرزخ

المعروف في كُلِّيات علوم المعارف : أنَّ البرزخ منطقة ما بين عالم الدُّنيا والآخرة ، لكنَّ الحقَّ : أنَّه نومٌ ومنطقةٌ بين عالَمَيْنِ من عوالم الدُّنيا الأولى والآخرة من الدُّنيا ، وهو المراد في كثيرٍ من آيات القرآن الكريم المرتبطة بالرَّجعة ، لا القيامة الكبرى والآخرة الأَبديَّة ؛ فلِإِنَّ للإِنْسَانِ عدَّة رجعاتٍ إلى الدُّنيا ، إِلَّا الذين اصطlahُم العذاب الإلهي العاجل في الحياة الأولى من الدُّنيا .





## الباب الثالث الرّجعة

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١ / ١٦٣ )

### عمر الرّجعة

ورد في الروايات : أنَّ الرّجعة من عالم وأخرة الدنيا ، ومدتها أربعة أَخْمَاس عمر الدنيا ، فلاحظ : ما رواه حمran بن أَعْيَن : «عمر الدنيا مائة ألف سنة ، لسائر الناس عشرون ألف سنة ، وثمانون ألف سنة لآل محمد عليه وعليهم السلام»<sup>(١)</sup>.



(١) مختصر البصائر ، شِمَةٌ مَا تَقْدِمُ مِنْ أَحَادِيث الرّجْعَة / ٤٩٤ ( ٥٥٧ / ٥٠ ). بحار الأنوار ، ٥٣ / ١١٦ / ح . ٢٢ ح .



## الباب الرابع

### القيامة

وفيه : فائدتان

الفائدة : ( ١٦٤ / ١ )

#### يوم القيمة

سمى يوم القيمة بذلك ؛ لأنّه اليوم الذي تتبيّن ويتبدّى فيه : أنّ قوام كلّ الأشياء بالله ، قال تعالى : ﴿لِنَّ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال عزّ من قائل : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنِسِفُهَا رَبِّ نَسْفًا فَيَذْرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾<sup>(٢)</sup> ، أي : أنّ كلّ شيءٍ ولحاظ يحجب عن عظمة الله سبحانه يرتفع ، ويعود ذرّاً يصطفُ مع بقية ذرات المخلوقات في اصطداف سواء.

إذن : عالم القيمة : عالم معرفيٌّ عظيم ، ومعرفته تولّد وتنبع منها مكارم الأخلاق ، وتُذيب الرّذائل والمحب والظّلّمات ؛ لأنّه عالم

(١) غافر : ١٦.

(٢) هذه أحد تأويلات الآية الكريمة .

(٣) قاع صافية .

(٤) طه : ١٠٥، ١٠٦ .

نوريٌّ ومشهد روحيٌ متوجّح ، ويُعرف فيه : أنَّ كُلَّ ما كان من جبال  
أنيَّات المخلوقات واستقلالها ومحاسباتها السابقة هي وَهْم وسراب .  
ولِمَ كان الإنسان يعيش الأوهام في هذه الدُّنيا عمَّت الظلمة  
والأمراض .

وهذه المعارف ليست تنظيرًا تجريدياً وخراءً ، بل هي مُخْ سعادة  
الإنسان وإن كان في عالم الدُّنيا ، ومن ثَمَّ إذا تكامل يوصف بقوله  
تعالى : ﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup> .

وبالجملة : تمام حقيقة المخلوق هي مرآتيه وأبياته لربِّه ، وكلُّ ما  
عدها : وَهْم وسراب ، ومن ثَمَّ لا مجال لِتَعْطيل المعرفة الإلهيَّة في عالم  
المخلوقات ؟ بتواهم انقطاع ارتباطها ، نعم الكثير منه وَهْم وتبدُّل .

الفائدة : ( ١٦٥ / ٢ )

### حقيقة القيامة : تجلٌّ قوام الحقيقة

يقال : إنَّ أحد معاني الآيتين الكريمتين : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَا لَكُ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٣)</sup> : أنَّ يوم القيمة يتبيَّن : أنَّ المعنى

(١) الزمر : ٦٩.

(٢) أعداء الدين لا يُ يريدون للبشرية خيراً ؛ فإنَّ من أراد الخير لا يمكنه إلَّا أن يجعل القيمة والحساب أساسه .

(٣) الرحمن : ٢٦ .

(٤) الأحقاف : ٣٥ .

الإِستقلالي هو الذَّات الإِلهيَّة فحسب ، وما عدتها معانٍ حرفية طفيليَّة ، ففي ذلك اليوم تقوم المعرفة بحقيقةها ، ويتبين قيام كُلَّ الأَشياء به عظمت آلاؤه ، قال تعالى : ﴿لِنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تقدَّس ذكره : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال عزَّ من قائل : ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، و﴿الْأَمْرَ﴾ بمعنى : الولاية والقاهرية والقدرة وعدم استقلالية المخلوقات.

لكن : في دار الغرور لا تدرك حقيقة ذلك .

ومنه يتَّضح : أَنَّ الْلَّام الموجودة في قولهم : ((موجود في نفسه بغيره لغيره)) ليست لام العرض ، بل لام الملك ، أي : مملوك لغيره .



(١) غافر: ١٦.

(٢) المطففين: ٦.

(٣)آل عمران: ١٥٤.



## الباب الخامس

### الشفاعة

و فيه : فائدة واحدة

الفائدة : ( ١٦٦ / ١ )

### حقيقة الشفاعة

إنَّ معنى الشفاعة : الاقتران بين الأسماء ، فإنَّها مشتقة من الشفع ،  
أي : الزوج .

وأحد أسرار ضرورة ولا بُدِّيَّة الشفاعة : منظوميَّة الأسماء  
ومجموعها ، فمن دون الشفاعة لا يتقرَّر التوحيد ؛ لأنَّ الذي لا يؤمن  
بالشفاعة وكذا التَّوْسُل يؤمن بعض الأسماء وينكر الأخرى ، فحقيقة  
جحد الشفاعة والتَّوْسُل هو إنكار لبعض الأسماء ، والإقصار في  
الإيمان على بعضها الآخر ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا  
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ،  
والإِلحاد في الأسماء إنكار لها .

وبالجملة : إنَّ حقيقة الشَّفاعة هي الإِيمان بجميع منظومة الأَسْماء ، وهذه هي حقيقة التَّوسل ، فإِنَّه عبارة عن جمع بين الأَسْماء لا يترَبعضها عن بعضٍ ، ولا أَحَدُهما - الشَّفاعة والتَّوسل - مبتورٌ عن الآخر .



# فهرس المحتويات

## المَقْصُدُ الْأَوَّلُ

### قواعد أصول الفقه في علم الكلام

#### منهج المعرفة

#### نظريّة المعرفة

#### منطق المعرفة

#### وفيه : خمسة أبواب

## الباب الأول

### لسان ومصطلحات المعرفة والنظام اللغوي فيها

#### نظام القراءات في النص الديني

#### وفيه : ثمانية عشرة فائدة

الفائدة : (١) حقيقة الوضع ..... ٩
الفائدة : (٢) الاشتغال اللغوي ..... ١١
الفائدة : (٣) أنواع الترداد في المنهج المعرفي ..... ١٣
الفائدة : (٤) مرادفات الآية ..... ١٥
الفائدة : (٥) مميزات قوالب الوحي ..... ٢٣

الفائدة : (٦) لا تقييد في المعرفة.....	٢٥
الفائدة : (٧) مُصطلاح النور.....	٢٥
الفائدة : (٨) الفارق بين (المثل) و(المثل).....	٢٦
الفائدة : (٩) مصطلح : (الواحد) و(الثاني) و(الآخر).....	٢٧
الفائدة : (١٠) مصطلح التواتر (عند الفريقين) و(بين الفريقين) .....	٢٧
الفائدة : (١١) القراءة القدرية.....	٢٨
الفائدة : (١٢) إشتقاق لفظ الجب.....	٢٨
الفائدة : (١٣) أحد مناشئ النفاق.....	٢٩
الفائدة : (١٤) معنى كلمة (حتى) .....	٢٩
الفائدة : (١٥) اللغة العربية والسريانية.....	٢٩
الفائدة : (١٦) وصف الأنوثة والرجلية.....	٣٠
الفائدة : (١٧) التعبير السابق عن الماهية.....	٣٠
الفائدة : (١٨) المُنْبِهُ وَالْمُؤْيِدُ .....	٣١

## الباب الثاني

### قواعد في أصول الحججية والمعرفة العقائدية

#### قواعد نظمية في المعرفة

#### وفيه : ثلث وعشرون فائدة

الفائدة : (١٩/١) وسطيّة التوحيد في المعرفة الحقة بين شطط طرفين .....	٣٣
الفائدة : (٢٠/٢) براهين المعرفة .....	٣٤
الفائدة : (٢١/٣) ترقى القواعد المعرفية .....	٣٧
الفائدة : (٢٢/٤) نفي الحلول والوحدة الشخصية بين الموجودات .....	٣٧
الفائدة : (٢٣/٥) هيمنة المتقدّم رتبة .....	٣٧
الفائدة : (٢٤/٦) غائية العالي للأسفل .....	٣٨
الفائدة : (٢٥/٧) قاعدة معرفية .....	٣٨
الفائدة : (٢٦/٨) الفضائل وأضدادها على درجات .....	٣٨

الفائدة : (٢٧/٩) قاعدة اللطف.....	٣٩.
الفائدة : (٢٨/١٠) الأحداثية.....	٤٠.
الفائدة : (٢٩/١١) الخلط بين أحكام الذهن والعين الخارجية.....	٤١.
الفائدة : (٣٠/١٢) حدود عالم الإمكان.....	٤١.
الفائدة : (٣١/١٣) البحث عن صحة المنهج.....	٤٢.
الفائدة : (٣٢/١٤) الأشياء لا تُستوي في الكيل والمعيار.....	٤٥.
الفائدة : (٣٣/١٥) التعمق المذموم.....	٤٥.
الفائدة : (٣٤/١٦) الأصل في النسب وعموم الرجعة للعوالم .....	٤٦.
الفائدة : (٣٥/١٧) النسب الاصطفائي.....	٥٠.
الفائدة : (٣٦/١٨) معرفة الأشياء .....	٥٣.
الفائدة : (٣٧/١٩) عصمة البدائيات .....	٥٣.
الفائدة : (٣٨/٢٠) لا اضطرار بين الجسم والإحساس به .....	٥٣.
الفائدة : (٣٩/٢١) أخطاء الحس وتأثيراتها في المعرفة الإلهية .....	٥٤.
الفائدة : (٤٠/٢٢) دور الفقهاء .....	٥٦.
الفائدة : (٤١/٢٣) الرمان والذهب والسرمد .....	٥٨.

### الباب الثالث

#### الفارق بين المدارس المعرفية

##### وفيه : ثلث فوائد

الفائدة : (٤٢/١) المدرسة الوسطية .....	٥٩.
الفائدة : (٤٢/٢) إعراض الفلسفة عن الوحي .....	٦٠.
الفائدة : (٤٤/٣) أصل المدرسة العرفانية .....	٦٢.

## الباب الرابع

### الغلو والتّقصير

وفيه : فائدةان

الفائدة : (٤٥/١) ضابطة الغلو ..... ٦٣

الفائدة : (٤٦/٢) ابن أبي الخطاب ..... ٦٤

## الباب الخامس

### ما يرتبط بالإدراك والذّهن

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (٤٧/١) العدم المطلق ..... ٦٥

## المقصد الثاني

### القواعد العامة في عالم التّكوين

(الإلهيّات بالمعنى الأعم)

وفيه : سبعة أبواب

## الباب الأول

### القواعد النظميّة في معرفة التّكوينيات

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (٤٨/١) الحركة في معرفة التوحيد ..... ٦٩

### الباب الثاني

#### القواعد العامة للأجسام

وفيه : قائدة واحدة

الفائدة : (٤٩/١) حقيقة الأعراض ..... ٧١

### الباب الثالث

#### تقسيم العوالم

وفيه : قائدة واحدة

الفائدة : (٥٠/١) عوالم التكوين ..... ٧٣

### الباب الرابع

#### المجرّدات (معنى اللطيف )

وفيه : أربع فوائد

الفائدة : (٥١/١) المجرّد ..... ٧٧

الفائدة : (٥٢/٢) اشتداد لطافة الأجسام انعدام لإحكام غلظة الجسم ..... ٧٨

الفائدة : (٥٣/٣) تصرف وسيطرة الألطاف ..... ٧٩

الفائدة : (٥٤/٤) نسبة الأجسام إلى المجرّد ..... ٧٩

### الباب الخامس

#### عالم الخيال

وفيه : قائدة واحدة

الفائدة : (٥٥/١) مهارات الجن ..... ٨١

## الباب السادس

### الجسمية وطبقاتها

#### وفيه : ثمان فوائد

الفائدة : (٥٦/١)	عموم قواعد الأجسام.....	٨٣
الفائدة : (٥٧/٢)	أحكام طبقات الأجسام .....	٨٣
الفائدة : (٥٨/٣)	عرض العدد الرياضي على الأشياء .....	٨٥
الفائدة : (٥٩/٤)	تبدل الجسم الدنيوي .....	٨٥
الفائدة : (٦٠/٥)	تعدد أجسام الشيء الواحد .....	٨٦
الفائدة : (٦١/٦)	عوالم الأجسام بعد السماء السابعة.....	٨٧
الفائدة : (٦٢/٧)	الملاذات أجسام لطيفة .....	٩٠
الفائدة : (٦٣/٨)	طي الأرض.....	٩٢
	قياس المسافة بين المركز وسدة المنتهى .....	٩٢

## الباب السابع

### الروح والنَّفْس

#### وفيه : اثنتي عشرة فائدة

الفائدة : (٦٤/١)	حقيقة النفس والروح.....	٩٥
الفائدة : (٦٥/٢)	الإنسان في حالة سير مستمر.....	٩٥
الفائدة : (٦٦/٣)	معرفة النفس بوابة المعرفة والتَّكامل .....	٩٧
الفائدة : (٦٧/٤)	أرواح الأئمة ^.....	٩٨
الفائدة : (٦٨/٥)	استعمالات الظل .....	٩٨
الفائدة : (٦٩/٦)	نفح الروح .....	١٠٠
الفائدة : (٧٠/٧)	معرفة النفس بباب عظيم في المعرفة .....	١٠٠
الفائدة : (٧١/٨)	المهارة في اكتشاف النفس .....	١٠١
الفائدة : (٧٢/٩)	قرحة الروح.....	١٠١
الفائدة : (٧٣/١٠)	النُّوم حركة للروح .....	١٠١

١٠٢.....	<b>الفائدة : (٧٤/١١) عُظْمَة الرُّوح</b>
١٠٢.....	<b>الفائدة : (٧٥/١٢) ترويض رُوحي</b>

### المقصود الثالث

#### الإلهيات بالمعنى الأخص

وفيه : بابان

الباب الأول

التوحيد

وفيه : ثلاثة فصول

#### الفصل الأول

#### التوحيد وأقسامه

وفيه : أمور ثلاثة

#### الأمر الأول

#### إثبات معرفة الذات الإلهية

وفيه : ثلاث فوائد

١٠٧ .....	<b>الفائدة : (٧٦/١) المفهوم الحاكي للذات الأزلية</b>
-----------	--

١٠٨ .....	<b>الفائدة : (٧٧/٢) الاسم برهان لمي</b>
-----------	---

١٠٨ .....	<b>الفائدة : (٧٨/٣) نزوع الفطرة للتَّوحيد</b>
-----------	---

#### الأمر الثاني

#### الرؤى

وفيه : فائدتان

١٠٩ .....	<b>الفائدة : (٧٩/١) رؤى الذات المقدسة</b>
-----------	---

**الفائدة : (٨٠/٢) للمخلوق وجهتان ..... ١١٠**

### الأمر الثالث

#### المعرفة بالآيات ، ونفي التجسيم والتعطيل

##### وفيه : اثنتي عشرة فائدة

**الفائدة : (٨١/١) ضرورة ولا بدّية التوسل بالآيات ..... ١١٣**

**الفائدة : (٨٢/٢) الحاكي عن الذات ..... ١١٥**

**الفائدة : (٨٣/٣) المخلوق آية لربه ..... ١١٦**

**الفائدة : (٨٤/٤) أشرف شيء في المخلوق ..... ١١٦**

**الفائدة : (٨٥/٥) تمام حقيقة المخلوق حاكويته (حكايتها) ..... ١١٧**

**الفائدة : (٨٦/٦) معنى الفباء ..... ١٢٠**

**الفائدة : (٨٧/٧) أصدق شيء في المخلوق ..... ١٢١**

**الفائدة : (٨٨/٨) تجلّي الاسم الإلهي ..... ١٢١**

**الفائدة : (٨٩/٩) نفي الجسمية عن الباري تعالى ..... ١٢٢**

**الفائدة : (٩٠/١٠) تنزه الباري عن الروح ..... ١٢٢**

**الفائدة : (٩١/١١) قاعدة : عموم التنزية ونفي التشبيه ..... ١٢٣**

**طبقات التشبيه الخفية تولد وتتوالد ..... ١٢٣**

**الفائدة : (٩٢/١٢) حكاية المخلوق عن ربّه ..... ١٢٤**

## الفصل الثاني

### الصّفات والأَسْمَاء

#### وفيه : أمور ثلاثة

##### الأَمْرُ الْأَوَّلُ

###### مطلق الصّفات والأَسْمَاء

###### وفيه : إِحْدَى وعشرون فائدة

الفائدة : (٩٣/١) مَنْ وَصَفَ شَيْئاً كَانَ أَعْظَمُ مِنْهُ .....	١٢٥ .....
الفائدة : (٩٤/٢) مِرَاقِبُ التَّوْحِيد .....	١٢٨ .....
الفائدة : (٩٥/٣) الصّفَاتُ لَا تُعْطَلُ فِيهَا وَلَا تُشَبِّهُ .....	١٢٩ .....
الفائدة : (٩٦/٤) لَا تَنَاهِي الدَّاَتُ الْمَقْدَسَة .....	١٣٠ .....
الفائدة : (٩٧/٥) تَوْقِيقِيَّةُ الصّفَات .....	١٣١ .....
الفائدة : (٩٨/٦) صِفَاتُ الدَّاَتِ الْمَقْدَسَة لَا تَنْصُفُ بِأَوصافِ الْمَخْلُوقَات .....	١٣٢ .....
الفائدة : (٩٩/٧) عَالَمُ الْأَسْمَاءِ وَالصّفَات .....	١٣٣ .....
الفائدة : (١٠٠/٨) قَاعِدَةٌ مِنْهَجِيَّة .....	١٣٤ .....
الفائدة : (١٠١/٩) عَدْمٌ إِحْاطَةِ الْأَسْمَاءِ بِالدَّاَتِ الإِلَهِيَّة .....	١٣٥ .....
الفائدة : (١٠٢/١٠) الْإِسْمِيَّةُ فِي الصّفَات .....	١٣٦ .....
الفائدة : (١٠٣/١١) عَالَمُ الْإِسْمَاءِ وَعَالَمُ النُّور .....	١٣٦ .....
الفائدة : (١٠٤/١٢) صِفَاتُ الدَّاَتِ وَالْأَسْمَاء .....	١٣٦ .....
الفائدة : (١٠٥/١٣) الصَّوَادِرُ الْأَوَّلُ .....	١٣٨ .....
الفائدة : (١٠٦/١٤) اسْمِيَّةُ الْأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ بِحَكَائِيَّهِ .....	١٣٩ .....
الفائدة : (١٠٧/١٥) تَقْدُمُ الْأَسْمَاءِ الْمُسْتَترِ .....	١٤٠ .....
الفائدة : (١٠٨/١٦) نَسْبَةُ صِفَةِ الدَّاَتِ إِلَى الْأَسْمَاءِ .....	١٤٠ .....
الفائدة : (١٠٩/١٧) التَّعَايشُ الْقَلْبِيُّ مَعَ الْأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّة .....	١٤١ .....
الفائدة : (١١٠/١٨) صَفَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ .....	١٤١ .....
الفائدة : (١١١/١٩) الْأَحَدِيَّةُ وَالْوَاحِدِيَّة .....	١٤٢ .....

الفائدة: (١١٢/٢٠) صفة الصمد ..... ١٤٣

الفائدة: (١١٣/٢١) عظمة التوحيد ..... ١٤٥

### الأمر الثاني

#### الصفات الذاتية

وفيه : ثلث فوائد

الفائدة: (١١٤/١) مبنيان في الصفات الذاتية ..... ١٤٧

الفائدة: (١١٥/٢) لا تفاوت في الصفات الذاتية ..... ١٤٩

الفائدة: (١١٦/٣) المبني المختار في الصفات الذاتية ..... ١٥١

### الأمر الثالث

#### الصفات الفعلية

وفيه : خمس فوائد

الفائدة: (١١٧/١) طبقات علم الله الفعلى ..... ١٥٣

الفائدة: (١١٨/٢) كمالات المخلوق في الخالق ..... ١٥٦

الفائدة: (١١٩/٣) غائية الخالق ..... ١٥٧

الفائدة: (١٢٠/٤) الإمساك الإلهي ..... ١٥٩

الفائدة: (١٢١/٥) الإحاطة ..... ١٦٠

### الفصل الثالث

#### الأفعال الإلهية

#### البحوث التفصيلية لعالم التكوين

##### و فيه : تسع فوائد

الفائدة : (١٢٢/١) تنزه الذات الإلهية عن المباشرة ..... ١٦٣
الفائدة : (١٢٣/٢) فعل المخلوق ..... ١٦٤
الفائدة : (١٢٤/٣) حاجة المخلوق لخالقه ..... ١٦٤
الفائدة : (١٢٥/٤) قاعدة عقلية ..... ١٦٦
الفائدة : (١٢٦/٥) شبيهة الأشياء بالمشيئة الإلهية ..... ١٦٧
الفائدة : (١٢٧/٦) التضاد ومحدودية المخلوقات ..... ١٦٧
التضاد والمعرفة الإلهية ..... ١٦٧
الفائدة : (١٢٨/٧) حقيقة ومقتضى حرفيّة المخلوق عدم استقلاله ..... ١٦٧
الفائدة : (١٢٩/٨) البدء هو الختم في كل مخلوق ..... ١٦٨
الفائدة : (١٣٠/٩) قاعدة معرفية ..... ١٦٩

### الباب الثاني

#### العدل الإلهي

##### و فيه : ثلاثة فصول

### الفصل الأول

#### القضاء والقدر

##### و فيه : فائدتان

الفائدة : (١٣١/١) الخير والشر ..... ١٧١
الفائدة : (١٣٢/٢) الفارق بين (من الله) و (عند الله) ..... ١٧٢

## الفصل الثاني

### الأمر بين الأمرين

#### وفيه : ثلث فوائد

الفائدة : (١) عطية الخالق ..... ١٧٣

الفائدة : (٢) قاعدة معرفية ..... ١٧٤

الفائدة : (٣) ازدواجية المخلوق بين الحد واللاتناهي ..... ١٧٤

## الفصل الثالث

### الباء

#### وفيه : فائدة واحدة

فائدة : (١) بعض معاني الباء ..... ١٧٧

## المقصد الرابع

### مباحث النبوة

#### وفيه : سبعة أبواب

### الباب الأول

### النبوة العامة

#### وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١) كشف أحوال الأنبياء عليهن السلام ..... ١٨١

## الباب الثاني

### النُّبُوَّةُ الْخَاصَّةُ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه : قائدة واحدة

الفائدة : (١٢٨/١) مرتبة سيد الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ والنُّورِيَّةُ وَالْأَنْبِيَا رَسُولُهَا ..... ١٨٣

## الباب الثالث

### مَقَاماتُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه : ثلث قوائد

الفائدة : (١٣٩/١) مُعْلِمُ التَّوْحِيد ..... ١٨٥

الفائدة : (١٤٠/٢) مِنْ مَقَاماتِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ١٨٥

الفائدة : (١٤١/٣) أَهْلُ الْبَيْت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَاهِيَّ الْبَيْت ..... ١٨٧

أَوْلَى مُخَاطِبَاتِ الرَّزِيَّارَاتِ وَآيَةُ التَّطْهِير ..... ١٨٧

## الباب الرابع

### حَقِيقَةُ الْوَحْيِ

وفيه : فائدتان

الفائدة : (١٤٢/١) تَجْلِي سُبْحَانَهُ لِلنَّبِيِّ الْأَعْظَم عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ١٩١

الفائدة : (١٤٢/٢) درجات الْوَحْي ..... ١٩٢

## الباب الخامس

### الدِّينُ ، وَالْمِلَّةُ ، وَالشَّرِيعَةُ ، وَالنَّحْلَةُ

وفيه : فائدتان

الفائدة : (١٤٤/١) الدِّينُ وَالشَّرِيعَةُ ..... ١٩٥

الفائدة : (١٤٥/٢) مَوْضِعُ الْمَعَارِفِ وَالشَّرَائِعِ ..... ١٩٧

### **الباب السادس**

#### **الأديان ، والملل ، والنحل**

**وفيه : فائدة واحدة**

**الفائدة : (١٤٦/١) الدين كله فطرة ..... ١٩٩**

### **الباب السابع**

#### **الكتب السماوية وحقيقة القرآن الكريم ومراتبه وبحوثه**

**وفيه : فائدتان**

**الفائدة : (١٤٧/١) حقيقة القرآن الكريم ..... ٢٠١**

**الفائدة : (١٤٨/٢) من أعظم أوصاف القرآن الكريم ..... ٢٠٢**

### **المقصد الخامس**

#### **الإمامية**

**وفيه : خمسة أبواب**

### **الباب الأول**

#### **الإمامية والولاية الإلهية**

**وفيه : ثلاث فوائد**

**الفائدة : (١٤٩/١) المثل الأعلى ..... ٢٠٧**

**الفائدة : (١٥٠/٢) طريقتهم في نشر الدين ..... ٢٠٩**

**الفائدة : (١٥١/٣) أثر المعصية والطاعة ..... ٢١٠**

### الباب الثاني

#### حجّيَّة فاطمة الزهراء عليها السلام

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٥٢/١) مقام الزهراء عليها السلام ..... ٢١٣

### الباب الثالث

#### الإمام المهدي عليه السلام

وفيه : فائدتان

الفائدة : (١٥٣/١) توصية ..... ٢١٥

الفائدة : (١٥٤/٢) العلامات الحتمية ..... ٢١٦

### الباب الرابع

#### الدَّائِرَةُ الْإِصْطَفَانِيَّةُ وَالْقَوَاعِدُ الْعَامَّةُ فِي الْإِصْطَفَاءِ

وفيه : خمس فوائد

الفائدة : (١٥٥/١) الوراثة الإصطفانية ..... ٢١٧

الفائدة : (١٥٦/٢) المدح في لسان الوحي ..... ٢١٧

الفائدة : (١٥٧/٣) عوالم المطافة لدى المعصوم عليه السلام ..... ٢١٨

الفائدة : (١٥٨/٤) رتبية الدائرة الإصطفانية الثانية ..... ٢١٩

الفائدة : (١٥٩/٥) آباء وأجداد النبي صلوات الله عليه وآله وآمن به وأمير المؤمنين عليه السلام ..... ٢٢٠

## الباب الخامس

### مصحف فاطمة

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٦٠/١) مصحف فاطمة ..... ٢٢٥

### المقصد السادس

#### المعاد

وفيه : خمسة أبواب

### الباب الأول

#### عالم الموت

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٦١/١) وحدة حقيقة النوم والموت ..... ٢٣٩

### الباب الثاني

#### البرزخ

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٦٢/١) البرزخ ..... ٢٣١

### الباب الثالث

#### الرّجعة

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٦٣/١) عمر الرّجعة ..... ٢٣٣

## الباب الرابع

### القيامة

وفيه : فائدتان

الفائدة : (١٦٤/١) يوم القيمة ..... ٢٣٥

الفائدة : (١٦٥/٢) حقيقة القيمة : تجلي قوام الحقيقة ..... ٢٣٦

## الباب الخامس

### الشفاعة

وفيه : فائدة واحدة

الفائدة : (١٦٦/١) حقيقة الشفاعة ..... ٢٣٩

فهرس المحتويات ..... ٢٤١



